عدد خاص

مجلة إسلامية - ثقافية - شهرية
تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية

التوحيد

ابن عثيمين في رحاب الله

تذكير المسلمين بترجمة الشيخ ابن عثيمين

نصيحة الأعزاء عند موت العلماء

نداء : إقتربت الساعة !!

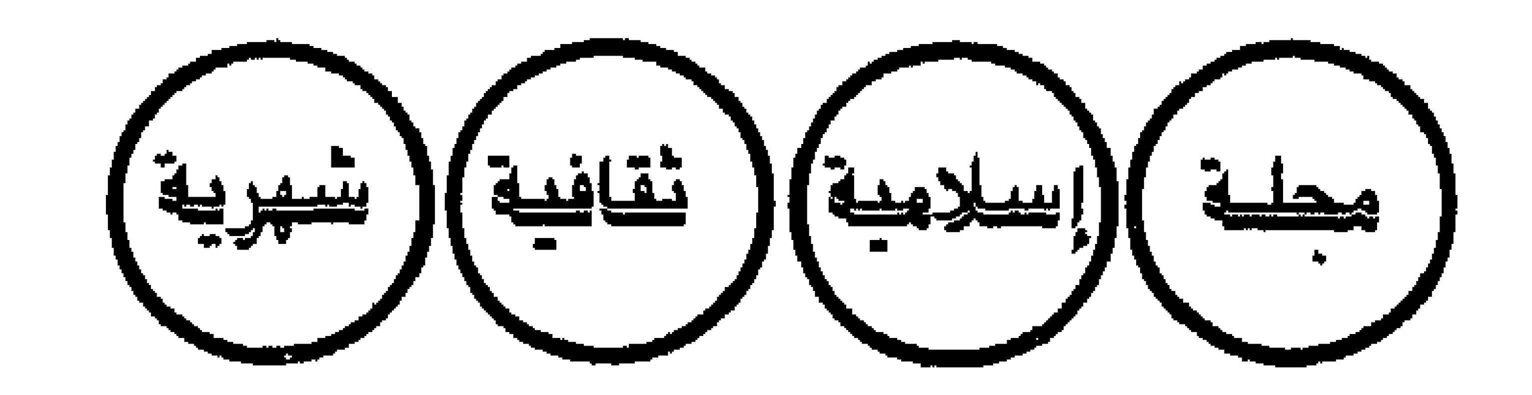
وقضى العالم الرباني نحبه

السنة التاسعة و العشرون العدد الحادي العاشر ذو القعدة ١٤٢١ ٧٥ قرشاً

بسم الله الرحمن الرحيم

التوحيد

السنة التاسعة والعشرون - العدد الحادي عشر - ذي القعدة ١٤٢١ هـ



الاشتراك السنوي :

١- في الداخل ١٠ جنيهات (بحوالة بريدية داخلية باسم : مجلة التوحيد - على مكتب بريد عابدين) .

٢- في الخارج ٢٠ دولارا او ٧٥ ريالا سعوديا أو ما يعادلها.

ترسل القيمة بحوالة بنكية او شيك . على بنك فيصل الإسلامي - فرع القاهرة - باسم : مجلة التوحيد - أنصار السنة (حساب رقم / ١٩١٥٩٠).



شركة الإعلانات الشرقية - م دار « الجمهورية » للصحافة

صاحبة الامتياز

جماعة أنصار السنة المحمدية

المركز العام : القاهرة - ٨ شارع قوله - عابدين

هاتف : ٣٩١٥٥٧٦ - ٣٩١٥٤٥٦

في هذا العدد

297

التحرير : ٨ شارع قوله - عابدين - القاهرة : .... ☎ : ٣٩٣٦٥١٧
فاكس : ٣٩٣٠٦٦٢
قسم التوزيع والاشتراكات : .... ☎ : ٣٩١٥٤٥٦

التوزيع الداخلي :

مؤسسة الأهرام

وفروع أنصار السنة المحمدية

ثمن النسخة :

مصر ٧٥ قرشًا ، السعودية ٦ ريالات ، الإمارات ٦ دراهم ، الكويت ٥٠٠ فلس ، المغرب دولار أمريكي ، الأردن ٥٠٠ فلس ، السودان ١,٥ جنيه مصري ، العراق ٧٥٠ فلس ، قطر ٦ ريالات ، عمان نصف ريال عماني .

مع القراء

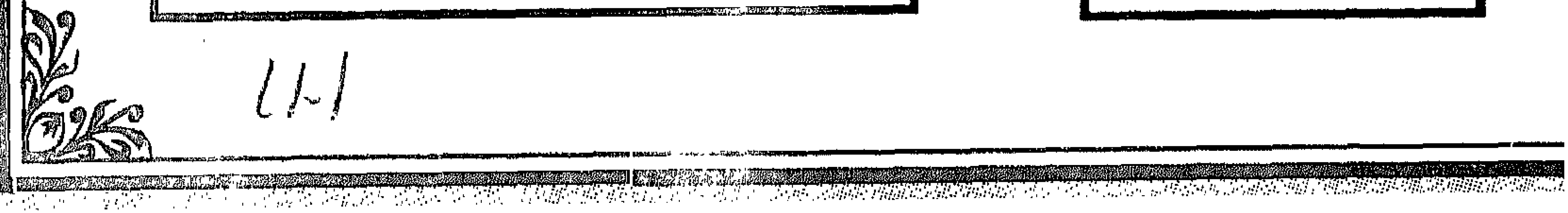
موت العلماء !!

﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىَ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ [آل عمران : ١٤٤] .

قال السعدي رحمه الله : في الآية الكريمة إرشاد من الله تعالى لعباده أن يكونوا بحالة لا يزعزعهم عن إيمانهم أو عن بعض لوازمه ، فقد رئيس ولو عظم ، وما ذاك إلا بالاستعداد في كل أمر من أمور الدين بإعداد أناس من أهل الكفاءة فيه ، إذا فقد أحدهم قام به غيره ، وأن يكون عموم المؤمنين قصدهم إقامة دين الله والجهاد عنه بحسب الإمكان ، لا يكون لهم قصد في رئيس دون رئيس فبهذه الحال يستتب لهم أمرهم وتستقيم أمورهم .

والله من وراء القصد .

محمد صفوت نور الدين



بسم الله الرحمن الرحيم



طريق الشيخ : ابن عثيمين

بقلم الرئيس العام : محمد صفوت نور الدين

الحمد للَّه وحده ، والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله وصحبه .

أخي القارئ الكريم نرى اليوم من حولنا صحفًا ومجلات تنشر الآراء الفاسدة والأقوال الباطلة ، فهذا كاتب صحافي علماني يطعن في كتب السنة ويصور الكذب في أقوال العلماء من أهل الثقة ، وهذا كاتب متسلق ينكر الشفاعة الثابتة ، وذلك ينكر حقيقة آدم أبي البشر التي ذكرها ربنا في القرآن الكريم ، وغيرهم يشكك في عذاب القبر ومثله ينفي البعث والحساب وآخر يسوي بين الشرك والتوحيد ومتعالم يرفض الفقه الإسلامي وكاتب يدعو للتصالح مع فرق الضلال من الشيعة وأمثالهم وصاحب مراهقة فكرية يحث على التبرج والسفور ويتألم ويظهر اللوعة على أبي نواس وخمرياته وتشبيبه بالصبيان يريد الشذوذ ويدعو إليه كأنه يدعو إلى العلم النافع والعمل الصالح ، وكأن حل مشكلة المواصلات أو نهاية أزمة الإسكان أو إزالة التضخم الاقتصادي في إباحة اللواط أو في التبرج والسفور ، كل هذا مما تعشى له الأبصار أو يؤلم ذكره الآذان ويزكم بريحه السيئة الأنوف .

في وسط هذه الموجة العاتية يفقد العالم الإسلامي عالما موسوعيا ، جمع بين العلم والعمل ، هو الشيخ ابن عثيمين ، رحمه اللَّه ، فهل يقبض اللَّه العلماء حتى ينزع العلم بقبضهم ، ويترأس الجهال ؟ أم السنوات الخداعات التي جاء فيها الحديث .

عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « سيأتي على الناس سنوات خداعات يُصدق فيها الكاذب ، ويكذب فيها الصادق ، ويؤتمن فيها الخائن ، ويُخوَّن فيها الأمين ، وينطق فيها الرويبضة » ، قيل : وما الرويبضة ؟ قال : الرجل التافه في أمر العامة . قال

- **وفاة الشيخ ابن عثيمين يذكرنا بضرورة العمل على إرساء قواعد المناهج التربوية وإعادة البيوت للعناية بالقرآن في حفظه وإتقانه وتلاوته والاهتمام بالمساجد وحلقات الدروس!**
- **نحن نرى اليوم من حولنا صحفًا ومجلات تنشر الآراء الفاسدة والأقوال الباطلة ، فهذا كاتب علماني يطعن في كتب السنة ، وآخر متسلق ينكر الشفاعة الثابتة ، وآخرون كثيرون !**

الحاكم : صحيح الإسناد ، ووافقه الذهبي ، وقال الألباني : حسن . وقال في « النهاية » : التافه : الخسيس الحقير .

وفي مسند أحمد مرفوعًا : الرويبضة : السفيه يتكلم في أمر العامة .

فإذا كانت الرويبضة قد نطقت في الأمور العامة ، فما ذلك إلا لسكوت أهل الخير والعلم أو استدراجهم ليرددوا كلام الرويبضة ردًا عليهم ، بحيث أصبح الناس غالبًا لا يجدون إلا السفهاء يتكلمون ، وأهل الخير منشغلون بالردود على هؤلاء فترى الساحة قد خلت من التربية النبوية والتعلم المنهجي الذي يتربى عليه طلبة العلم .

إن ذكر وفاة الشيخ ابن عثيمين يذكرنا بأن العمل على إرساء قواعد المناهج التربوية وإعادة البيوت للعناية بالقرآن في حفظه وإتقانه وتلاوته والاهتمام بالمساجد وحلقات الدروس ، حيث ينبت الله تعالى رجالاً أفذاذًا يقودون الأمم ، ولا يخيفنا أن نرى هجمة علمانية شرسة أو عداوة ضارية لكل فضيلة أو تسلطًا من الغزو الفكري ملأ بإعلاناته الشوارع والطرقات وصار يبث من خلال كل وسائل الإعلام مرئية أو مسموعة أو مقروءة سمومًا فتاكة ، فإن ذلك كله يتكسر على عتبة العناية الأسرية بالتربية النبوية وتعليم الدروس القرآنية عناية بالأسرة تبدأ يوم يتخير فيها الرجل لنطفته ذات الدين ، خاصة ونحن في عصر كثرت فيه العنوسة للنساء واشتاقت كل أسرة إلى أن تتزوج بناتهم من أزواج يعيشون في بيوت مستقرة ، فإذا رأوا أن الفتاة ذات الدين هي التي يقبل عليها الشباب أسرعوا إلى دعوة بناتهم للدين والحجاب والفضيلة ، واحذر أن تسير وراء الشياطين يقولون : خذها ثم علمها الدين لتنال ثوابها ، فإن ذلك مخالفة صريحة لقول النبي ﷺ : « فاظفر بذات الدين تربت يداك » ، فإن لم تأخذ ذات الدين خسرت الدنيا والآخرة ، وفتنت

المرأة ذات الدين عن دينها .

فهذا مثل هام نذكر به ، حيث نشأ الشيخ الإمام ابن عثيمين رحمه اللّه تعالى في جو علمي بأبسط الوسائل وأيسر السبل ، ولكنه تحمل بصبر وجد وبصيرة واجتهاد ومثابرة ، فكان وقته صبيًا وشابًا وكهلاً وشيخًا محفوظ الدقائق والساعات ، لا يقضي منه شيء إلا في العلم النافع والعمل الصالح ، تخرج في مدرسته آلاف الطلبة المجدين واستفاد من علمه ملايين المسلمين ، ترك وراءه كتبًا وأشرطة ، وأهم من ذلك تلامذة هم علماء أجلاء أفذاذ .

هذا الطريق مفتوح لكل من أراد العمل به والسير فيه ، بتلقي الكلمات الهادية ، فيجعلها اللّه سبحانه بذورًا تنبت أشجارًا يانعة وثمارًا شهية ، كلمات يتربى عليها جيل يرى في الصحابة والأئمة والصالحين قدوة له ، إن فقد صحبتهم في الدنيا فلا يفقد التعرف على أخلاقهم الكريمة والامتثال لأعمالهم العظيمة .

ونحن إن كنا اليوم نخرج عدد مجلة التوحيد لشهر ذي القعدة بعد وفاة الشيخ : محمد بن صالح بن عثيمين رحمه اللّه تعالى رحمة واسعة ، فإنما نريد أن نقول للقارئ الكريم : إن حالة نجد وصلت حتى مطلع القرن الثاني عشر الهجري حالة من التخلف والتمزق والشرك والبدع والخرافة يرثى لها ، حتى قيض اللّه عز وجل الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، والإمام محمد بن سعود ، فأقام اللّه عز وجل بهما دعوة التوحيد ، ثم أحيا اللّه هذه الدعوة بالشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ والملك عبد العزيز آل سعود ، فكانت لها هذه الثمار المباركة في كوكبة العلماء الذين يبكي العالم الإسلامي اليوم فقد واحد منهم ، حيث قام الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن ابن الإمام محمد بن عبد الوهاب ، وبدفع وتأييد من الرجل الذي لم يعطه الناس كامل حقه « عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود » ، الذي نشر اللّه على يديه الدعوة الإسلامية الخالية من الشرك والبدع والخرافات ، قام الشيخ في سنة ١٣٧٢هـ بافتتاح المعاهد العلمية بالرياض ، والتي كان لشيوخ أنصار السنة مثل الشيخ عبد الرزاق عفيفي ، والشيخ محمد علي عبد الرحيم – رحمة اللّه عليهما – مشاركة فعالة في إقامتها ، فكانت ثمرة جهاد علماء أنشأ اللّه بها جمهرة من الأئمة والعلماء الأجلاء قامت بهم الحضارة العلمية المباركة التي يقوم بها علماء من المملكة العربية السعودية لفتت أنظار العالم للدعوة السلفية ، فكان من ثمارها هذه الجامعات التي تنتشر في أرجاء المملكة ، والتي أشاعت الفهم العلمي الصافي المتخلص من آثار الغزو الفكري ، وهذه الجامعات تفتح أبوابها لدارسين من كافة أنحاء العالم ، وتنتشر المتخرجين فيها للدعوة في كثير من أرجاء المعمورة .

في هذه المعاهد العلمية تقدم الطالب محمد بن صالح بن محمد بن عثيمين المقبل الوهبي

التميمي ، والذي اتخذ من الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي شيخًا جمع من علمه الجم الكثير وتأثر بطريقته في الإفتاء والتدريس ، حتى اختير بعد وفاته ليكون إمامًا في الجامع الكبير بعنيزة ، وما هي إلا سنوات حرص فيها على تحصيل العلم ، حتى صار شيخًا وعالِمًا موسوعيًا في علوم الإسلام ، فأصبح صاحب الباع الوافر في الفقه وأصوله ، وفي الحديث رواية ودراية ، من أجل ذلك كان إمامًا في الدليل والتعليل ، ففي المسألة الفقهية يدلي بالدليل الذي يستند عليه القول الذي يختاره ، ويعلم السامع كيف يستنبط الحكم منه ويشرح علة الحكم ويربطه بالأشباه والنظائر ، وكان في التفسير إمامًا بارعًا ، كيف لا ، وإن أخص شيوخه العلاّمة محمد بن ناصر السعدي صاحب التفسير الجامع الممتع على اختصاره وتبسيطه ، وكان في علوم الآلة من النحو والصرف والبلاغة إمامًا لا يغفلها في دروسه التي كانت تجمع بين العامة والخاصة ، وكانت تأخذ بيد الحاضرين ليرتقوا إلى طلب العلم والتدرج في الفقه ، ومع ذلك كان حريصًا على تعليم تلامذته احترام العلماء وهو الخلق القويم المفقود عند الكثير من أصحاب الحلقات الواسعة اليوم التي سببت أكبر الآفات المعاصرة .

وكانت مجالس الشيخ العلمية تجمع بين المبتدئ والمجتهد في طلب العلم ، فلا يحرم المبتدئ من الفوائد المتدرجة التي يرتقي بها مدارج العلم النافع ويجد فيها المجتهد بغيته ويحصل الباحث المدقق على ضالته المنشودة ، والنصوص عنده منتظمة في عِقد منسق بديع ، والقواعد والضوابط والفوائد مرتبة في مواضعها ، يقنع السائل في مسألته ، ويدفع الباحث ليجمع أطراف بحثه .

هذا الطريق ينبغي أن نسلكه ، فإن فُقد في الطريق عالم فقد أبقى اللَّه المئات من تلامذته وأقرانه ، حتى يتحقق جيل يحمل أمانة الدعوة ومهمة الرسالة التي ترفع الأمة من أوحال الجهل وأدران الشرك ، وتبلغ بالناس إلى سعادة الدنيا ونعيم الآخرة ، والحمد للَّه رب العالمين .

واللَّه من وراء القصد

وكتبه : محمد صفوت نور الدين

نزول الفتن كمواقع القطر !!

● حديث أسامة رضي اللَّه عنه ، قال : أشرف النبي ﷺ على أُطم من آطَام المدينة ، فقال : « هل تَرَوْنَ ما أرى ؟ إني لأرى مواقع الفتن خلال بيوتكم كمواقع القطر » . [متفق عليه] .

كلمة التحرير

عزاؤنا أنه خلّف

بقلم
رئيس التحرير
د . جمال المراكبي

الموت حق ويقين ، ولهذا أمرنا الله تعالى أن نحرص على حسن العبادة حتى تنتهي حياتنا الدنيا ويأتينا الموت ، فقال سبحانه : ﴿ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾ [الحجر : ٩٩] .

وقد حثنا رسول الله ﷺ على الإكثار من ذكر الموت ، حتى لا تغرنا الحياة الدنيا بزينتها ، فقال : ((أكثروا ذكر هاذم اللذات)) ، وقال ﷺ : ((اذكر الموت في صلاتك ، فإن العبد إذا ذكر الموت في صلاته لحري أن يحسن صلاته)) . [((صحيح الجامع))] .

فيستفيد العبد من كثرة ذكره للموت أن يحسن عبادته لله ، وأن يحرص على حسن أدائها وخشوعها ، وأن يحاسب نفسه على ما بدر منها ، وأن يسارع إلى التوبة النصوح والتحلل من المظالم واستغلال الأوقات في العمل الصالح الذي ينفع عند الممات .

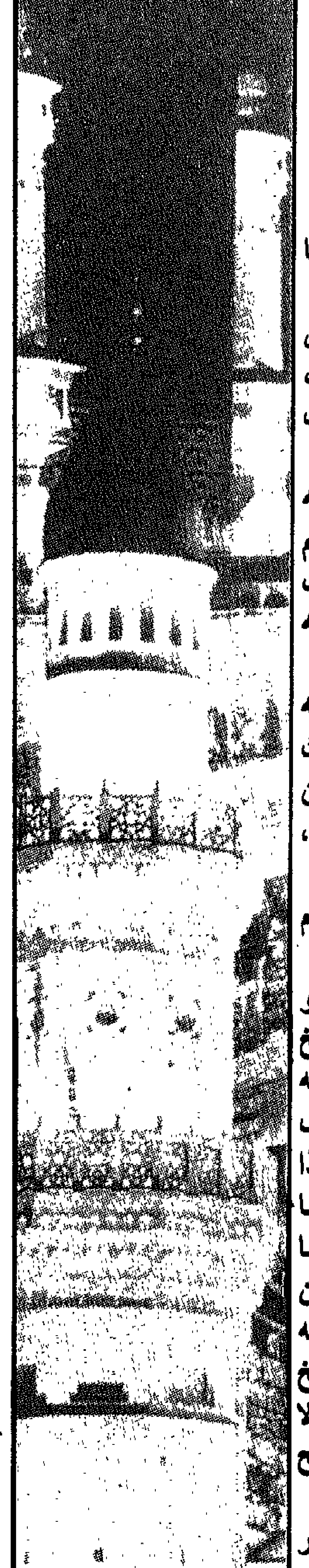
والعلماء أكثر الناس معرفة بحال الدنيا والآخرة ، وعلى قدر العلم النافع يكون عمل العالم في الدنيا وعمله لما بعد الموت ، فيعمل على تعلم العلم النافع ومدارسته وحفظه والاستفادة منه في تصحيح الاعتقاد وتصحيح العمل ، فيكون العالم عارفًا بربه ، يرجو رحمته ويخاف عذابه ، فيحقق الخشية من الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ [فاطر : ٢٨] ، ويكون العالم حريصًا على السنة ، بعيدًا عن البدعة في أقواله وأعماله ؛ ليكون عمله خالصًا لله ، صوابًا موافقًا للسنة ، وبهذا ينتفع العالم بعلمه في حياته .

العلم ينجي من الفتن ويعصم من الزلل :

فالعالم يكره أن يفتح على الناس أبواب الفتن ، ويسعى لردهم إلى الحق ، وفي الصحيح : قيل لأسامة بن زيد : ألا تكلم هذا ؟ وفي رواية ألا تدخل على عثمان فتكلمه ؟ فقال : أترون أني لا أكلمه إلا أسمعكم ؟ والله لقد كلمته فيما بيني وبينه ما دون أن أفتح أمرًا لا أحب أن أكون أول من فتحه ... الحديث .

وهذا سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه اعتزل الفتن ، فجاءه ولده يلومه على موقفه ، فقال له سعد : سمعت النبي ﷺ يقول : ((إن الله يحب العبد التقي النقي الخفي)) .

والعالم وطالب العلم - كذلك - ينجو بعلمه من شبهات الشيطان ، ولقد كان طلبة العلم من التابعين يأتون العلماء من الصحابة فيسألونهم عن كل شبهة يثيرها أهل الأهواء والبدع ، فيدفعونها بالعلم النافع ، ولهذا لما وقعت بدعة القدرية جاء يحيى بن يعمر وحميد بن عبد الرحمن فسألا عبد الله بن عمر ، يقول يحيى بن يعمر : كان أول من تكلم في القدر بالبصرة معبد الجهني ، فانطلقت أنا وحميد بن عبد الرحمن حاجّين أو معتمرين ، فقلنا :



تراثًا نافعًا وتلامذة

لو لقينا أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ فسألناه عما يقول هؤلاء ، قال : فوفق لنا عبد الله بن عمر ... الحديث . رواه مسلم .

وابن الديلمي يقول : وقع في نفسي شيء من هذا القدر خشيت منه على أمري وديني ، فأتيت أبي بن كعب ، فقلت له : إنه قد وقع في نفسي شيء من هذا القدر ، خشيت منه على أمري وديني ، فهل عندك من علم ينفعني الله به ؟ فأجابه أبي بن كعب بالعلم الذي يزيل الشبهات ... الحديث عند ابن ماجه .

والعالِم ينتفع بعلمه عند موته ، فهذا عبادة بن الصامت وقد حضرته الوفاة وحوله تلامذته يبكون ، فقال : ما يبكيكم ؟ والله ما من حديث سمعته من رسول الله ﷺ لكم فيه خير إلا حدثتكموه إلا حديثًا واحدًا ، وسوف أحدثكم به ، وقد أحيط بنفسي : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من شهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمدًا رسول الله ، حرم الله عليه النار » . رواه مسلم .

وهذا أبو زرعة الرازي يدخل عليه عند موته أبو حاتم الرازي يريد أن يلقنه : لا إله إلا الله ، فيأتي بالحديث مسندًا ، فينغلق عليه ، فيقول أبو زرعة : أقعدوني ، ثم يحدث هو بالحديث بالإسناد المتصل إلى معاذ بن جبل ، أن رسول الله ﷺ قال : « من كان آخر كلامه : لا إله إلا الله دخل الجنة » . وتفيض روحه مع الهاء من لفظ الجلالة ، فيتحقق فيه معنى الحديث .

وكذلك فإن العالم ينتفع بعلمه بعد موته ، وكما قال النبي ﷺ : « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له » .

وقد رحل عن دنيانا شيخ جليل ، وعالم متبحر في علوم الكتاب والسنة ، ألا وهو فضيلة الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين ، وبقدر ما أصابنا من الحزن لفقد الشيخ وانقطاع هذا المعين من العلم النافع ، فإننا لا نملك إلا الرضى والتسليم لقضاء الله وقدره ، وعزاؤنا أن الشيخ خلف لنا تراثًا عظيمًا ننتفع به مقروءًا ومسموعًا ، وخلف أجيالاً من التلامذة وطلبة العلم ينهلون من معينه ، ويسيرون على نفس الخطى ، وإذا كان العلم يُقبض بقبض العلماء ؛ لقول النبي ﷺ : « إن الله لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من صدور العلماء ، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء ، حتى إذا لم يبق عالمًا اتخذ الناس رءوسًا جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا » ، فإن مصابنا يهون أمام الرضى والتسليم وطلب الزلفى عند الله ، ويبقى الأمل في أن يقوم طلابه وإخوانه بإكمال ما بدأه الشيخ من مناهج تأليفًا وتدريسًا ، حتى لا ينقطع العلم بموت الشيخ وأمثاله من العلماء ، فتعظم المصيبة ، بل يبقى أهل الحق وأهل السنة ظاهرين بالحق لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى يأمر الله وهم على ذلك ، وحتى ينزل المسيح عيسى ابن مريم فيقتل المسيح الدجال في آخر الزمان .

رحم الله الشيخ ، وأسكنه فسيح جنته ، وألحقنا به على الإسلام والإيمان غير خزايا ولا ندامى ولا مفتونين . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

العلماء يعددون مآثر الشيخ الراحل وخدمته للعلم الشرعي.

علماء الأزهر ينعون فقيد الأمة !! ورحل الفقيه الأصولي المهاب

محمد حسان

الموت إيذانا بفقد العلم

علي الشبل

دموع لا ترقأ

عادل العزازي

مصيبة الأمة بموت علمائها

عبد الرزاق السيد عيد

وما تدري نفس بأي أرض تموت

محمد بن صالح العثيمين

وقضى العالم الرباني نحبه

مصطفى العدوي

العلماء يعددون مآثر الشيخ الراحل وخدمته للعلم الشرعي.

وماتَ الفقيه

وحيد عبد السلام بالي

العزاء بموت النبي صلى الله عليه وسلم

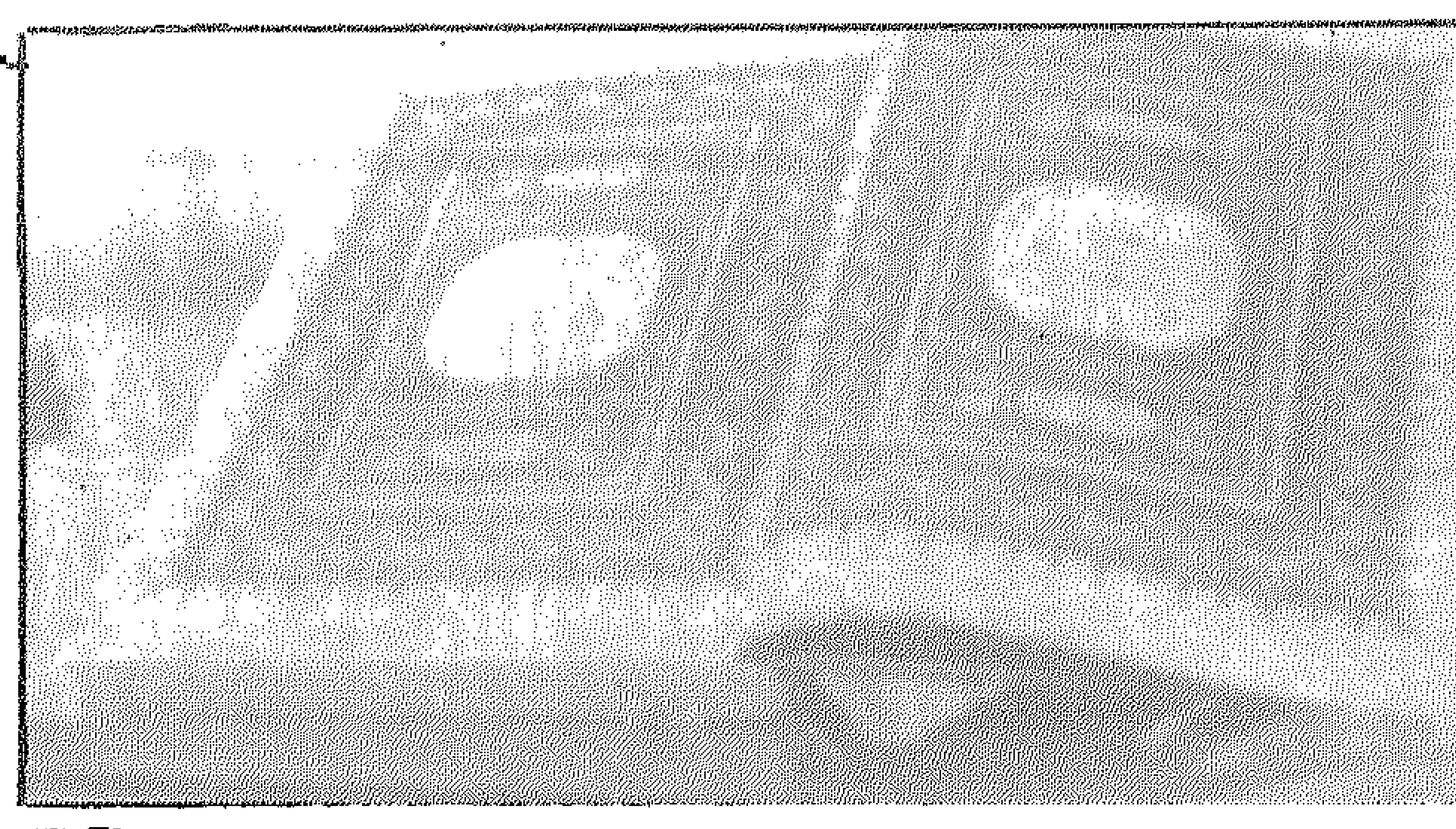
محمد صفوت نور الدين

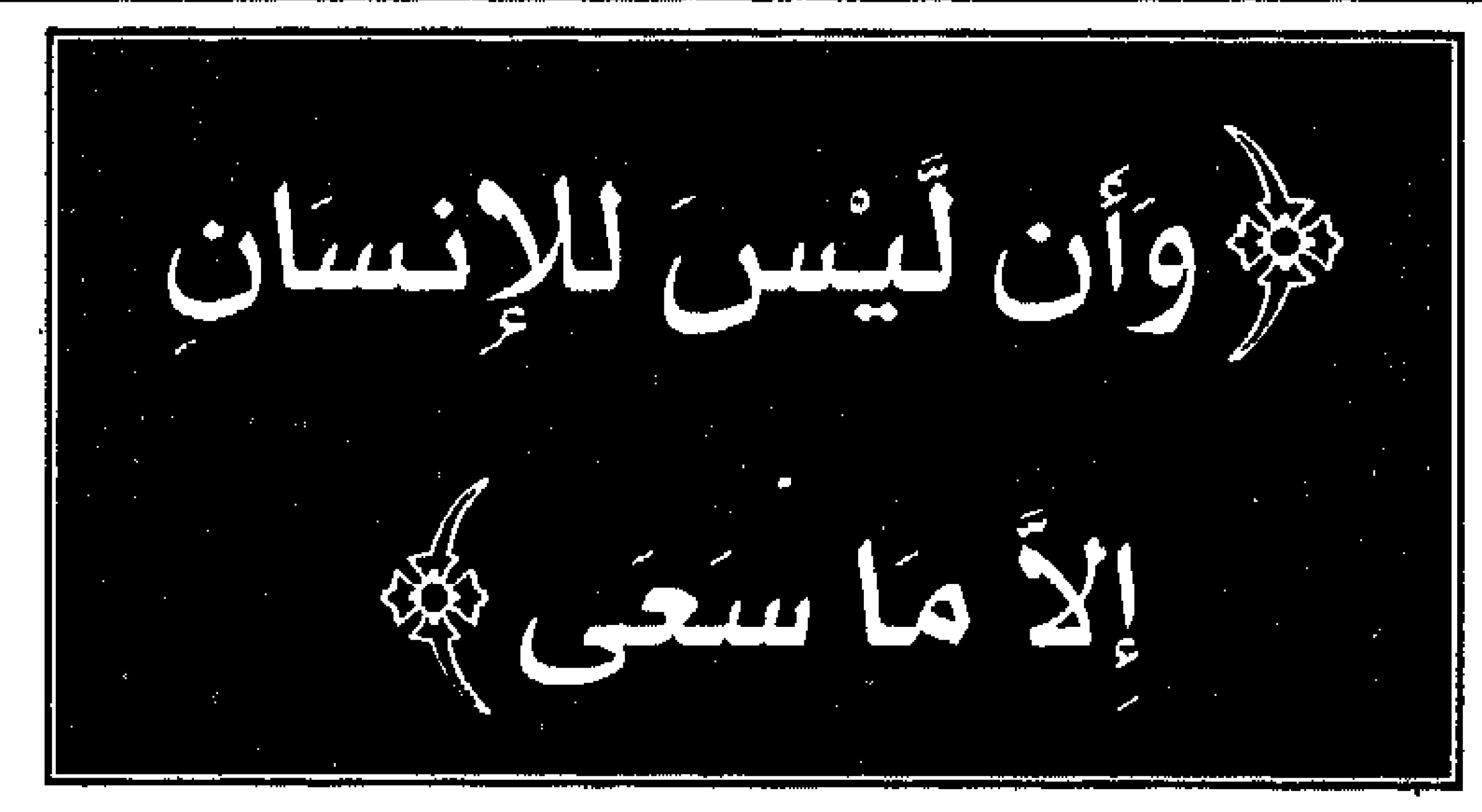
ابن عثيمين في رحاب الله

تذكير المسلمين بترجمة الشيخ ابن عثيمين

نصيحة الأعزاء عند موت العلماء

نداء : اقتربت الساعة !!



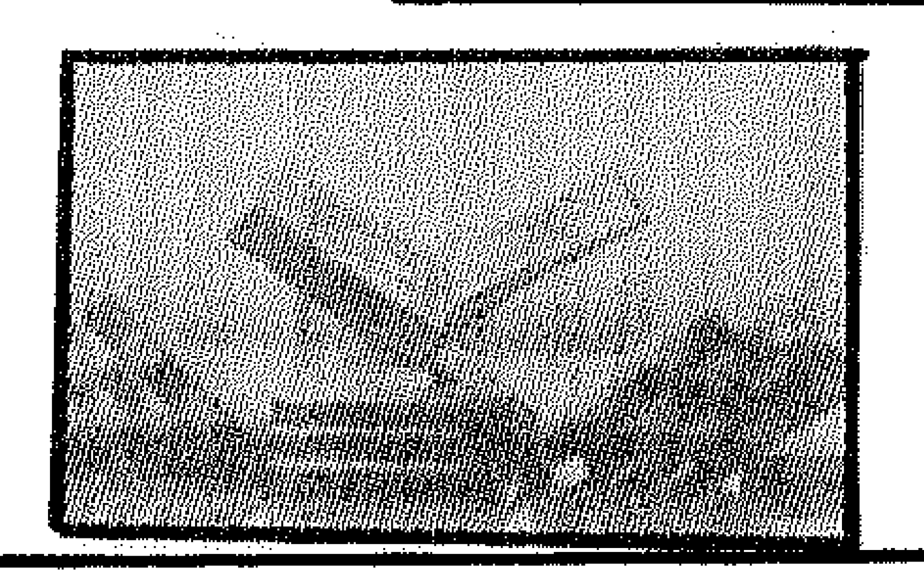


لفضيلة الشيخ :

محمد بن صالح بن عثيمين (رحمه الله)

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ... ثم أما بعد :

قال تعالى : ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَى ﴾ المراد - والله أعلم - أن الإنسان لا يستحق من سعي غيره شيئًا ، كما لا يحمل من وزر غيره شيئًا ، وليس المراد أنه لا يصل إليه ثواب سعي غيره ، لكثرة النصوص الواردة في وصول ثواب سعي الغير إلى غيره وانتفاعه به إذا قصده به ، فمن ذلك :



١ - الدعاء : فإن المدعو له ينتفع به بنص القرآن الكريم والسنة وإجماع المسلمين ، قال الله تعالى لنبيه ﷺ : ﴿ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ [محمد : ١٩] ، وقال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلاَ تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحشر : ١٠] ، فالذين سبقوهم بالإيمان هم المهاجرين والأنصار، والذين جاءوا من بعدهم هم التابعون ، فمن بعدهم إلى يوم الدين ، وثبت عن رسول الله ﷺ أنه أغمض أبا سلمة بعد موته ، وقال : « اللهم اغفر لأبي سلمة وارفع درجته في المهديين ، وأخلفه في عقبه ، وافسح له في قبره ، ونوِّر له فيه » . وكان ﷺ يصلي على أموات المسلمين ، ويدعو لهم ، ويزور المقابر ، ويدعو لأهلها ، واتبعته أمته في ذلك حتى صار هذا من الأمور المعلومة بالضرورة من دين الإسلام ، وصح عنه ﷺ أنه قال : « ما من رجل مسلم يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلاً لا يُشركون بالله شيئًا إلا شفعهم الله فيه » .

وهذا لا يعارض قول النبي ﷺ : « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له » . رواه مسلم ؛ لأن المراد به عمل الإنسان نفسه ، لا عمل غيره له ، وإنما جعل دعاء الولد الصالح من عمله ؛ لأن الولد من كسبه ، حيث إنه هو السبب في إيجاده ، فكأن دعاءه لوالده دعاء من الوالد نفسه ، بخلاف دعاء غير الولد لأخيه ، فإنه ليس من عمله ، وإن كان ينتفع به فالاستثناء الذي في الحديث من انقطاع عمل الميت نفسه لا عمل غيره له ،

ولهذا لم يقل : انقطع العمل له ، بل قال : « انقطع عمله » ، وبينهما فرق بيّن .

٢- **الصدقة عن الميت** : ففي صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها أن رجلاً قال للنبي ﷺ : إن أمي افتلتت نفسها - ماتت فجأة - وأظنها لو تكلمت تصدقت ، فهل لها أجر إن تصدقت عنها ؟ قال : « نعم » .

وروى مسلم نحوه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، والصدقة عبادة مالية محضة .

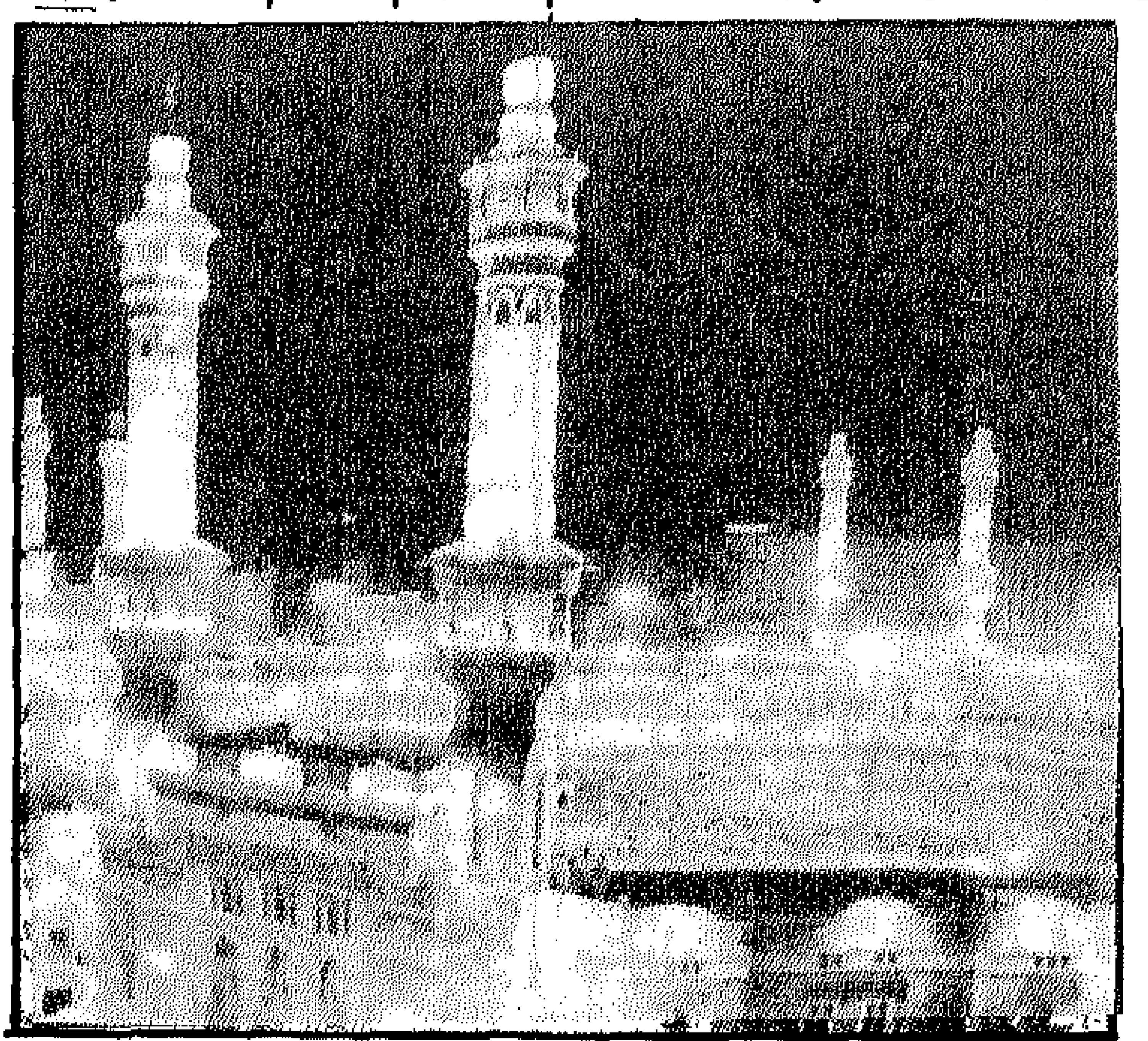
٣- **الصيام عن الميت** : ففي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال : « من مات وعليه صيام صام عنه وليه » ، والولي هو الوارث ؛ لقوله تعالى : ﴿ وَأُولُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [الأنفال : ٧٥] ، ولقول النبي ﷺ : « ألحقوا الفرائض بأهلها ، فما بقي فهو لأولى رجل ذكر » . متفق عليه . والصيام عبادة بدنية محضة .

٤- **الحج عن غيره** : ففي « الصحيحين » من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن امرأة من خثعم قالت : يا رسول الله ، إن فريضة الله على عباده في الحج أدركت أبي شيخًا كبيرًا لا يثبت على الراحلة أفأحج عنه ؟ قال : « نعم » . وذلك في حجة الوداع . وفي « صحيح البخاري » عن ابن عباس رضي الله عنهما أن امرأة من جهينة قالت للنبي ﷺ : إن أمي نذرت أن تحج فلم تحج حتى ماتت ، أفأحج عنها ؟ قال : « نعم ، حجي عنها ، أرأيت لو كان على أمك دين أكنت قاضيته ؟ اقضوا الله ، فالله أحق بالوفاء » .

فإن قيل : هذا من عمل الولد لوالده ، وعمل الولد من عمل الوالد كما في الحديث السابق : « إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث ... » حيث جعل دعاء الولد لوالده من عمل الوالد ، فالجواب من وجهين :

أحدهما : أن النبي ﷺ لم يعلل جواز حج الولد عن والده ، بكونه ولده ، ولا أومأ إلى ذلك ، بل في الحديث ما يبطل التعليل به ؛ لأن النبي ﷺ شبهه بقضاء الدين الجائز من الولد وغيره ، فجعل ذلك هو العلة ، أعني كونه قضاء شيء واجب عن الميت .

الثاني : أنه قد جاء عن النبي ﷺ ما يدلّ على جواز الحج عن الغير ، حتى من غير الولد ، فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ سمع رجلاً يقول : لبيك عن شبرمة ، قال : « من شبرمة ؟ » قال : أخ لي ، أو قريب لي ، قال : « حججت عن نفسك ؟ » قال : لا ، قال : « حج عن نفسك ، ثم حج عن شبرمة » . قال في « البلوغ » : رواه أبو داود وابن ماجه . وقال في الفروع : إسناده جيد احتج به أحمد في رواية صالح ، لكنه رجح في كلام آخر أنه موقوف ، فإن صحّ المرفوع فذاك ، وإلا فهو قول صحابي لم يظهر له مخالف ، فهو حجة ودليل على أن هذا العمل كان من المعلوم جوازه عندهم ، ثم إنه قد ثبت حديث عائشة في الصيام : « من مات وعليه صيام صام عنه وليّه » ، والولي هو الوارث ، سواء كان ولدًا أم غير ولد ، وإذا جاز ذلك في الصيام مع كونه عبادة محضة ، فجوازه بالحج المشوب بالمال أولى وأحرى .



٥- **الأضحية عن الغير** : فقد ثبت في الصحيحين عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : ضحى النبي ﷺ

بكبشين أملحين أقرنين ، ذبحهما بيده وسمى وكبر ووضع رجله على صفاحهما . ولأحمد من حديث أبي رافع رضي اللَّه عنه أن النبي ﷺ كان إذا ضحى اشترى كبشين سمينين أقرنين أملحين فيذبح أحدهما ويقول : « اللهم هذا عن أمتي جميعًا ، من شهد لك بالتوحيد وشهد لي بالبلاغ » . ثم يذبح الآخر ويقول : « هذا عن محمد وآل محمد » .

قال في « مجمع الزوائد » : وإسناده حسن ، وسكت عنه في « التلخيص » .

والأضحية عبادة بدنية قوامها المال ، وقد ضحى النبي ﷺ عن أهل بيته وعن أمته جميعًا ، وما من شك في أن ذلك ينفع المضحى عنهم ، وينالهم من ثوابه ، ولو لم يكن كذلك لم يكن للتضحية عنهم فائدة .

٦- اقتصاص المظلوم من الظالم بالأخذ من صالح أعماله : ففي « صحيح البخاري » عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه أن النبي ﷺ قال : « من كانت عنده مظلمة لأخيه فليتحلله منها ؛ فإنه ليس ثَمَّ دينار ولا درهم ، من قبل أن يؤخذ لأخيه من حسناته ، فإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات أخيه فطرحت عليه » .

وفي « صحيح مسلم » عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه أن النبي ﷺ قال : « أتدرون من المفلس ؟ » قالوا : المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع ، فقال : « إن المفلس من أمتي يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي وقد شتم هذا ، وقذف هذا ، وأكل مال هذا ، وسفك دم هذا ، وضرب هذا ، فيُعطى هذا من حسناته ، وهذا من حسناته ، فإن فنيت حسناته ، قبل أن يقضي ما عليه ، أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار » .

فإذا كانت الحسنات قابلة للمقاصّة بأخذ ثوابها من عامل إلى غيره ، كان ذلك دليلاً على أنها قابلة لنقلها منه إلى غيره بالإهداء .

٧- انتفاعات أخرى بأعمال الغير : كرفع درجات الذّرية في الجنة إلى درجات آبائهم ، وزيادة أجر الجماعة بكثرة العدد ، وصحة صلاة المنفرد بمصافة غيره له ، والأمن والنصر بوجود أهل الفضل ، كما في صحيح مسلم عن أبي بردة عن أبيه أن النبي ﷺ رفع رأسه إلى السماء ، وكان كثيرًا ما يرفع رأسه إلى السماء ، فقال : « النجوم أمنةٌ للسماء ، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد ، وأنا أمَنَةٌ لأصحابي فإذا ذَهَبْتُ أتى أصحابي ما يوعدون ، وأصحابي أمَنَةٌ لأمتي ، فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون » . وفيه أيضًا عن أبي سعيد الخدري رضي اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « يأتي على الناس زمان يبعث منهم البعث فيقولون : انظروا هل تجدون فيكم أحدًا من أصحاب النبي ﷺ ، فيفتح لهم به ، ثم يبعث البعث الثاني فيقولون : هل فيكم من رأى أصحاب النبي ﷺ فيفتح لهم به ، ثم يبعث البعث الثالث ، فيقال : انظروا هل ترون فيهم من رأى من رأى أصحاب النبي ﷺ ، ثم يكون البعث الرابع ، فيقال : انظروا هل ترون فيهم أحدًا رأى من رأى أحدًا رأى أصحاب النبي ﷺ ، فيوجد الرجل فيفتح لهم به » .

فإذا تبين أن الرجل ينتفع بغيره وبعمل غيره ، فإن من شرط انتفاعه أن يكون من أهله ، وهو المسلم ، فأما الكافر فلا ينتفع بما أهدي إليه من عمل صالح ، ولا يجوز أن يهدى إليه ، كما لا يجوز أن يدعى له ويستغفر له ، قال اللَّه تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ [التوبة : ١١٣] ، وعن عبد اللَّه بن عمرو بن العاص رضي اللَّه عنهما أن جده العاص بن وائل السهمي أوصى أن يعتق عنه مائة رقبة ، فأعتق ابنه هشام خمسين رقبة ، وأراد ابنه عمرو بن العاص أن يعتق عنه الخمسين الباقين ، فسأله النبي ﷺ ، فقال : « إنه لو كان مسلمًا فأعتقتم أو تصدقتم عنه أو حججتم بلغه ذلك » . وفي رواية : « فلو كان أقر بالتوحيد فصُمْت وتصدقت عنه نفعه ذلك » . رواه أحمد وأبو داود .

فإن قيل : هلا تقتصرون على ما جاءت به السنة من إهداء القرب ، وهي : الحج ، والصوم ، والصدقة ، والعتق .

فالجواب : أن ما جاءت به السنة ليس على سبيل الحصر ، وإنما غالبه قضايا أعيان ، سئل

عنها النبي ﷺ فأجاب به ، وأومأ إلى العموم بذكر العلة الصادقة بما سئل عنه وغيره ، وهي قوله : « أرأيت لو كان على أمك دين أكنت قاضيته » . ويدل على العموم أنه قال : « من مات وعليه صيام صام عنه وليه » . ثم لم يمنع الحج ، والصدقة ، والعتق ؛ فعلم من ذلك أن شأن العبادات واحد ، والأمر فيها واسع .

فإن قيل : فهل يجوز إهداء القُرَب الواجبة ؟

فالجواب : أما على القول بأنه لا يصح إهداء القرب إلا إذا نواه المهدي قبل الفعل ، بحيث يفعل القربة بنية أنها عن فلان ، فإن إهداء القرب الواجبة لا يجوز لتعذر ذلك ؛ إذ من شرط القرب الواجبة أن ينوي بها الفاعل أنها عن نفسه قيامًا بما أوجب الله تعالى عليه ، اللهم إلا أن تكون من فروض الكفايات ، فربما يقال بصحة ذلك حيث ينوي الفاعل القيام بها عن غيره ؛ لتعلق الطلب بأحدهما لا بعينه .

وأما على القول بأنه يصح إهداء القُرَب بعد الفعل ، ويكون ذلك إهداء لثوابها ، بحيث يفعل القربة ويقول : اللهم اجعل ثوابها لفلان ، فإنه لا يصح إهداء ثوابها أيضًا على الأرجح ، وذلك لأن إيجاب الشارع لها إيجابًا عينيًا دليل على شدة احتياج العبد لثوابها ، وضرورته إليه ، ومثل هذا لا ينبغي أن يُؤْثِر العبد بثوابه غيره .

فإن قيل : إذا جاز إهداء القرب إلى الغير فهل من المستحسن فعله ؟

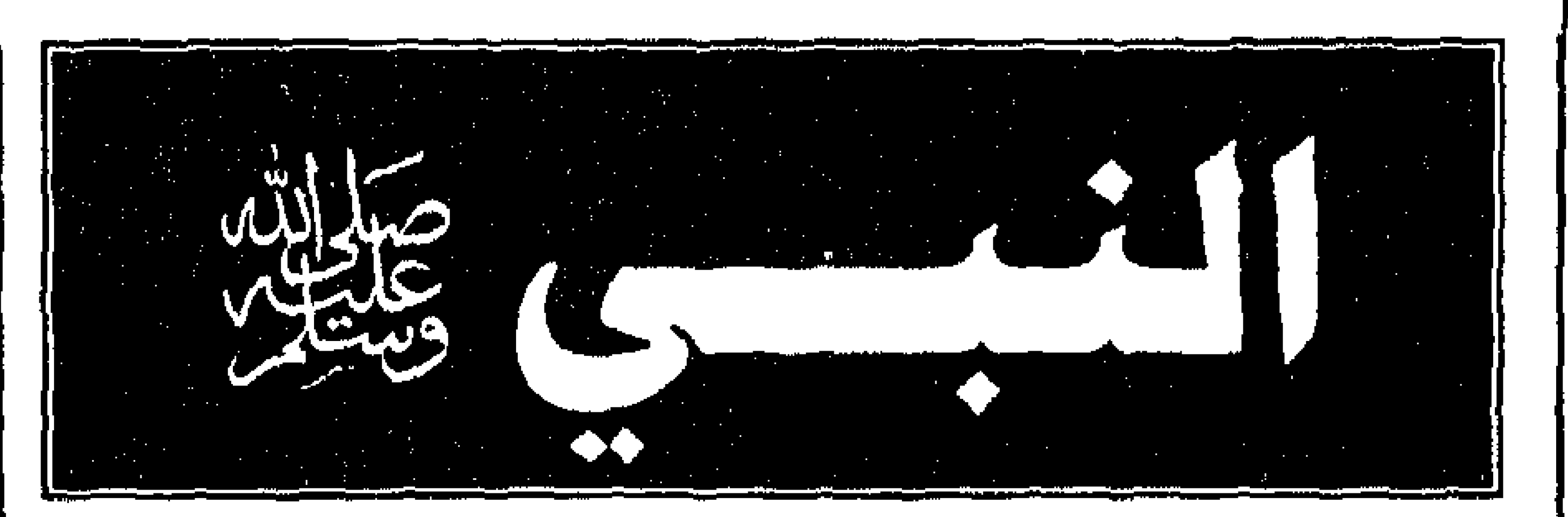
فالجواب : أن فعله غير مستحسن إلا فيما وردت به السنة ، كالأضحية والواجبات التي تدخلها النيابة ، كالصوم والحج ، وأما غير ذلك فقد قال شيخ الإسلام في الفتاوى (ص٣٢٢، ٣٢٣ ج٢٤) مجموع ابن قاسم : إن الأمر الذي كان معروفًا بين المسلمين في القرون المفضلة أنهم كانوا يعبدون الله بأنواع العبادات المشروعة فرضها ونفلها ، ويدعون للمؤمنين والمؤمنات كما أمر الله بذلك ، لأحيائهم وأمواتهم .

قال : ولم يكن عادة السلف إذا صلوا تطوعًا ، وصاموا ، وحجوا ، أو قرءوا القرآن الكريم يهدون ذلك لموتاهم المسلمين ، ولا لخصوصهم - أي أقاربهم - بل كان عادتهم كما تقدم ، فلا ينبغي للناس أن يعدلوا عن طريقة السلف ، فإنه أفضل وأكمل . اهـ .

وأما ما روي أن رجلاً قال : يا رسول الله ، إن لي أبوين وكنت أبرهما في حياتهما ، فكيف البر بعد موتهما ؟ فقال : « إن من البر أن تصلي لهما مع صلاتك ، وتصوم لهما مع صيامك ، وتصدّق لهما مع صدقتك » ، فهو حديث مرسل لا يصح ، وقد ذكر الله تعالى مكافأة الوالدين بالدعاء ، فقال تعالى : ﴿ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾ [الإسراء : ٤] ، وعن أبي أسيد رضي الله عنه أن رجلاً سأل النبي ﷺ : هل بقي من بر أبوي شيء أبرهما به بعد موتهما ؟ قال : « نعم ، الصلاة عليهما ، والاستغفار لهما ، وإنفاذ عهدهما من بعدهما ، وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما ، وإكرام صديقهما » . رواه أبو داود وابن ماجه ، ولم يذكر النبي ﷺ من برهما أن يصلي لهما مع صلاته ، ويصوم لهما مع صيامه .

فأما ما يفعله كثير من العامة اليوم ، حيث يقرءون القرآن الكريم في شهر رمضان أو غيره ، ثم يؤثرون موتاهم به ويتركون أنفسهم فهو لا ينبغي لما فيه من الخروج عن جادة السلف ، وحرمان المرء نفسه من ثواب هذه العبادة ، فإن مهدي العبادة ليس له من الأجر سوى ما يحصل من الإحسان إلى الغير ، أما ثواب العبادة الخاصّ فقد أهداه ، ومن ثم كان لا ينبغي إهداء القُرَب للنبي ﷺ ؛ لأن النبي ﷺ له ثواب القربة التي تفعلها الأمة ؛ لأنه الدال عليها والآمر بها ، فله مثل أجر الفاعل ، ولا ينتج عن إهداء القرب إليه سوى حرمان الفاعل نفسه من ثواب العبادة .

وبهذا تعرف فقه السلف الصالح من الصحابة والتابعين لهم بإحسان ، حيث لم ينقل عن واحد منهم أنه أهدى شيئًا من القرب إلى النبي ﷺ ، مع أنهم أشد الناس حبًّا للنبي ﷺ وأحرصهم على فعل الخير ، وهم أهدى الناس طريقًا وأصوبهم عملاً ، فلا ينبغي العدول عن طريقتهم في هذا وغيره . فلن يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها . والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل .



بقلم الرئيس العام :

محمد صفوت نور الدين

أخرج ابن ماجه في سننه عن عائشة قالت : فتح رسول اللَّه ﷺ بابًا بينه وبين الناس ، أو كشف سترًا ، فإذا الناس يُصلون وراء أبي بكر ، فحمد اللَّه على ما رأى من حُسن حالهم ؛ رجاء أن يُخلفه اللَّه فيهم بالذي رآه ، فقال : « يا أيها الناس ، أيما أحد من الناس ، أو من المؤمنين ، أصيب بمصيبة فليتعز بمصيبته بي عن المصيبة التي تُصيبه بغيري ، فإن أحدًا من أمتي لن يُصاب بمصيبة بعدي أشد عليه من مصيبتي » .

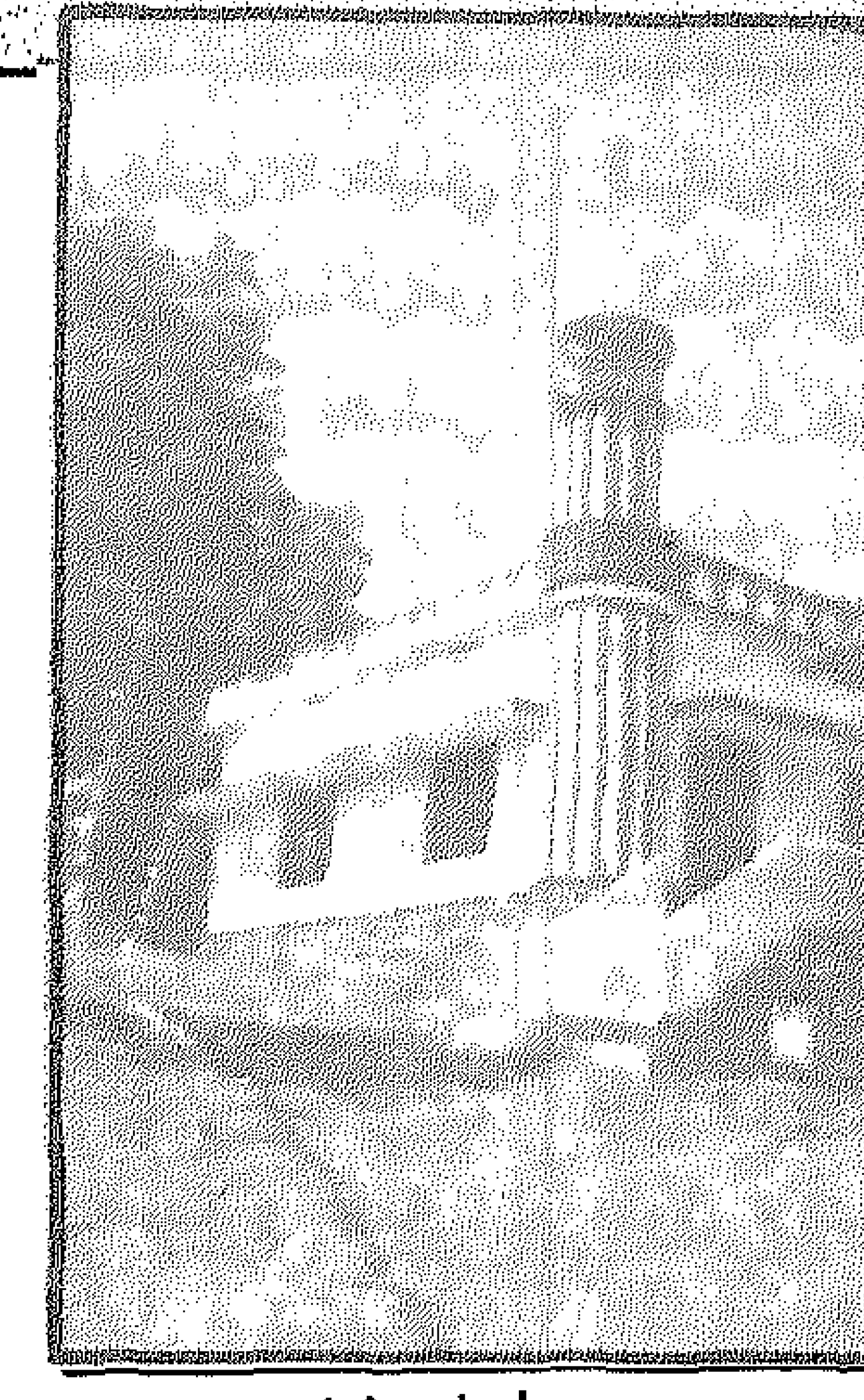
وروى ابن سعد عن عطاء بن أبي رباح مرفوعًا : « إذا أصيب أحدكم بمصيبة فليذكر مصيبته بي ، فإنها أعظم المصائب » ، وأخرجه الدارمي عن مكحول ، وأخرجه كذلك عن عطاء مرسلاً . قال الألباني : وبالجملة فالحديث بهذه الشواهد صحيح ، واللَّه أعلم .

وروى ابن إسحاق عن عائشة رضي اللَّهُ عنها قالت : رجع رسول اللَّه ﷺ من البقيع ، فوجدني وأنا أجد صُداعًا في رأسي وأنا أقول : وَارأساه ، فقال : « بل أنا واللَّه يا عائشة وَارأساه » . قالت : ثم قال : « وما ضركِ لو مِتِّ قبلي فقمت عليك وكفنتك وصليتُ عليكِ ودفنتك » . قالت : قلت : واللَّه لكأني بك لو فعلت ذلك لقد رجعت إلى بيتي فأعرست فيه ببعض نسائك ، قالت : فتبسم رسول اللَّه ﷺ ونام به وجعه ، وهو يدور على نسائه حتى استعز به في بيت ميمونة فدعا نساءه ، فاستأذنهن أن يُمَرض في بيتي ، فأذنّ له .

نكتب هذا المقال ؛ حيث فجعنا بنبأ وفاة فضيلة الشيخ العلاّمة : محمد بن صالح بن عثيمين ، وقد سبقه كوكبة من العلماء الأفاضل ، ومن كانوا ، بل ولا يزالون بوافر علمهم منارة للأمة ، ومصابيح تضئ الطريق للسالكين ، فكان نبأ الوفاة مفاجئًا ؛ رغم معرفة محبيه بمرضه ، وجلوس الناس في الحرم حول الإذاعات لسماع دروسه وفتاواه من خلال مكبرات الصوت لوجوده في غرفة خاصة للعناية الصحية به ، واستمر ذلك حتى آخر شهر رمضان ، ثم أذن اللَّه

تعالى بوفاته عصر الأربعاء الخامس عشر من شوال، فرحمه الله رحمة واسعة، ورغبةً في لفت أنظار الأفاضل من المسلمين أردت كتابة مقال يكون فيه حث للهمة، وبذل للجهد على طريق الخير؛ طريق السنة، طريق العلم النافع والعمل الصالح، طريق التربية، أردت كتابة هذا المقال كالعزاء للأمة الإسلامية، حيث ذكر المصيبة بموت النبي ﷺ عزاء، ثم أردت في تلك العجالة بيان المقادير الشرعية التي قدرها الله سبحانه في موت النبي ﷺ ليبقى الإسلام بعده ينتشر، فحفظ الله النص قرآنًا وسنة، وحفظ الفهم بيانًا وشرحًا، وحفظ التطبيق بجيلٍ تلته أجيال من العاملين، يرى الناس منهم العمل بالإسلام، وحفظ الكيان بأمة وإمارة ودولة وخلافة، ثم ملكًا حتى اليوم، فللإسلام دول أبقاها الله ورجال وعلماء حفظهم الله يتوارثون ذلك، حتى قال النبي ﷺ: « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم، حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك ». أو قال: « حتى تقوم الساعة ».

وكان النبي ﷺ يُتابع أمر الأمة رغم مرضه؛ يصلي بهم ويخطبهم، وينزل عليه الوحي فيبلغهم، فأمّر أسامة على جيش لغزو الروم، ونزلت عليه آيات الربا، ولما اشتد المرض بالنبيّ ﷺ كانت آخر صلاة صلاها بالناس صلاة المغرب، وقرأ فيها بسورة المرسلات[1]، فلما جاءت صلاة العشاء ذهب يقوم، فأغمي عليه ثلاث مرات، كل ذلك وهو يقول في كل مرة: « أصلّى الناس؟ »



فيقولون: لا، وهم ينتظرونك.

وتقول عائشة رضي اللهُ عنها: لما مرض النبي ﷺ مرضه الذي مات فيه ثقل واشتد وجعه، استأذن أزواجه أن يُمرض في بيتي فأذنَّ له، فحضرت الصلاة، فأذن فقال: « أصلّى الناس؟ » قلنا: لا، هم ينتظرونك، قال: « ضعوا لي ماء في المخضب ». قالت: ففعلنا فاغتسل، ثم ذهب لينوء - اي لينهض بجهد ومشقة - فأغمي عليه ثم أفاق، فقال ﷺ: « أصلّى الناس؟ » قلنا: لا، هم ينتظرونك يا رسول الله، قال: « ضعوا لي ماء في المخضب »، قالت: فقعد فاغتسل، ثم ذهب لينوء فأغمي عليه، ثم أفاق، فقال: « أصلّى الناس؟ » قلنا: لا، هم ينتظرونك يا رسول الله، فقال: « ضعوا لي ماء في المخضب »، فقعد فاغتسل، ثم ذهب لينوء فأغمي عليه، ثم أفاق فقال: « أصلّى الناس؟ » فقلنا: لا، هم ينتظروك يا رسول الله، والناس عكوف في المسجد ينتظرون النبي ﷺ لصلاة العشاء الآخرة، فقال: « مروا أبا بكر فليصلّ بالناس »، فأرسل النبي ﷺ إلى أبي بكر أن يصلي بالناس، فأتاه الرسول، فقال: إن رسول الله ﷺ يأمرك أن تصلي بالناس، قالت عائشة رضي الله عنها: قلت له: إن أبا بكر رجل أسيف، إذا قام مقامك لم يستطع أن يصلي بالناس - أو قالت -: لم يسمع الناس من البكاء، فمُرْ عمر فليصل، وتكرر القول من عائشة، فأعاد النبي ﷺ قوله ثلاثًا، فقالت عائشة لحفصة قولي له: إن أبا بكر إذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكاء، فمر عمر فليصل بالناس، ففعلت حفصة، فقال في الثالثة أو الرابعة: « مه، إنكن لأنتنّ صواحب يوسف، مروا أبا بكر فليصل بالناس »، فقالت حفصة لعائشة: ما كنت لأصيب منكِ خيرًا، فخرج أبو بكر فصلى تلك الأيام، فوجد

(١) أخرجه البخاري ومسلم، عن أم الفضل بنت الحارث رضي اللهُ عنها قالت: سمعت النبي ﷺ يقرأ في المغرب بـ ﴿ الْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ﴾، ثم ما صلى لنا بعدها حتى قبضه الله.

النبيّ ﷺ خفة فخرج يهادى بين رجلين ؛ علي والعباس ، كأني أنظر إلى رجليه يخطان في الأرض من الوجع ، حتى دخل المسجد وأبو بكر يصلي بالناس صلاة الظهر ، فلما سمع أبو بكر حسه أراد أن يتأخر ، فأشار إليه النبي ﷺ أن مكانك ، ثم أتي به حتى جلس إلى جنبه (حذاء أبي بكر) عن يساره ، وكان النبي ﷺ يصلي قاعدًا وأبو بكر يصلي بصلاته قائمًا والناس يصلون بصلاة أبي بكر يُسمع الناس التكبير ، وكانت عائشة تحدث أن النبي ﷺ قال بعدما دخل بيته واشتد وجعه : « هريقوا عليَّ من سبع قِرَب لم تحل أوكيتهن ، لعلّي أعهد إلى الناس » ، وأجلس في مخضب لحفصة زوج النبي ﷺ ، ثم طفقنا نصب عليه من تلك القرب ، حتى جعل يشير إلينا أن قد فعلتن ، ثم خرج إلى الناس فصلى لهم وخطبهم .

ففي هذا الحديث (وفاة النبي ﷺ) من الآيات :

✱ أن النبي ﷺ اختار في حياته رجلين : أسامة بن زيد ، وأبا بكر الصديق .

اختار أسامة بن زيد قائدًا لجيش يطأ أرض فلسطين ليرهب الروم ، وكان ذلك في صفر للسنة الحادية عشرة للهجرة ليُطمئن من دخل في الإسلام من العرب الذين هم على حدود بلاد الشام . وتكلم الناس في جعل أسامة قائدًا ، فقال رسول الله ﷺ : « إن تطعنوا في إمارته ، فقد كنتم تطعنون في إمارة أبيه من قبل ، وايم الله إن كان خليقًا للإمارة ، وإن كان لمن أحب الناس إليَّ ، وإن هذا لمن أحب الناس إليَّ بعده » ، واختار أبا بكر الصديق إمامًا للصلاة ، ثم خطب الناس في مرض موته خطبة قال فيها : « لعنة الله على اليهود والنصارى ، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ، لا تتخذوا قبري وثنًا يُعبد » . (وقال) : « من كنت جلدت له ظهرًا فهذا ظهري فليستقد منه ، ومن كنت شتمت له عرضًا فهذا عرضي فليستقد منه » ، (وقال) : « أوصيكم بالأنصار ، فإنهم كرشي وعيبتي ، وقد قضوا الذي عليهم وبقي الذي لهم فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم ، إن الناس يكثرون والأنصار يقلون ، حتى يكونوا كالملح في الطعام ، فمن ولي منكم أمرًا يضر فيه أحدًا أو ينفعه فليقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم » . ثم قال : « إن عبدًا خيره الله أن يؤتيه من زهرة الدنيا ما شاء ، وبين ما عنده ، فاختار ما عنده » ، فبكى أبو بكر وقال : فديناك بآبائنا وأمهاتنا ، فعجبنا له ، فقال الناس : انظروا إلى هذا الشيخ يخبر رسول الله ﷺ عن عبد خيره الله بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا وبين ما عنده ، وهو يقول : فديناك بآبائنا وأمهاتنا ، فكان رسول الله ﷺ هو المخير ، وكان أبو بكر أعلمنا ، (ثم قال) : « إن أمَنَّ الناس عليَّ في صحبته وماله أبو بكر ، ولو كنت متخذًا خليلاً غير ربي لاتخذت أبا بكر خليلاً ، ولكن أُخُوة الإسلام ومودته ، لا يبقين في المسجد باب إلا سُد ، إلا باب أبي بكر » . كانت هذه خطبته الأخيرة ، فصلّى أبو بكر سبعة عشر صلاة في حياة النبي ﷺ .

ويزيد الأمر إيضاحًا في فضل أبي بكر الصديق ومحبة النبي ﷺ ما أخرجه البخاري ومسلم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ؛ أن النبي ﷺ قال : « لو كنت متخذًا خليلاً لاتخذت أبا بكر ، ولكن أخي وصاحبي » ، وحديث ابن عمر رضي الله عنهما : كنا نخير بين الناس في زمان النبي ﷺ ، فنخير : أبا بكر ، ثم عمر ، ثم عثمان ، رضي الله عنهم .

وأوضح من ذلك حديث البخاري ومسلم عن عمرو بن العاص : لما جعله النبي ﷺ أميرًا على غزوة ذات السلاسل ومن جنده أبو بكر وعمر ، فظنّ أنه أحب الناس إليه ، قال : فأتيته فقلت : أي الناس أحب إليك ؟ قال : « عائشة » ، قلت : من الرجال ؟ قال : « أبوها » ، قلت : ثم من ؟ قال : « عمر » ، فعدّ رجالاً ، فسكتُّ مخافة أن يجعلني في آخرهم .

وقد جعل النبي ﷺ أبا بكر إمامًا للصلاة ، وبذلك استدل عمر بن الخطاب على الأنصار عندما اجتمعوا في ثقيفة بني ساعدة ليؤمروا عليهم

سعد بن عبادة ، فجاءهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة ، فكان أن قال لهم عمر : أيكم يرضى أن يتأمر على قوم فيهم أبو بكر ، فقالوا : لا أحد ، فقال عمر : أيرضاه النبي ﷺ لديننا ولا نرضاه لدنيانا ، قالوا : قد رضينا ، فقال عمر لأبي بكر : ابسط يدك أبايعك ، فقام الأنصار يبايعونه ، حتى كادوا يقتلون سعد بن عبادة تحت وطأة تزاحمهم على بيعة أبي بكر الصديق ، فرضي الله عنهم جميعًا .

هذا ، ولقد يسر الله سبحانه بقدره من الوقائع ما حفظ به شرعه ودينه ، فكما ألقى على لسان عائشة وحفصة مراجعة النبي ﷺ ، فبان بذلك أنه لا يجوز تخطي أبا بكر ، فكذلك ألقى على لسان عمر كلمات نفى فيها موت النبي ﷺ ، وتوعد من قال بموته أن يقتله ، وخطب أبو بكر خطبته المعروفة ، وسبقها خطبة عمر ، فكان في ذلك النفع في النص والترتيب ، وفي ذلك تقول عائشة رضي الله عنها : فما كانت خطبة من خطبتيهما - تعني مقالة أبي بكر ، ومقالة عمر - إلا نفع الله بها ، لقد خوف عمر الناس ، وإن فيهم لنفاقًا فردهم الله بذلك .

ذلك أن عمر كان لمسجد ، فدخل هو والمغيرة بن شعبة ، فنظر عمر إلى النبي ﷺ ، فقال : واغشيتاه ، ثم قاما ، فلما دنوا من الباب قال المغيرة : يا عمر مات ، قال : كذبت ، بل أنت رجل تحوشك فتنة ، إن رسول الله ﷺ لا يموت ، حتى يُفني الله المنافقين ، ويقول عمر : ما مات رسول الله ﷺ ولا يموت حتى يقتل الله المنافقين ، وكانوا أظهروا استتارًا ورفعوا رءوسهم[1] ، ثم جاء أبو بكر فنظر إليه فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، مات رسول الله ﷺ ، وقال العباس لعمر : هل عند

(١) يعني : كان المنافقون مستترين ، فلما تسامعوا بموت النبي ﷺ رفعوا رءوسهم .

أحد منكم عهد من رسول الله ﷺ في ذلك[2] ؟ قال : لا ، قال : فإن رسول الله ﷺ قد مات ، ولم يمت حتى حارب وسالم ونكح وطلق وترككم على محجة واضحة .

دخل أبو بكر على النبي ﷺ وكشف عن وجهه وقبّله وقال مقالته المشهورة : ما أطيبك حيًّا وميتًا ، أمّا الموتة التي كتبها الله عليك فقد ذقتها ، ولن يجمع الله عليك موتتين ، ثم خرج إلى المسجد وعمر يكلم الناس ، فقال : اجلس يا عمر ، فلم ينتبه عمر ، فأقبل الناس على أبي بكر وتركوا عمر ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أما بعد : من كان يعبد محمدًا ﷺ فإن محمدًا قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت ، قال الله تعالى : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىَ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ [آل عمران : ١٤٤] ، والله لكأن الناس لم يعلموا أن الله أنزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر ، فتلقاها الناس كلهم ، فما سُمع بشر من الناس إلا يتلوها ، قال عمر : والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها فعقرت[3] ، حتى ما تقلني رجلاي وحتى أهويت إلى الأرض حين سمعته تلاها ، أيقنت أن النبي ﷺ قد مات ، وقال عمر : أو أنها من كتاب الله ؟ وما شعرتُ أنها من كتاب الله ، فلما نزل أبو بكر استبشر المسلمون وأخذ المنافقين كآبة ، وقال ابن عمر : وكأنما على وجوهنا أغطية فكشفت .

قدر الله سبحانه في موت النبي ﷺ مرضًا

(٢) أدرك العباس ما فات عمر ، فسأله ذلك السؤال .

(٣) يعني : أخذتني دهشة وحيرة ، ومعلوم أن عمر رضي الله عنه كان يعلم أنها آية من القرآن ، لكن هول الموقف وفقد أحب الخلق إليهم أدهش القوم ، إلا أبا بكر رضي الله عنه ، الذي ثبته الله ، فثبت به المؤمنين ، وذلك دليل على قوة جأش أبي بكر ووفرة علمه .

يمكث فيه أيامًا لا يخرج فيها جيش أسامة ، ويصلي أبو بكر بالناس ، ويقدر الله سبحانه أن تراجع عائشة رسول الله ﷺ في إمامة أبي بكر ، فيظهر بذلك فضل أبي بكر ، وحرص النبي ﷺ على أن يكون إمامًا للناس في الصلاة ، ويقدر الله سبحانه مقالة عمر في المسجد التي أرهبت المنافقين ، فلم يجتمعوا لينصبوا للمسلمين منهم أميرًا ، ولكن يجتمع الأنصار لينصبوا أميرًا ، فلما ذهب إليهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة ، ذكروهم بالحجة ، فوقى الله المسلمين الفتن بتلك المقادير التي قدرها .

فلما خرج جيش أسامة وعاد مظفرًا ، ثبّت الله كل البلاد التي مرّ عليها في ذهابه وعودته ، وعلموا أن الإسلام باقٍ بعد موت رسول الله ﷺ .

ثم كانت حروب الردة التي أنهى الله بها الفتن ، وعادت دولة الإسلام تنشر دين الله في ربوع الأرض ، حتى ما تسلّم عمر الأمر إلا مستقرًا ، فقام بالدعوة خير قيام .

فمن لطف الله تعالى في موت نبيه ﷺ أن جعل فيها العزاء لكل مصاب يصاب به المؤمن في حياته ، فما أعظمه من لطف لله سبحانه أن يجعل لكل مؤمن عزاءً في كل مصيبة يصاب بها .

ومن لطفه سبحانه إظهار أهمية الصلاة :

أولاً : بأن اغتسل عدة مرات ليدرك إمامة الناس فيها .

ثانيًا : بإصراره على اختيار الصديق أطول الناس صحبة وأقربهم منه محبة إمامًا للصلاة .

ثالثًا : وصيته عند موته بقوله : « الصلاة وما ملكت أيمانكم » . يرددها حتى احتبس صوته وبقيت تتردد في صدره .

والحديث أخرجه أحمد وغيره عن علي وأنس وأم سلمة ، رضي الله عنهم جميعًا .

فكانت الصلاة التي تتكرر في كل يوم خمس مرات يؤذن لها ويقوم أبو بكر بإمامة الناس فيها لا تعطل ، فأصبحت دليلاً على اختيار النبي ﷺ لأبي بكر في الإمامة العامة .

ومن لطف الله تعالى في موت نبيه ﷺ أن أوصى بالأنصار في خطبته ؛ بما يبين أنهم تحت الإمارة العامة ، وليس الخليفة منهم .

ومن لطفه سبحانه في مرض موته أن يعلم أن النبي ﷺ بشر تجري عليه الأعراض البشرية .

ومن لطفه سبحانه في موت النبي ﷺ أن ينصب أسامة قائدًا للجيش ، ولا ينفذ إلا بعد موته ؛ ليظهر الفضل في امتثال أبي بكر رضي الله عنه .

ونحن إذ نودع في هذه الأيام علاّمة العصر الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين ، رحمه الله ، إنما نتذكر من تاريخه الحفاوة بالعلم صغيرًا وكبيرًا ، ونذكر جمعه بين طريق العلم على يد الشيوخ المربين وبين العلم في معاهد العلم الحديثة ، ونذكر جمعه بين ذكر الدليل على القول الذي يرتضيه ، وبين بيان التعليل لهذا الحكم ما أمكن ذلك ، ونذكر أن الشيخ جمع بين العمق في علمه والبساطة في حياته ، وبين حفاوته بضيفه وزائره ومحافظته على دقائق وقته ، فلا يفوته شيء من الوقت الذي يضيع هباء عند غيره ، ويجمع بين الرضا والقناعة ببقائه في بلده وبين أهله ، وبين اتصاله بالمسلمين في كل أرجاء الأرض ، وبين السهولة في حياته وبين استخدامه لأحدث الوسائل في نشر علمه ، حتى مات وموقعه على شبكة الإنترنت تحت الإعداد .

والحمد لله رب العالمين أن خلف الشيخ جيلاً من التلامذة بين المكثرين والمتوسطين والمقلين ، فمنهم الملازم الذي لا يترك له مجلسًا ، ومنهم من ينتظر في كل عام يلتقي به ليحضر دروسه في الحرم ، وجمع تلامذته كتبه وشروحه وهي تُطبع تباعًا ، وكذلك يسر الله جمع أشرطته بصوته في دروسه لشرح الكتب والإجابة على استفسارات الناس . فرحم الله الشيخ ابن عثيمين رحمة واسعة .

والله من وراء القصد .

وما تدري نفس بأي أرض تموت !!

بقلم فضيلة الشيخ : محمد بن صالح العثيمين ، رحمه الله

صدق الله ، فلا أحد يستطيع أن يحكم بأنه سيموت في الأرض الفلانية ، فقد يقول الإنسان : أنا لن أخرج من بلدي فسأموت في بلدي ، لكن هذا لا يتم ، فأحيانًا يكون الإنسان في بلده لا يخرج أبدًا منها ، فيمرض ، وتحدثه نفسه وتحدوه همته وعزيمته إلى أن يسافر للعلاج ، فإذا وصل إلى البلد الذي قرر أن يتعالج فيه مات فور وصوله ، وهذا موجود ويحدث ، إذن فهو لا يعلم بأي أرض يموت ، ومن باب أولى أيضًا فإنه لا يعلم في أي وقت يموت ؛ لأن الإنسان يتصرّف في مكانه ، فربما يقول قائل : إذا أحسَّ بالموت ورأى أنه لا شفاء له مثلاً قال : أذهب إلى الأرض الفلانية وأموت فيها ، فإذا كان لا يعلم هذا فما بالك بالزمن الذي لا يمكن تحديده أبدًا ؟! فالذي لا يعلم المكان لا يعلم الزمان من باب أولى .

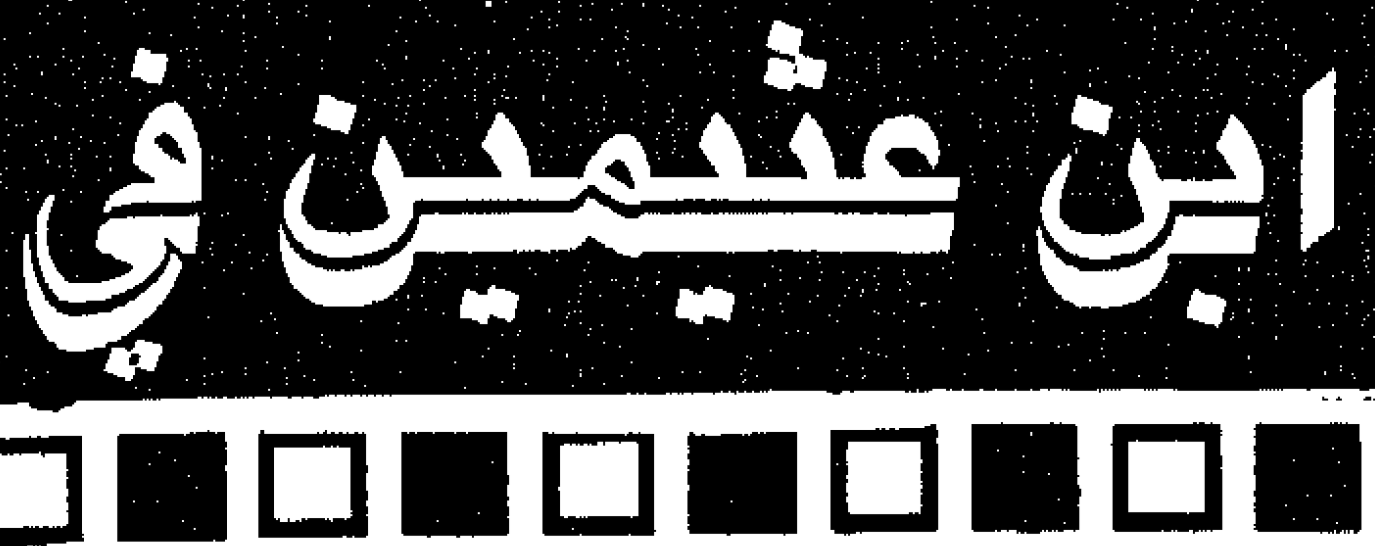
ولقد جرت مسألتان : إحداهما أدركتها أنا ، والثانية حُدِّثت بها من ثقة .

أما الأولى : فإنه كان راكبان على دباب - درّاجة نارية - يمران بشارع فرعي ، وهناك سيارة تمر بالشارع العام ، فلما رأى صاحب السيارة هذا الدباب وقف من أجل أن يعبر الدباب ، والراكبان على الدباب لما رأيا السيارة وقفا لتعبر السيارة ، فهذا تصرُّف سليم ، لكن في خلال دقيقة أو دقيقتين تحركت السيارة وتحرك الدباب واصطدما ، فمات أحد الراكبين ، فبماذا نفسر هذه الواقعة ؟

نفسرها بأن هذا الرجل الذي مات بقي له من عمره دقيقتان أو دقيقة ، لو شاء الله - عز وجل - لعبر كل من السيارة والدباب بسلام ، أو لعبرا من أول ما التقيا بسرعة وحصل الحادث ، لكن حصل التوقف لمدة دقيقة أو دقيقتين من أجل أن يستكمل الأجل هذا الذي مات ، وهذه من آيات الله - عز وجل - قال النبي ﷺ : « إنه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها وأجلها » .

أما المسألة الثانية : فقد حدَّثني بها من أثق به ، فقد كان الناس في السابق يأتون مكة عن طريق البر على الجمال ، وكان الناس في ذلك الوقت ينزلون جميعًا ويسيرون جميعًا ؛ لأن البلاد غير آمنة تمامًا ، يقول : فخرج الحجاج إلى مكة ، وكانوا يمشون في الريعان - أي الجبال والأودية - على حدود الحجاز من نجد ، وكان أحد القوم معه أمه مريضة وهو يُمَرِّضها ، فسار الناس من مكان نزولهم ليلاً ، وهو جالس يُمَرِّض أمه ، ويمهد لها الفراش من أجل أن تنام على الراحلة مستقرة ، ولما أكمل رحل المركب لأمِّه مشى ، ولكنه أخطأ القوم ؛ لأنهم تجاوزوا كثيرًا ، يقول : فدخل في طريق جادة صغيرة مع أحد الريعان ، وصار يمشي وهو يظن أنه على إثرهم حتى ارتفعت الشمس ، وخاف على نفسه من العطش ، فتبدى - ظهر - له خباء بدو - أي خيمة صغيرة - فاتّجه إليها ووصل إليهم ، وقال : أين طريق الحجّاج ؟ قالوا له : طريق الحجّاج وراءك ، لكن انزل أنت والمرأة معك حتى تستريح وندلك ، فنزل بأمه يقول : فما أن وضع أمه على الأرض حتى فاضت روحها ، سبحان الله العظيم ، فمن يقول إن امرأة من القصيم تأتي إلى الحجاز إلى هذه الأماكن التي قد لا يحلم أن يصل إليها ، حتى تموت في هذا المكان ؟! ﴿ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [لقمان : ٣٤] .

هذه مفاتح الغيب التي لا يعلمها إلا الله عز وجل ، والله أعلم ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين .



ودعت الأمة الإسلامية يوم الأربعاء ١٥ شوال ١٤٢١هـ ، الشيخ : محمد بن صالح العثيمين الأستاذ في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالقصيم ، وعضو هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية ، وخاتمة الكبار من علماء الحنابلة وفقهائهم في هذا العصر ، وقد كانت وفاته في الساعة السادسة مساءً بمستشفى الملك فيصل التخصصي بجدة ؛ إثر إصابته بسرطان القولون الذي ظل يعاني منه لفترة طويلة ، ولم يكتشف إلا في شهر صفر من العام الحالي إثر مراجعة الشيخ لمستشفى الملك فهد في الحرس الوطني بالرياض .

وقد ظل الشيخ رحمه الله صابرًا محتسبًا رافضًا للعلاج الكيماوي ، ونزولاً عند رغبة ولاة الأمر بالإلحاح عليه بالعلاج ، ثم سافر منذ بضعة أشهر إلى أمريكا للعلاج ، ولكنه عاد سريعًا ليواصل مهامه ووظائفه العلمية بالتدريس والإفتاء في مدينة عنيزة وفي المسجد الحرام بمكة المكرمة .

تجدر الإشارة إلى أن الشيخ رحمه الله كان طوال شهر رمضان نزيل إحدى الغرف بالحرم المكي الشريف ، ولم تكن الزيارة مسموحة إلا لأفراد محددين كالشيخ عبد الله البسام وأبنائه وأصهاره ، وقد كان الشيخ رحمه الله يلقي دروسه في المسجد الحرام من غرفته في المسجد ، ولكنها كانت مقتضبة مختصرة ، لا سيما بعد اشتداد المرض عليه في العشر الأواخر من شهر رمضان المبارك .

ومن المعلوم أن فريقًا طبيًا من مستشفى الملك فهد بالحرس الوطني في الرياض كان مصاحبًا للشيخ طوال الفترة الماضية وحتى اللحظات الأخيرة .

كان ابن عثيمين أكثر علماء الدعوة النجدية تأليفًا ، وكانت لدروسه وطريقة تعامله مع التلاميذ والطلاب ميزة لم تكن لغيره من العلماء السابقين ، وقد بارك اللّه في حياته وملأ الدنيا علمًا وإفتاءً وتدريسًا .

كذلك كان الشيخ ابن عثيمين رحمه اللّه يتميز بالاعتداد بما آتاه اللّه من علم وإحاطة في علوم شتى من الشريعة من الفقه والتفسير واللغة .

ومن خلال هذا الملف نستعرض أقوال العلماء والوزراء والمشايخ فيما قالوه عن الشيخ بعد رحليه :

علماء الأزهر ينعون ابن عثيمين :

عبر علماء الأزهر عن أصدق تعازيهم وعميق حزنهم لوفاة العالِم الإسلامي الجليل فضيلة الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين ، وأكدوا أن العالمين العربي والإسلامي فقدا رجلاً من رجالات الدعوة الإسلامية الذين كان لهم جهد كبير في الحقل الدعوي من خلال علمه وفقهه مع إخوانه العلماء المسلمين في كافة أنحاء العالم ، الأمر الذي دعم أجيالاً تربوا على يديه ونهلوا من علمه ويحملون راية الدعوة في المستقبل .

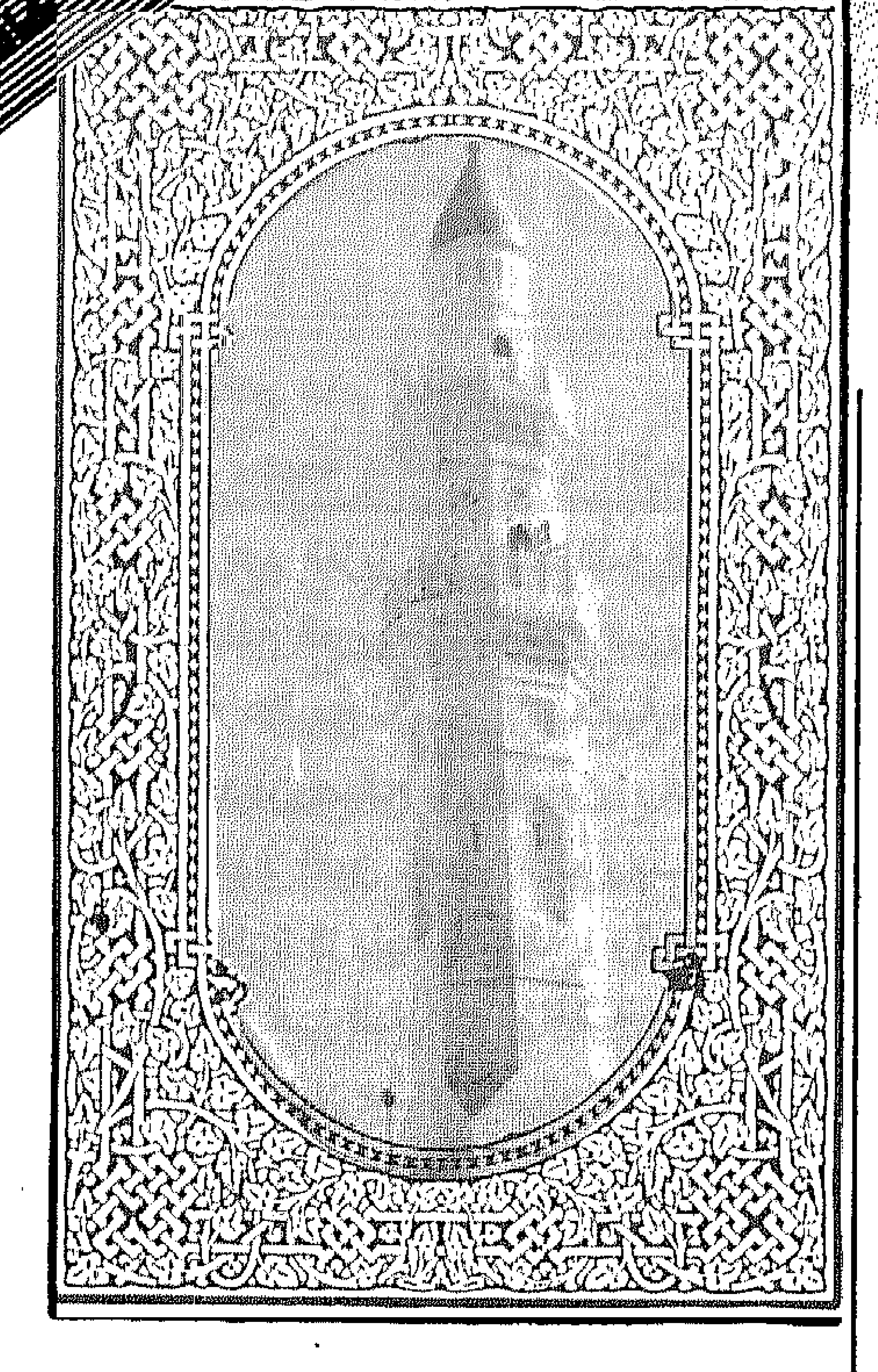
عالم رباني

في البداية يقول الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر : إنني أتقدم باسم الأزهر الشريف بخالص العزاء إلى الشعب المسلم في كافة أنحاء



رحاب الله!

إعداد:
جمال سعد حاتم



العالم عامة ، وفي المملكة العربية السعودية خاصة ، وإلى أسرة فضيلة الشيخ ابن عثيمين رحمه الله ، داعيًا الله تعالى أن يحلقنا بفضيلته في زمرة الصالحين ، فقد كان رحمه الله عالمًا ، فقد قضى حياته في خدمة دينه وفي خدمة أمته الإسلامية بشجاعة وإخلاص وحرص على الجهر بكلمة الحق بأسلوب حكيم ، وكان يتخذ لدعوة الله تعالى منهجًا له في الحياة ، فقد اتبع في أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر قول الحق عز وجل : ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ [النحل : ١٢٥] . و﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ .

حدث جلل

أما الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر فقد أكد على عميق حزنه في الحدث الجلل ، وقال : إن العالم الجليل رحمه الله كان له أثره ودوره البارز في خدمة الدعوة الإسلامية ، ومما لا شك فيه أن للعلماء منزلة عالية ودرجة رفيعة عند الله سبحانه وتعالى ، وحسبهم أنهم ورثة الأنبياء وحملة نور العلم والوحي الإلهي ، ومن أجل ذلك فإن غياب أحدهم غياب لجزء كبير من العلم .

وأكد رئيس جامعة الأزهر أن قبض العلم ليس بنزعه من الصدور ، وإنما يكون بقبض العلماء ، وإن فقد العالم الإسلامي لفضيلة الشيخ الجليل يمثل فقد جزء كبير من العلم ، وندعو الله أن يسكنه فسيح جناته .

من خيرة علماء الأرض

ويقول الدكتور عبد الصبور مرزوق الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية أن الشيخ الراحل رحمه الله كان أحد العلماء الأجلاء الذين عرفتهم ، وقد كان من خيرة العلماء ، فقد كان حريصًا على الالتزام بشئون الشريعة وحريصًا على تطبيقها ، وقد لمست فيه رحمه الله محبة وتفاهمًا وتجاوبًا في الأفكار والمشاعر ، وفي تقديري أنه قام بدور طيب وفعال في الدفاع عن مقدسات الشريعة والدفاع عن مقدسات الإسلام والذود عنه ضد أي هجمة يتعرض لها الإسلام في أي مكان ، فقد كان سباقًا للدفاع عن الدين الإسلامي في كل المحافل ، وكان دفاعه دائمًا بالحجة والإقناع .

الفقه الغزير

ويقول الدكتور إسماعيل الدتفار أستاذ بجامعة الأزهر : إنه بفقدنا لفضيلة الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين فقد فقدت الأمة الإسلامية كلها أحد وأبرز علمائها الذين لم يدخروا وسعًا ولا جهدًا في الدعوة إلى الله ، فقد قضى حياته من أجل الإسلام ، وكنت طوال فترة وجودي في السعودية أحرص على الالتقاء به والحديث معه حول قضايا الإسلام والمسلمين ، ولمست فيه العلم والفقه الغزير .

علماء السعودية يعددون مآثر الشيخ الراحل

سماحة مفتي عام السعودية :
فقد العلماء مصيبة عظيمة للأمة الإسلامية !!

أكد الشيخ عبد العزيز بن عبد اللّه آل الشيخ مفتي عام المملكة العربية السعودية أمس أن فقد العلماء مصيبة عظيمة للأمة الإسلامية ، وقال : إن الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين رحمه اللّه أحد العلماء الأفذاذ الذين خدموا العلم وساروا في دروبه خلال الفترة الزمنية السابقة ، وترك الكثير من العلم ممثلاً في فتاواه ومؤلفاته والدروس والمحاضرات ، وكان مثالاً للعالم الباحث عن الدليل ؛ ولذلك انتشر علمه بشكل كبير بين الناس .

وعرف رحمه اللّه بالعطاء الجيد والحرص على عمل الخير ، وكان مدرسة متميزة في أسلوبه العلمي ، واستفاد منها تلاميذه ، حيث تميز أسلوبه بالبساطة والتسهيل ، ولا نقول إلا : رحمه اللّه رحمة واسعة ، وأسكنه فسيح جناته ، وإنا للّه وإنا إليه راجعون ، ونسأل اللّه أن يخلف للأمة بخير ، وأرجو اللّه أن يبارك فيما تركه من علم وأن ينفع به الإسلام والمسلمين .

وزير العدل السعودي : الشيخ الراحل امتاز بدقته في فتاواه والتأصيل الشرعي والدليل !!

أوضح الدكتور عبد اللّه بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ وزير العدل السعودي أن الشيخ الراحل ابن عثيمين كان مثالاً للعالم الزاهد الذي جعل حياته طريقًا للآخرة ، وامتاز بدقته في فتاواه والتأصيل الشرعي والدليل ، وأوضح أنه تتلمذ على يديه في دراسته بكلية الشريعة وزامله في هيئة كبار العلماء ، وقال : نحمد اللّه على قضائه وقدره على وفاته .

وأضاف أن الشيخ ابن عثيمين كان من أكثر الناس صبرًا على المصائب ، فرحمه اللّه رحمة واسعة ، ونسأل اللّه أن يجزيه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء ، وأن يسكنه فسيح جناته ، ويعلي درجاته . إنه ولي ذلك والقادر عليه .

الشيخ عبد اللّه البسام (عضو هيئة كبار العلماء) :
الشيخ ابن عثيمين كان من العلماء الذين أفنوا حياتهم في خدمة العلم !!

قال الشيخ عبد اللّه البسام عضو هيئة كبار العلماء في السعودية : لا شك أن فضيلة الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين رحمه اللّه كان من العلماء الذين أفنوا حياتهم في خدمة العلم الشرعي ، وقدم الكثير من الجهد في التعليم والفتوى ، وكان رحمه اللّه يتنقل بين مدن المملكة لإلقاء الدروس والمحاضرات ، ونحن بموته فقدنا أخًا كريمًا ، وعالِمًا جليلاً .

الدكتور صالح بن غانم السدلان : وفاة الشيخ ابن عثيمين يعتبر خسارة كبيرة !!

أوضح الشيخ الدكتور صالح بن غانم السدلان ، أستاذ الدراسات العليا بكلية الشريعة في الرياض ، أن وفاة الشيخ ابن عثيمين العالِم الجليل الذي كان يستند في فتاواه إلى الدليل يعتبر خسارة كبيرة ، فهو سخر أوقاته لخدمة العلم ونشره ، ويعتبر أسوة لطلاب العلم في منهجه واعتداله وحرصه على الدعوة إلى اللّه ، ولا نملك إلا أن ندعو له بأن يغفر اللّه له ويرحمه ويعلي درجته ، وأن ينفع بعلمه ويستفيد طلاب العلم

وخدمته للعلم الشرعي !!

منه ، لا سيما أنه ترك مؤلفات وكتبًا ودروسًا ومحاضرات كثيرة جدًّا ، وهي كنز يجب على طلبة العلم الحرص عليها ، ونسأل اللّه أن يجعل ذلك في ميزان حسناته ، وأن يعلي قدره .

حياة أهل العلم !!

قال فضيلة الشيخ الدكتور صالح بن عبد اللّه ابن حميد نائب الرئيس العام لشئون المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف وعضو مجلس الشورى : لقد كانت سيرته رحمه اللّه رائعة وحياته تجسد حياة أهل العلم والفضل من أئمة السلف الصالح ؛ فيها علم وعمل ونصح وصدق بصفاء ووفاء ، مع سلامة صدر وصدق خبر وسير على نهج السلف الصالح في العلم والعمل والاعتقاد والسلوك ، اشتغل بالعلم وتحصيله وتحقيقه وتفصيله ونشره وتعليمه جمع من خصال الرجال ، وضم من محاسن الأقوال والأفعال ما أصبح به إمة .

أمير منطقة القصيم : ظل صوته قويًا فلم يدرك محبوه حقيقة مرضه الخطير !!

من بريدة الماء الحاضنة لعنيزة العلم والنور ، جاء صوت الأمير الأديب فيصل بن بندر بن عبد العزيز أمير القصيم حزينًا بمساحة الحزن الذي أصاب البلاد كلها لرحيل العلاّمة محمد بن صالح بن عثيمين .

ومن ذاكرة السنين الخمسة عشرة التي قضاها الأمير في رحاب علم الشيخ ونوره ، راح يروي مواقف وطرائف في مسيرة الشيخ الوالد والمعلم الأب :

كان يوصيني دائمًا بمخافة اللّه سبحانه أولاً ، وثانيًا الالتزام والاهتداء بولاة الأمر ، الذين كان حريصًا طيلة عمره على تنفيذ أوامرهم وتوجيهاتهم ، وكنت أشعر أن لولاة الأمر عنده مكانة عظيمة لديه ، وقد تجلى ذلك في كل موقف وفي كل درس من دروسه الشيقة .

لقد تشرفت بحضور عشرات المناسبات معه ، سواء في مسجده ، أو في المناسبات الأخرى في المنطقة ، أو في حفلات تخرج الجامعة .

ولقد كانت تربطه بولاة الأمر عدة أمور ؛ أولاً المحبة ، ثم التقدير له ؛ لأنهم يرون أنه بالفعل على قدر كبير من العلم والحكمة والمعرفة والمحبة لهم .

وهنا أضيف صفة جميلة أخرى من صفات عالمنا الراحل وهي الكلمة اللطيفة التي تصفي على الأجواء شعورًا بالفرح والبهجة طوال الوقت .

نعم لقد كان يضفي على الجلسة جوًا من الفرح بعيدًا عن الرسميات التي قد تكون مملة إذا طالت ، وكان يدخل روح المرح إلى الجلسة ، وكان مطلعًا على أمور كثيرة في العالم ويعرف ما يدور فيه .

الدكتور : إبراهيم الخضيري : الشيخ ابن عثيمين كان مدرسة مستقلة عرفت بالعطاء الجيد !!

قال الشيخ الدكتور إبراهيم الخضيري القاضي بالمحكمة الكبرى في الرياض : إن الشيخ محمد بن عثيمين رحمه اللّه كان مدرسة مستقلة عرفت بالعطاء الجيد ، وكان لإقباله على العلم من صغره واستفادته من العلماء الكبار في عصره أمثال الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه اللّه أثر

كبير في تفوقه العلمي المبكر ، ولا شك أن هذه الأمة معدن خير إن فقد منها عالم فإن اللّه يعوضها خيرًا ، وإن كان رحيل العلماء يشكل مصيبة عظيمة ، فكيف إذا كان عالمًا بحجم الشيخ ابن عثيمين إمام العارفين وشيخ الزاهدين ، الذي كان ديدنه التعلق بالدليل ، والتسهيل على الأمة ، وله إلمام واسع بالتطور الحديث والفتاوى العصرية التي تسابق الزمن . ورحيله خسارة كبيرة ولها وقعها على العالم الإسلامي .

نموذج العالِم الموسوعي

مساعد بن محمد المديفر
(من علماء مدينة بريدة ، وخطيب جامع الراجحي)

فضيلة شيخنا الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين رحمه اللّه مثل غيره من علماء السلف في الزهد والورع والتقلل من الدنيا ، ولكن يبقى سر تميزه في أسلوبه في التعليم ، حيث إن فضيلته لم يكن مستمعًا فقط أو شارحًا فقط ، لكنه يستفرغ وسعه في الشرح وتحقيق المسائل وبيان الراجح من المرجوح من أقوال أهل العلم مع التجرد من الهوى ، وفي أثناء ذلك هو مستمع لزيادة من طلب أو استدراك من آخر أو اعتراض من ثالث ، وفي أثناء شرحه يميل إلى الحوار وإثارة الاستفهامات والإجابة عنها بعد سماع أجوبة الطلاب ومحاوراتهم .

والعجب أنني لزمت بعض دروسه عام ١٤٠٢هـ ، ثم أصبحت أحضر في فترات متقطعة في الإجازات الصيفية بعض الدروس إلى عام ١٤٢٠هـ ، فلم أر تلك الابتسامة تفارق محياه ، وما زالت تلك الأريحية موجودة ، فالسن به تقدم وعدد الطلاب تضاعف ، وحب الشيخ للعلم والمعرفة وسعة صدره وحيويته مازالته إن لم تكن ازدادت ، والشيخ بارك اللّه في علمه نموذج للعالم الرباني ، فكان قمة في التواضع .

وأذكر مما لفت انتباهي في الأيام الأولى لطلبي للعلم على يديه في دروس العقيدة السفارينية وكتاب التوحيد ، كان من ضمن الطلاب رجل عليه آثار التقصير الظاهر ، وكان يحمل جهاز تسجيل ، وكان الشيخ كثيرًا ما يمازحه ويلاطفه وينتظره حتى يوصل جهازه بالتيار الكهربائي ، وكنا نرى أثر ذلك على حماس ذلك الرجل ومحبته للشيخ ، وكذلك أيضًا فالشيخ رجل المجتمع القريب من الناس يحضر مناسباتهم أيًا كانت يشاركهم أفراحهم وأحزانهم ، وربما انتظم في بعض جلساتهم المتكررة دوريات أسبوعيًا أو نصف شهري ، ومما كان يشد الطلاب إلى فضيلته أنه اجتمع فيه ثلاث صفات قلَّ أن تجتمع في عالِم آخر معاصر له سوى شيخه وأستاذه العالم البحر ابن باز ، رحمه اللّه ، هذه الصفات هي :

١ - **سعة العلم** ، فهو بحر لا تكدره الدلاء في علم الكتاب والسنة وعلوم الآلة الموصلة إلى فهم الكتاب والسنة .

٢ - **نسكه وعبادته** ، وهذا أمر يلمسه القريب منه .

٣ - **حسن خلقه وطيب معشره** ، يُضاف إلى ذلك دقته في معرفة سبب الخلاف بين العلماء رحمهم اللّه .

أسأل اللّه أن يبارك في علمه وولده وأن يجمعنا جميعًا في مقعد صدق عند مليك مقتدر .

إقامة صلاة الغائب على الشيخ ابن عثيمين في جميع مساجد السعودية

وقد أصدر الشيخ صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ ، وزير الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في السعودية توجيهاته إلى جميع مديري فروع الوزارة في مختلف مناطق المملكة العربية السعودية باعتماد إنفاذ الأمر بإقامة صلاة الغائب على الشيخ محمد بن صالح العثيمين في جميع مساجد السعودية يوم الجمعة ١٧ شوال ١٤٢١هـ .

نصف مليون مصلّ يودعون فقيد الأمة الإسلامية ابن عثيمين

أعادت جموع المسلمين على اختلاف أجناسها وألوانها ، والتي احتشدت عصر يوم الخميس الموافق ١٦/١٠/١٤٢١هـ في المسجد الحرام الذكرى بليالي رمضان الفائتة واجتماعها لتأدية صلاة القيام ، ولكن هذه المرة كان حضورها لهدف آخر ؛ هو المشاركة في الصلاة وتشييع فقيد الأمة الإسلامية الشيخ : محمد بن صالح بن عثيمين ، الذي وافته المنية يوم الأربعاء بجدة .

وشهد صلاة الميت على الشيخ ابن عثيمين نحو نصف مليون مصلّ ، يتقدمهم الأمير نايف بن عبد العزيز وزير الداخلية ، والأمير ممدوح بن عبد العزيز رئيس مركز الدراسات الإستراتيجية ، والأمير فيصل بن بندر بن عبد العزيز أمير منطقة القصيم ، والأمير مشعل بن ماجد بن عبد العزيز محافظ محافظة جدة ، وعدد كبير من العلماء والمسئولين من مدنيين وعسكريين ، وجمع من طلبة الشيخ ومحبيه .

وبدا واضحًا أن المصلين تركوا الصفوف الأولى وفضلوا الصلاة في الصفوف المتأخرة ، حيث ما أن فرغ الشيخ محمد بن عبد اللّه السبيل إمام المسجد الحرام من أداء صلاة العصر ونادى المسلمين لتأدية صلاة الميت ، حتى تسابقت هذه الجموع لنقل جثمان الفقيد بجوار الكعبة لتأدية الصلاة عليه .

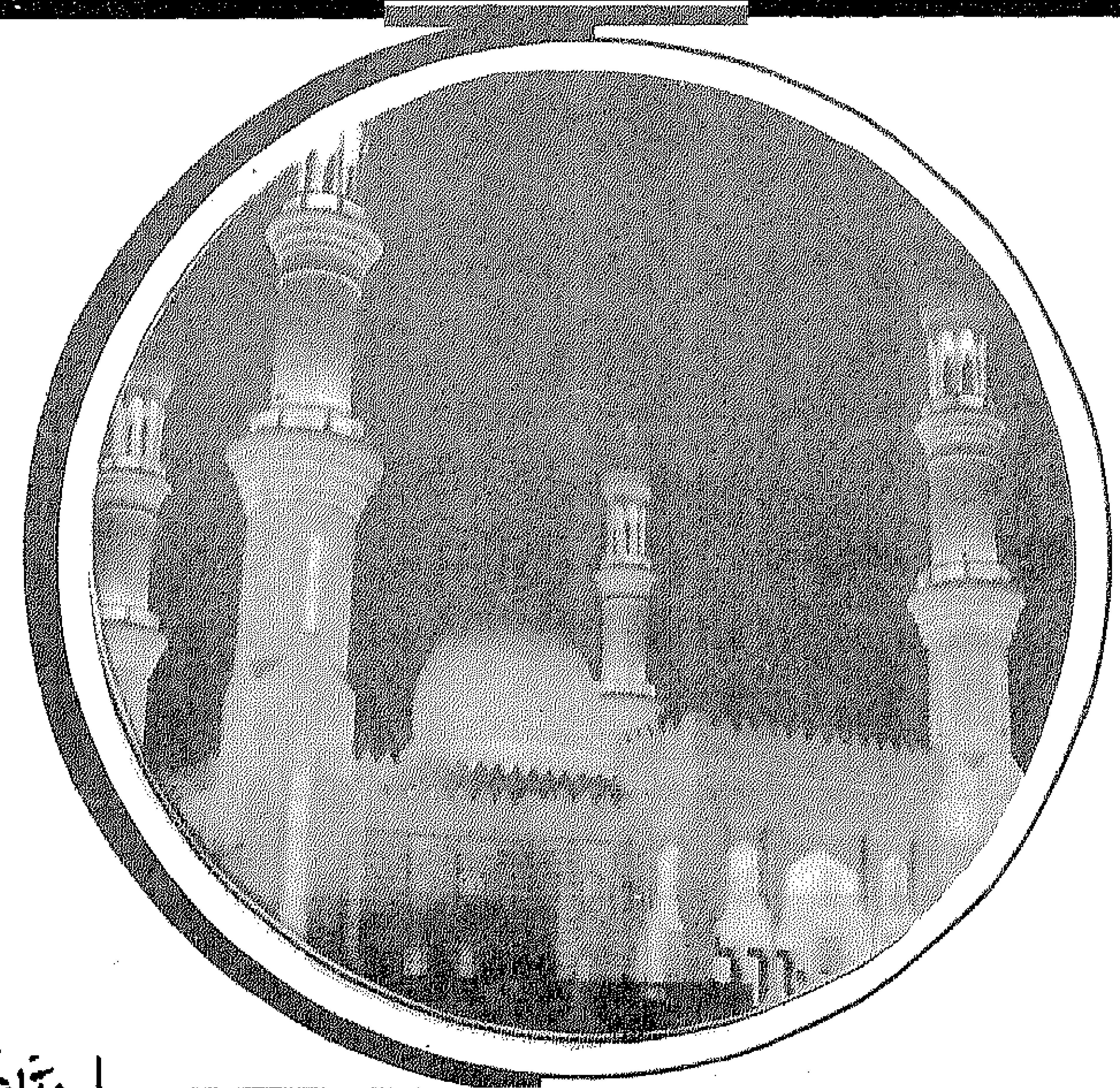
وصية الشيخ قبل رحيله !!

أوصى فضيلة الشيخ العلاّمة محمد بن صالح ابن عثيمين رحمة اللّه : تدبر القرآن الكريم وتعلم تفسيره ، كما أوصى رحمة عليه بنشر الإسلام بمشارق الأرض ومغاربها ، وأن يكون ذلك اهتمامًا من المسلمين حكامًا ومحكومين ، كما أوصى فضيلته بطاعة ولاة الأمور وتأليف القلوب ، وأنه يجب أن تؤلف القلوب بين الراعي والرعية .

صرح بذلك سليمان بن عبد الرحمن البطي من المرافقين للشيخ والذي كان يستشيره في كل دقيق وجليل ، وكانت وصية الشيخ رحمة اللّه عليه بحضور أصحاب السمو الملكي الأمراء وكبار المسئولين .

وكذلك يقول نجل الفقيد إبراهيم : إن والده الراحل أوصى في آخر حياته أن ينشر علمه وفتاواه من خلال الإنترنت ، مؤكدًا أن أسرته ساعدت على تحقيق ذلك بتخصيص موقع للفقيد على الشبكة ، وسيتم افتتاح هذا الموقع قريبًا حيث تم البدء في التخطيط له قبل وفاته .

☆ ☆ ☆



الموت إيذان بفقد العلم

كتبه تلميذه : علي بن عبد العزيز الشبل

المدرس بكلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

الحمد لله الذي جعل الموت راحة لعباده الأبرار ، ينقلهم من دار الهم والغرور والأكدار ، إلى دار الفرح والسرور والاستبشار ، أحمده سبحانه على كل حال وهو العزيز الغفار .

وأصلي وأسلم على عبده ورسوله النبي المختار ، الذي تهون المصائب بذكر مصيبتنا به بموته وفقده ، وهو الذي خيّره ربه بين البقاء في الدنيا ثم الجنة أو الرفيق الأعلى ، فاختار جوار ربه ، فصلى الله عليه وعلى آله وصحبه ، ومن أحبهم وأجلّهم وعرف قدرهم واتبعهم في آثارهم وسلم تسليمًا ، وبعد :

فإن الله قضى قضاءه بالحق فجعل الموت نهاية الأحياء ، وسنة مطردة في الأنفس ، لا ينكره أحد من بني آدم ، فقال سبحانه في آخر « آل عمران » : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾ [آل عمران : ١٨٥] ، ومما قضاه سبحانه موت العلماء ، الذين هم دياجير الظُّلَم وعلامات يهتدي بها السائر إلى الله .

وإن موت العلماء مصيبة ورزية عظمى على الأمة جمعاء ؛ إذ موتهم إيذان بفقد العلم ونكوص رايته ، وكثرة الجهل وارتفاع علمه ، وهو نقص في الأرض ، بنقص خيرها ، ولذا مما فُسر به قوله تعالى آخر « الرعد » : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَأْتِي الأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللّهُ يَحْكُمُ لاَ مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ [الرعد : ٤١] .

وفي هذا المعنى ما في الصحيحين من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما مرفوعًا : « إن الله لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من العباد ، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء ، حتى إذا لم يُبقِ عالمًا اتخذ الناس رءوسًا جهالاً ، فسئلوا ، فأفتوا بغير علم ، فضلوا وأضلوا » .

وفي معناه ما في البخاري مرفوعًا : « إن بين يدي الساعة لأيامًا يُترك فيها الجهل ، ويرفع العلم » .

ومن ذلك ذهاب أهل الإيمان والخير ، والعلماء على رأسهم ؛ لما روى أحمد والحاكم وصححه من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما يرفعه :

« لا تقوم الساعة حتى يأخذ الله شريطته من أهل الأرض – وهم أهل الإيمان والصلاح – فيبقى فيها عجاجة ، لا يعرفون معروفًا ولا ينكرون منكرًا » .

هذا ، وإن فقد العلماء قد استشرى وظهر جليًا في السنوات الأخيرة ، ومن هؤلاء صاحب المعالي شيخنا ووالدنا محمد بن صالح بن سليمان العثيمين ، المولود ليلة السابع والعشرين من رمضان سنة ١٣٤٧هـ ، والمتوفى – مأسوفًا على فقده – عشية الأربعاء ١٥/١٠/١٤٢١هـ ، متممًا نيفًا وأربعين سنة ، قضاها في التعلم والتعليم والدعوة وبث العلم ونشر الخير حتى أضحى من كبار علماء المسلمين المنوه بهم في عصرنا ، وإن فقده لمصاب جلل ، ورزية عظمى ، ونقص عظيم نتلقاه بالصبر والاحتساب وحمد الله على قضائه ، ورد الحول والقوة إليه واسترجاعه ، وسؤاله أن يجبرنا في مصابنا وأن يخلف علينا وعلى المسلمين بخير ، فهو ما علّمه النبي ﷺ أم سلمة بعد موت أبي سلمة ، فعوضها الله خيرًا منه ، وهو ما نرجوه من ربنا عز وجل ، ولا يجوز والحالة هذه التجزع أو التسخط لقدر الله بموت علمائنا ، يتعاقبهم واحدًا تلو آخر ، بل الواجب والمتعين الصبر والثناء على الله والالتجاء إليه أن يتقبله في عباده الصالحين وأن يعوضنا ويخلف علينا بخير ، وأن يحسّن العبد ظنه بربه ، وأن يحذر غاية الحذر سوء الظن بالله ، فهو وَصف المنافقين والمشركين ، ومن ذلك من ظن أن الله لا ينصر دينه ، أو أن دينه سيضمحل بموت من مات من علمائنا الأجلاء ، فإن هذا يورث اليأس من رَوح الله والقنوط من رحمته ، وهي أمور خطيرة يجب الحذر منها في مثل هذه الظروف والمصائب ، والتي ربما تطيش فيها عقول وقلوب فئام من الناس ، ولا سيما أهل الخير .

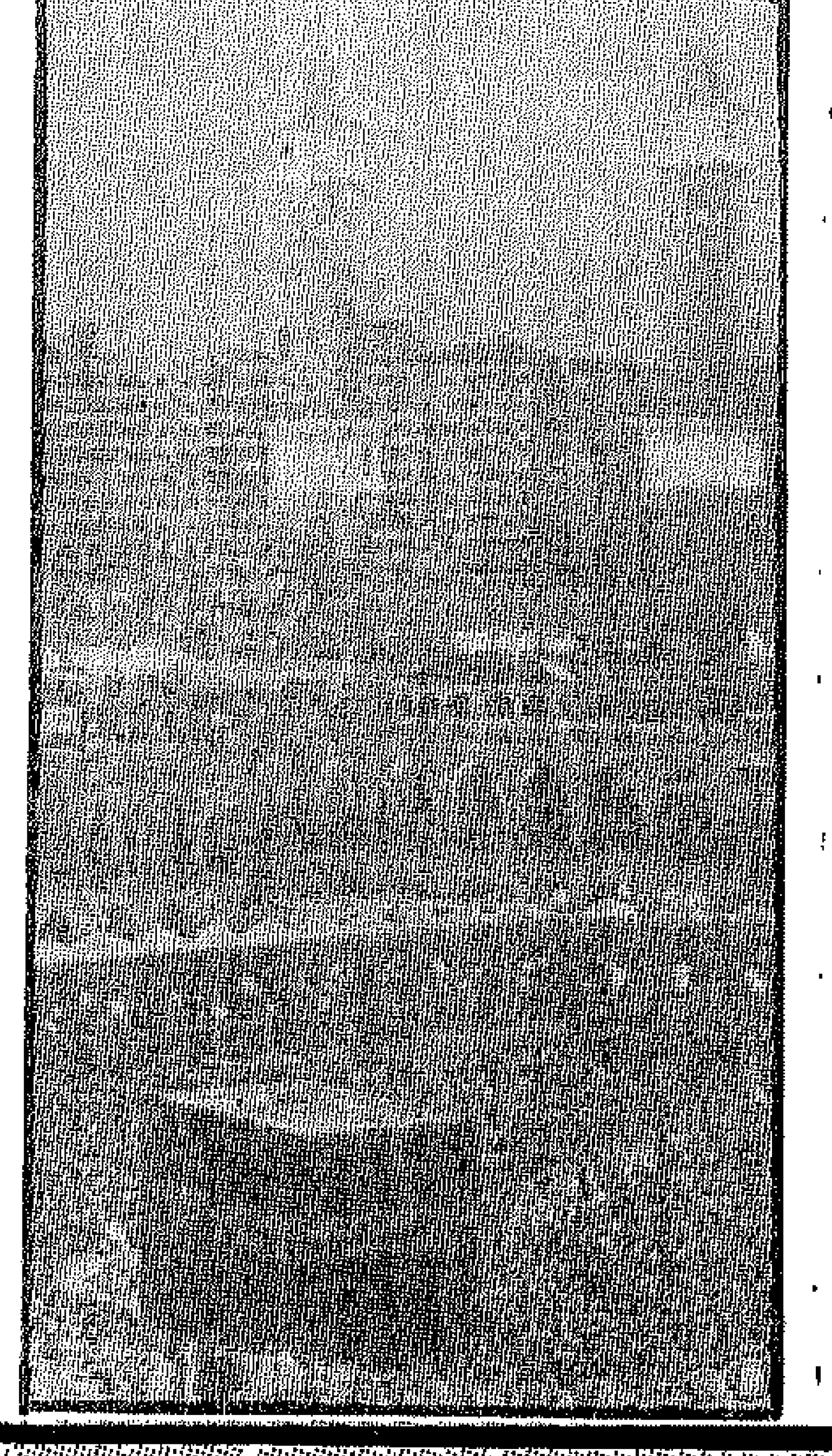
فإن هاتيكم المحاذير من سوء الظن بالله وحكمه وحكمته أو اليأس من رَوحه أو القنوط من رحمته ، كلها محاذير تصيب العقيدة بمقتل ، لما يترتب عليها من :

● سوء الظن بالله والتشبه بالمنافقين والجاهلين .

● والجهل بسعة رحمة الله ولطفه . والله عز وجل يقول : ﴿ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلاَّ الضَّالُّونَ ﴾ [الحجر : ٥٦] ، ويقول سبحانه : ﴿ وَلاَ تَيْأَسُواْ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴾ [يوسف : ٨٧] .

وفي الحديث الصحيح عنه ﷺ : « أكبر الكبائر الإشراك بالله والأمن من مكر الله ، والقنوط من رحمة الله ، واليأس من روح الله » .

هذا ، وإننا على فراق فقيدنا وشيخنا الجليل : محمد بن عثيمين لمحزونون ، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا ونعزي بعضنا بفقده . ولله ما أخذ وله ما أعطى ، وكل شيء عنده بأجل مسمى ، ونُلح على ربنا بأن يغفر لشيخنا ويرفع درجته ، ويمحو حوبته ، ويكرم نزله ، ويبيض وجهه ، ويُثقل موازينه ، ويؤنس وحشته ، ويقر عينه ، وينزله عليين ، ويجعله من المهديين ، وفي زمرة الصالحين والشهداء ، ويجعله من الشهداء النائلي مراتب الشهادة بالصبر واليقين مع والدينا ووالديه ومشايخنا ومشايخه وإخواننا المسلمين .



وأن يحسن عزاءنا وعزاء أهله وذويه ، وطلابه ومحبيه ، والمسلمين أجمعين فيه ، ويخلف علينا وعليهم بخير في العاجل والآجل . اللهم آمين .

وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

وإنا لله وإنا إليه راجعون .

ورحل الأصوليُّ الفقيه المهاب



بقلم الشيخ : محمد حسان

الحمد لله رب العالمين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله ، وصفيه وخليله ، أدى الأمانة ، وبلغ الرسالة ، ونصح للأمة ، فكشف الله به الغمة ، وجاهد في الله حق جهاده حتى آتاه اليقين ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .. وبعد :

فإن الله تعالى قد اختص من خلقه من أحب ، فهداهم للإيمان ، ثم اختص من سائر المؤمنين من أحب فعلَّمهم الكتابَ والحكمةَ وفقههم في الدين ، وفضَّلهم على سائر المؤمنين ، رفعهم بالعلم وزينهم بالتواضع والحلم ، بهم يَعرفُ الناسُ الحلالَ والحرام ، والسنةَ والبدعة ، والحق والباطل .

فحياتهم غنيمة ، وموتُهم مصيبة ، فهم سراجُ العباد ومنارُ البلاد ، ومثلهم في الأرض كمثل النجوم في السماء ، يهتدي بنورها الحائرون في الظلمات .

هؤلاء هم العلماء الربّانيون ، الذين شهد الله لهم بالخشية وأراد لهم الخير ، قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ [فاطر : ٢٨] .

وفي « الصحيحين » من حديث معاوية رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين » .

ومن هؤلاء العلماء الربانيين ، الذين ضاع علمٌ كثير بموتهم ؛ سماحة الوالد الكريم وشيخي الفاضل الجليل ، صاحب الفضيلة الشيخ : محمد بن صالح بن محمد بن عثيمين - رحمه الله تعالى رحمة واسعة ، وأسكنه الفردوس الأعلى ، وجمعنا به مع سيد النبيين ، إنه ولي ذلك ومولاه .

فوالله ثم والله إن العين لتدمع ، وإن القلب ليبكي ، وإنا لفراق الشيخ الجليل لمحزونون ، ولكن لا نقول إلا ما يُرضي ربنا : ﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ [البقرة : ١٥٦] .

والله لو كانت الكلماتُ تكتب بالدموع لكتبتها بدموعي ، ولو كان الحبُ يُنسجُ لنسجتُ منه سربالاً بردًا وسلامًا لشيخي الحبيب ، فيعلم الله كم أحببت الشيخ ، وكم له عليَّ من أفضال ، بعد الكبير المتعال .

ولو جاز أن أقدمَ له دمي ليُعافى بإذن الله جل وعلا من مرضه لبذلته له بكف الحب والرضا لينتفع بعلمه المسلمون ، فالشيخ عالمٌ جليل ، وأصولي فقيه ، ولغويٌ بارع ، وأستاذ للعقيدة السلفية والتفسير والحديث .

فلقد عرفت الشيخ الجليل وتتلمذت على يديه ، فبهرني علمُه وفقهُه ، وتربيت على يديه فبهرني أدبُه وتواضعُه ، مع ما له من هيبة يعرفها كل مَن جالسَ الشيخ ورآه أو استفتاه .

فالشيخ - رحمه الله تعالى - كان أصوليًا فقيهًا فذًا في اقتباس أدلة الأحكام من القرآن والسنة والإجماع والقياس وما التحق بها ، فكان عالمًا بالفقه ، ضابطًا لأمهات مسائله وفروعه بصورة فريدة ، تذكرنا بالفقهاء الكبار من الأئمة المعروفين ، فكم كنت أندهش لترتيبه للأدلة واستصحابه لها واستثمارها ، وبيانه الجميل لحد الأمر والنهي والعام والخاص ، والمجمل والمبين ، والناسخ والمنسوخ .

أما دروس الشيخ ومؤلفاته في العقيدة ؛ كشرح

العقيدة الواسطية ، وتقريب التدمرية ، وتلخيص الحموية ، والقواعد المثلى ، وشرح لمعة الاعتقاد وغيرها لَمِنْ أنصع الأدلة على مكانة الشيخ في هذا الباب الجليل ، الذي ضل فيه من ضل ، وزل فيه من زل .

والحق أقول : إن كان لا يحسن بالمحب أن يقول فيمن يُحب قولاً ليس فيه لا يحمله عليه إلا الحب وحده ؛ لأن الحب إن تجاوز الحقيقة والصدق فهو والبغض سواء .

إن كان ذلك كذلك ، فأنا لا أقول في الشيخ إلا ما أدين به للّه عز وجل ، وقد أفضى الشيخ إلى ربه جل جلاله . فإنك إن جالست الشيخ خفق قلبك بحبه ، وانشرح صدرك لمحياه الجليل وابتسامته المشرقة ، فإن حضرت مجلس علمه في جامعه الكبير بعنيزة أو في أي محاضرة عامة من محاضراته القيمة ازددت حبًا له وسعادة به .

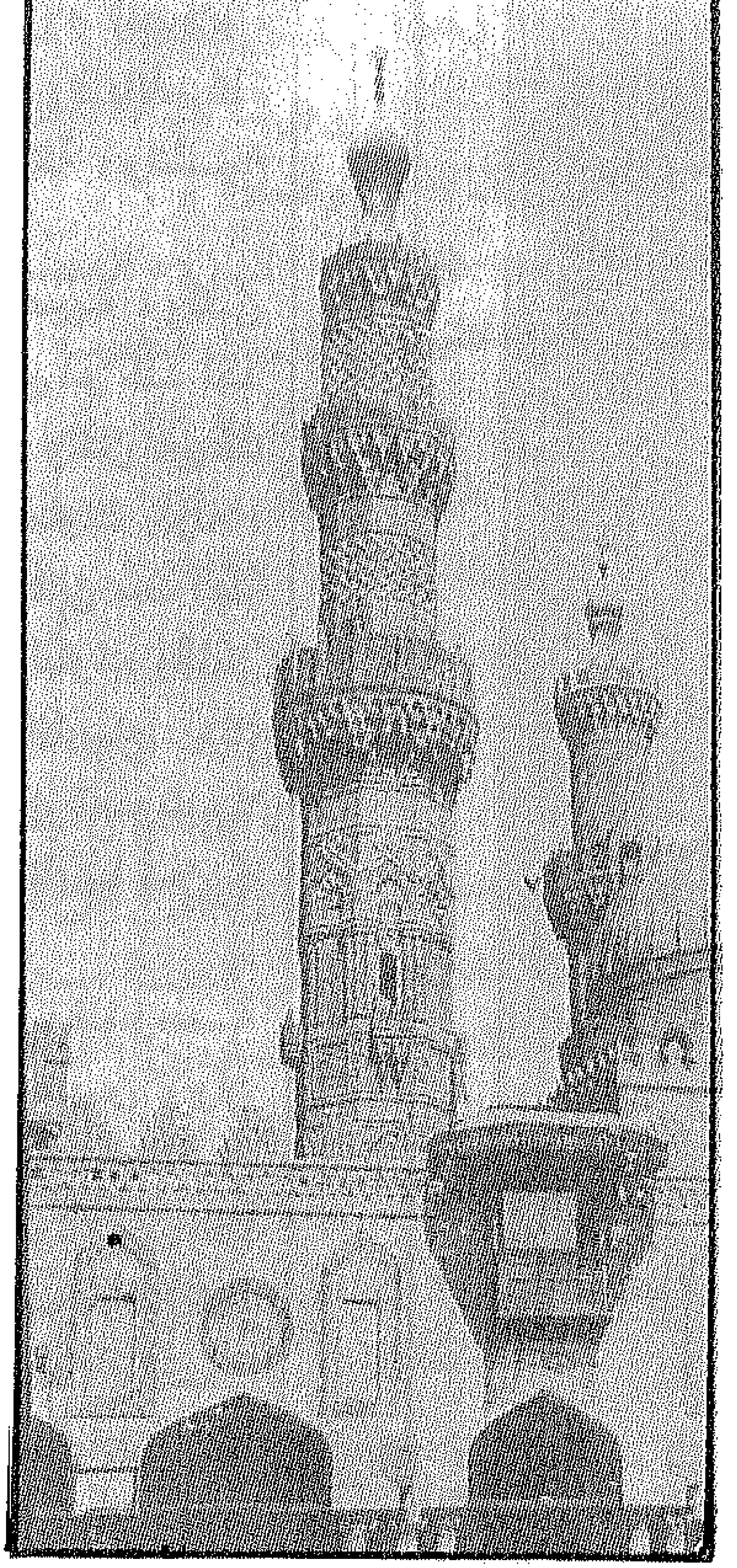
فالشيخ يجلس في المسجد بين طلابه بِسَمْتِهِ الوقور ، يسمع من الطلبة ، ويصحح ويشرح ويؤصل ويفصل وينتقل من مادة لأخرى ؛ في الفقه والعقيدة والحديث ، بل واللغة بذهن حاضر ، وكلمات دقيقة ، وإشارة رشيقة ، واستثارة دائمة لأذهان الطلاب بأسئلته المفاجئة المتكررة وإجاباته الحاضرة .

وتتردد في أذنيَّ الآن كلماته الجميلة بابتسامته المشرقة وهو يقول لي : ماذا تريد يا مصري ؟ فأطرح عليه كلَّ ما أريد طرحه من المسائل التي استشكلت عليَّ في أي فرع من فروع العلم بلا استثناء ، فيجيب الشيخ بالأدلة ، وكأنما أعدَّ الجواب على المسائل واستحضر أدلتها من قبل ! وذلك فضل اللّه يؤتيه من يشاء .

ولا أنسى أبدًا ذلك اليوم الذي صليت فيه العصر مع الشيخ ، رحمه الله تعالى ، في الجامع الكبير بعنيزة ، فسلمت عليه وقبَّلته بين عينيه ، فأخذني من يدي وانطلق خارج المسجد ، فاستحييت من الشيخ أن أترك يده لأُحضِر حذائي ، فخرجت معه من المسجد بدون النعلين ؛ وإذ بالشيخ نفسه يضع نعله تحت إبطه ويمشي هو الآخر بدون نعليْه ، وكانت حرارةُ الأرض شديدة لا تُطاق ، والشيخ إلى جواري يمشي وهو ممسكٌ بيدي وهو يذكرني باللّه جل وعلا ، ويستعيذ باللّه من حر النار حتى بكيت ، وشعرت أن الشيخ - رحمه اللّه تعالى - أراد أن يربيني بهذا الدرس البليغ .

ولا أنسى أبدًا أول يوم سعدت فيه برؤية الشيخ الجليل ، وكان ذلك في الرياض في مسجد الوالد الكريم الشيخ سليمان الراجحي - حفظه اللّه - بمنطقة « الربوة » ، فلما انتهى من إلقاء محاضرته القيمة في الزكاة وشرفت بالجلوس معه على مائدة الطعام في بيت الشيخ سليمان ، فجلست إلى جواره أنظر إليه وأبكي من فرط سعادتي برؤياه ، فالتفتَ إليَّ وقال : ما الذي يُبكيك ؟ فقلت : أن حقق اللّه لي هذه الأمنية الغالية فسعدت عيني برؤياك ، فانتفض وظل يردد : استغفر اللّه ، استغفر اللّه ، استغفر اللّه ، حتى بكى ، فقلت : أسألكم باللّه يا شيخ أن تدعو اللّه أن ييسر لي طلب العلم على يدك ، فاستجاب في يُسر ودعة .

ثم هيأ اللّه الأسباب وانتقلت من الرياض إلى القصيم - حفظ اللّه بلاد الحرمين - وهنالك حقق اللّه الأمل بالتتلمذ على يد الشيخ والجلوس بين يديه ، وشاء



اللّه لي أن أكون قريبًا من الشيخ على قدر حبي له وأن أراه ، حتى في فترة الصباح في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية فرع القصيم ، حينما كُلِّفْتُ بالتدريس في كلية الشريعة وأصول الدين ، وكان الشيخ رحمه اللّه يُدرِّسُ في قسم العقيدة ، فكنت اغتنم وجوده لأطرح عليه بعض المسائل ، مع أن الشيخ لِتَوِّه قد خرج من محاضرة ، ولكنه بابتسامته المعهودة يجيب بلا ملل أو ضجر ، ليس عليَّ وحدي ، بل على سائر الأساتذة الذين كانوا يعتبرون أنفسهم بلا استثناء تلامذة للشيخ الجليل ، الذي دخل يومًا مكتب الشيخ الفاضل الدكتور صالح الحسن عميد كليتي الشريعة وأصول الدين فرع القصيم ، وكنتُ جالسًا وقتها في مكتبه مع بعض المشايخ الفضلاء ، ورأيت العجب حينما دخل الشيخ ؛ وإذ بالدكتور العميد وإخوانه جميعًا يقومون للشيخ رحمه اللّه ، ويقبلونه جميعًا من رأسه بتبجيل واحترام ، أثار دهشتي وسعادتي ؛ لمكانة الشيخ في قلوب هؤلاء الفضلاء ، ثم أخذ الشيخ مكانه بعد مكانته ؛ وإذ بالأساتذة الأفاضل يتسابقون في طرح الأسئلة ، والشيخ الوقور يجيب .

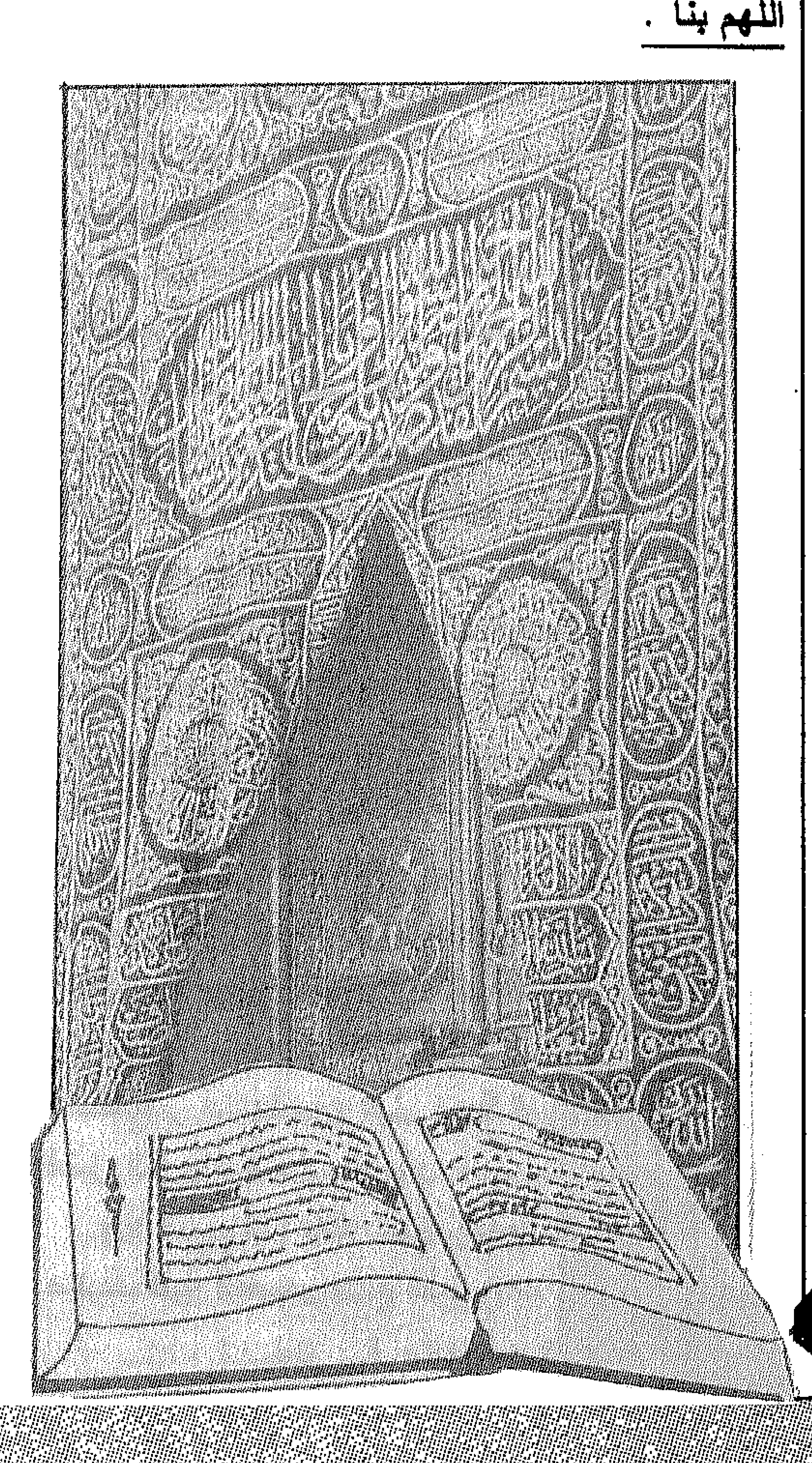
نعم ... واللّه ما أعظمها من مصيبة ، ولكن فلنذكر مُصابنا برسول اللّه ﷺ ، الذي لو خُلد أحدٌ لكان هو – بأبي هو وأمي ونفسي – ولكن هيهات هيهات ، فلقد خاطبه رب الأرض والسماوات بقوله : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ ۞ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ [الأنبياء : ٣٤، ٣٥] . نعم .. فلا مفر لأحدٍ من الموت ولا أمان ؛ لقوله تعالى : ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴾ [الرحمن : ٢٦] .

أسأل اللّه تعالى أن يرحم شيخنا رحمة واسعة ، وأن يُعلي درجته في المهديين ، وأن يجمعنا به مع سيد المرسلين ، وأسأله سبحانه أن يعظم الأجر للمسلمين عامة ، وللعلماء والدعاة خاصة في مصابهم الجلل ، وأن يعوض الأمة خيرًا في علمائها ودعاتها ، إنه ولي ذلك والقادر عليه . وصلى اللّه على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

دموع لا ترقأ

كتبه : الشيخ عادل العزازي

توالت الفجعات على قلوبنا ، فمنذ عامين ما إن ننتهي من دفن عالمٍ من علمائنا ونتبادل فيه العزاء إلا ونفجع بموت عالمٍ آخر ، حتى صارت دموعنا لا ترقأ ، فالقلوب حزينة ، والعيون دامعة ، فرحماك اللهم بنا .



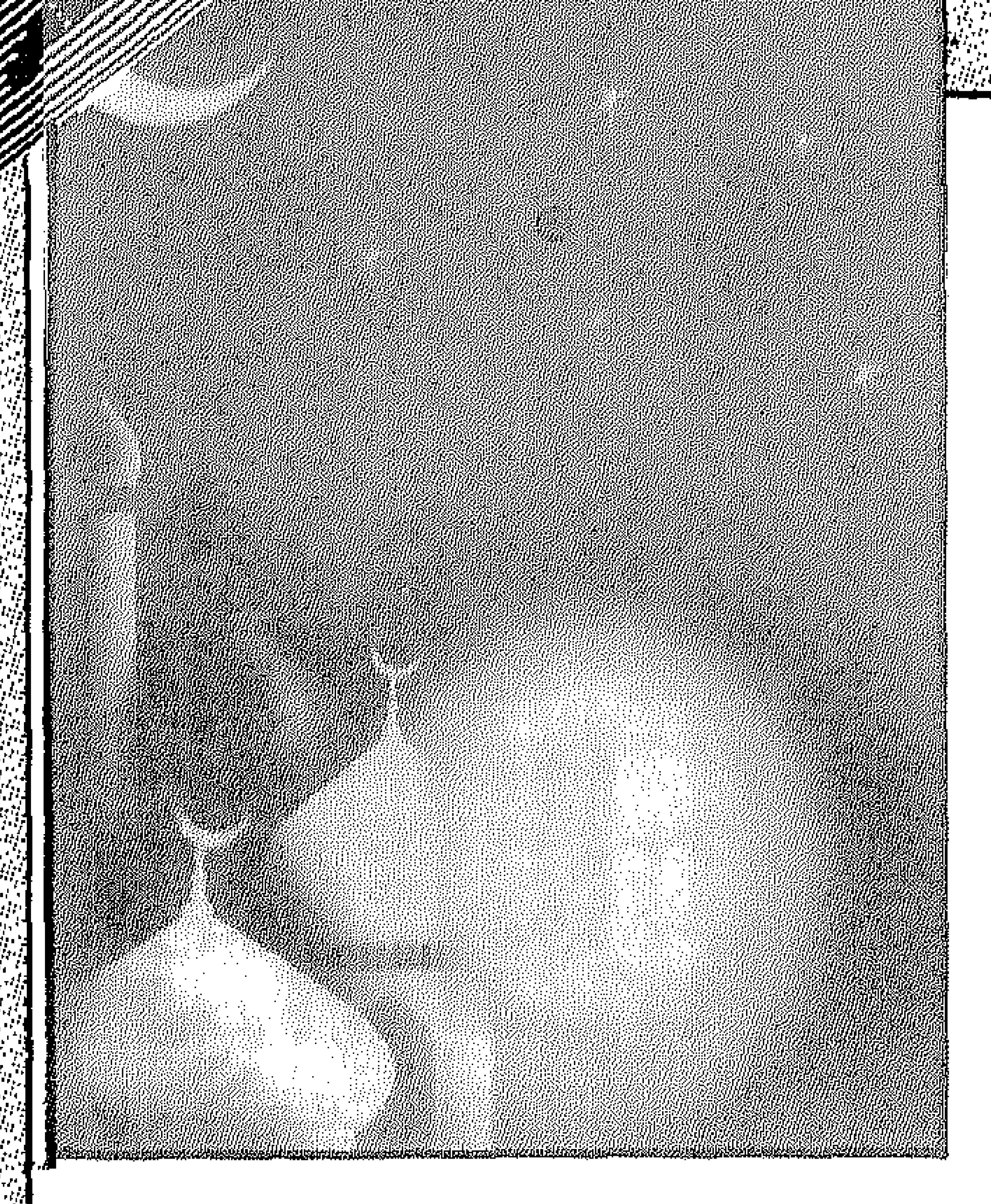
والـيـوم نـودع علمًــا آخــر مــن أعــلام الأمــة وعلمائها ، وهو سماحة الشيخ : محمد بن عثيمين ، الرجل الذي ملأ الدنيا علمًا وتعليمًا ، ووصل علمه إلى كل مكان في العالم ، بل إلى كل بيت ، سواء كـان ذلك بحلقات العلم التي يؤمها الطلاب مـن كـل مكان ، أو بالتصانيف التي صنفها أو جمعت من دروسه تحت إشرافه ، أو عبر أثير الـبرامج الإذاعيـة ، أو عـبر الهاتف ، فكانت حياته كلها للعلم ، حتى تكاد تجزم أن كل ذرة من ذرات بدنه تنطق بالعلم .

أما في بلدته « عنـيزة » ، فكـان وحده جامعـة ، حيـث يؤمـه الطـلاب فيقيمـون عنـده ، وتكـون حلقـات العلم طـوال النهـار مـن عقيدة وفقـه وأصـول وعلـوم حديث وغير ذلك ، مما لا تقوم بهـا جامعـات كاملـة ، كل ذلك مع زهده في الدنيا وعدم تلوثه بها ، فإنـه لـم يشيد لنفسه قصرًا من القصور ، ولـو أراد ذلـك لكـان أمرًا هينًا إليه ، لكنه اكتفـى ببيتـه المتواضـع ، ورأى أن ينفق الأموال على طلاب العلم ، ويجعل ذلك زخـرًا لـه في الآخرة .

وحدثني من رافقه هناك أنه كان إذا خرج من بيته للصلاة ينشغل بقراءة القرآن حتى يصل إلى المسجد ، وأثنـاء عودتـه يتزاحم عليهم الطـلاب يكـثرون عليـه السؤال .

فكان لا تفوته من حياته لحظة إلا وهو في طاعـة اللّه عز وجل ، حتى في آخر حياته ، حيث اشتد بـه المرض ، فكان يجيب على الأسـئلة لطلابـه من خـلال السماعات وهـو فـي غرفـة تمريضـه لا يقـوى علـى الخـروج إليهم .

وأمـا عن دروسه في العشر الأواخـر مـن رمضـان في الحرم المكي ، فهـو لقـاؤه بطـلاب العلم ولقـاؤهم بـه ، خاصـة الذين لم يتمكنـوا مـن المقـام فـي بلدتـه ، فكـان لـه كل يـوم درسـان ، مـع حرصـه الشـديد علـى التفهيـم للحـاضرين بالتبسـط فـي الشـرح وتكـرار الألفـاظ ، ثـم توجيـه الأسئلة للحـاضرين وتعنيـف أو تعزير مـن لـم يحسـن الإجابـة أو يُعلـم أنـه لـم يكـن منتبهًا .



كل هذا الجهد وكل هذا العلم نودعـه ونحن نـودع هذا العالِم الجليل ، وبهذا تعرف عظم الخطـب ، وكبر الداهية ، وقد ثبت في الحديث : « إن اللّـه لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه مـن العباد ، ولكن يَقبض العلم بقبض العلمـاء ، حتـى إذا لـم يُبْقِ عالمًـا اتخذ النـاس رءوسًا جهالاً ، فسئلوا ، فـأفتوا بغير علم ، فضلـوا وأضلوا » .

فهـؤلاء الحصـون قد شيعناهم تـاركين لنـا هـذه الثغرات العظيمـة ، وعلـى رأسـهم الشـيخ ابـن بـاز والشيخ الألبـاني ، ثـم الآن الشـيخ ابـن عثيميـن ، رحمهم اللّه جميعًا .

كانوا مرجع الطلاب في كثير من المُلمَّات ، وبهـم يُحَل كثير مـن النـزاع والخـلاف لكثـير مـن المسـائل ، والآن بعد أن ودعناهم تركوا لنا هذه الثغرات مقدريـن بذلك جهدهم ومكانتهم ، فإنا للّه وإنا إليه راجعون .

ونضرع إلى اللّه عز وجل أن يرفع مكانتهم عنـده فـي الجنـة مـع النبييـن والصديقيـن والشـهداء والصالحين ، كما نسأله أن يأجرنا في مصيبتنا ، وأن يخلف علينا خيرًا .

اللهم لا تفتنا بعدهم ، ولا تحرمنا أجرهم ، واغفـر لنا ولهم ، وصلّ اللهم على محمد وعلى آلـه وصحبـه وسلم .



فإن عليه أن يرجع إليها كلما مضت نصف سنة ، إلا أن يكون معذورًا بمرض أو نحوه . انتهى .

وقال الشيخ ابن جبرين : قد حدد بعض الصحابة غيبة الزوج بأربعة أشهر ، وبعضهم بنصف سنة ، ولكن بعد طلب الزوجة قدوم زوجها ، فإذا مضى عليها نصف سنة وطلبت قدومه وتمكن ؛ لزمه ذلك ، فإن امتنع فلها الرفع إلى القاضي ليفسخ النكاح ، فأما إذا سمحت له زوجته بالبقاء - ولو طالت المدة وزادت على السنة أو السنتين - فلا بأس بذلك ، فإن الحق لها وقد أسقطته ، فليس لها طلب الفسخ ما دامت قد رضيت بغيابه ، وما دام قد أمَّن لها رزقها وكسوتها وما تحتاجه .

الواجب على الزوج أن يعاشر زوجته بالمعروف

● س : هل يجوز للزوج أن يتغيب عن زوجته مدة طويلة قد تصل إلى أكثر من سنتين ، بحجة طلب الرزق ؟

○ ○ ج : قال الشيخ ابن عثيمين ، رحمه الله :

الواجب على الزوج أن يعاشر زوجته بالمعروف ؛ لقول الله تعالى : ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ [النساء : ١٩] ، وحق العشرة حق واجب على الزوج لزوجته وعلى الزوجة لزوجها . ومن المعاشرة بالمعروف أن لا يغيب الإنسان عن زوجته مدة طويلة ؛ لأن من حقها أن تتمتع بمعاشرة زوجها كما يتمتع هو بمعاشرتها ، ولكن إذا رضيت بغيبته ولو مدة طويلة فإن الحق لها ، ولا يلحق الزوج حرج ، لكن بشرط أن يكون قد تركها في مكان آمن لا يخاف عليها ، فإذا غاب الإنسان لطلب الرزق وزوجته راضية بذلك فلا حرج عليه ، وإن غاب مدة سنتين أو أكثر ، وإذا لم تسمح له بذلك

النزيف الذي يحصل في الأسنان عند قلعها لا يفسد الصوم

● س : ما حكم نزيف الأسنان ، وكذلك الرعاف في الصيام ؟

○ ○ ج : قال الشيخ ابن عثيمين ، رحمه الله :

إن النزيف الذي يحصل في الأسنان عند قلعها وكذلك رعاف الأنف ، لا يفسد الصوم ، بشرط أن يحترز الصائم من ابتلاعه ما أمكن ؛ لأن خروج الدم بغير إرادة الصائم لا يعد مفطرًا ، ولا يلزم من أصابه ذلك أن يقضي .

لا يجوز دعاء الإنسان على نفسه بالموت

● س : هل يجوز للإنسان أن يدعو على نفسه بالموت ؟

○ ○ ج : قال الشيخ ابن عثيمين ، رحمه الله :

دعاء الإنسان على نفسه بالموت حرام ، ولا يجوز ؛ لأن النبي ﷺ يقول : « لا يتمنين أحدكم

الموت لضر نزل به » . فعلى الإنسان أن يصبر ويحتسب ، وأن يسأل اللَّه الهداية والثبات ، وإذا كان مصابًا بضر فليسأل اللَّه العافية ، فإن الأمر كله للَّه . واللَّه ولي التوفيق .

حكم استئجار قارئ ليقرأ القرآن الكريم على روح الميت

● **س** : ما حكم استئجار قارئ ليقرأ القرآن الكريم على روح الميت ؟

○○ ج : **قال الشيخ ابن عثيمين ، رحمه اللَّه** : هذا من البدع وليس فيه أجر لا للقارئ ولا للميت ؛ ذلك لأن القارئ إنما قرأ للدنيا والمال فقط ، وكل عمل صالح يقصد به الدنيا فإنه لا يقرب إلى اللَّه ، ولا يكون فيه ثواب عند اللَّه ، وعلى هذا فيكون هذا العمل - يعني استئجار شخص ليقرأ القرآن الكريم على روح الميت - ضائعًا ليس فيه سوى إتلاف المال على الورثة ، فليُحذر منه ، فإنه بدعة ومنكر .

حكم بدعة الما !!

● **س** : ما حكم الشرع في المآتم ؟

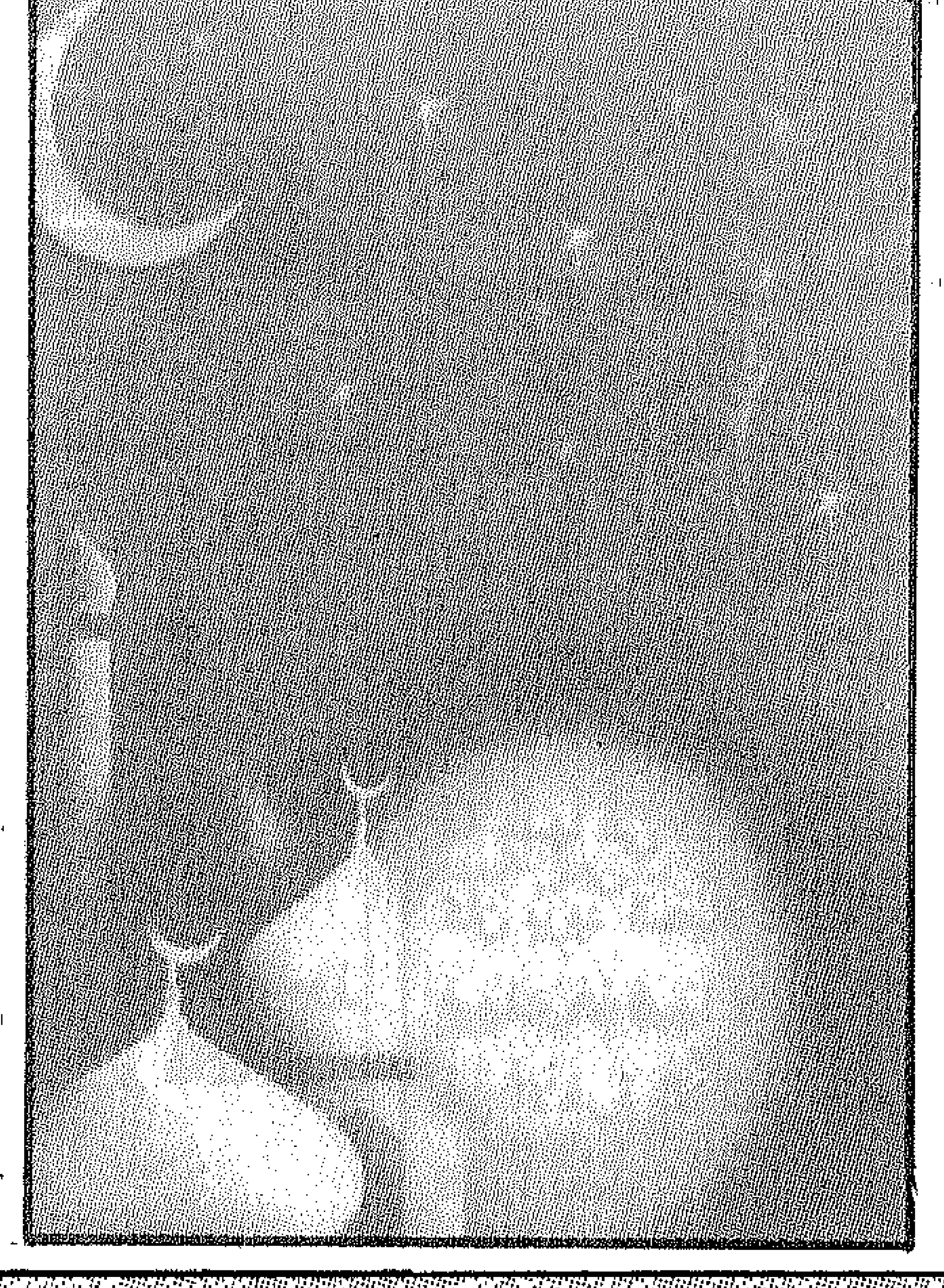
○○ ج : **قال الشيخ ابن عثيمين ، رحمه اللَّه** : المآتم كلها بدعة ، سواء كانت ثلاثة أيام ، أو على أسبوع ، أو على أربعين يومًا ؛ لأنها لم ترد من فعل السلف الصالح ، رضي اللَّه عنهم ، ولو كان خيرًا لسبقونا إليه ، ولأنها إضاعة مال ، وإتلاف وقت ، وربما يحصل فيها شيء من المنكرات من الندب والنياحة ما يدخل في اللعن ، فإن النبي ﷺ لعن النائحة والمستمعة .

ثم إنه إن كان من مال الميت - من ثلثه أعني - فإنه جناية عليه ؛ لأنه صرف له في غير الطاعة ، وإن كان من أموال الورثة ، فإن كان فيهم صغار أو سفهاء لا يحسنون التصرف فهو جناية عليهم أيضًا ؛ لأن الإنسان مؤتمن في أموالهم ، فلا يصرفها إلا فيما ينفعهم ، وإن كان لعقلاء بالغين راشدين فهو أيضًا سفه ؛ لأن بذل الأموال فيما لا يقرب إلى اللَّه ، أو لا ينتفع به المرء في دنياه من الأمور التي تعتبر سفهًا ، ويعتبر بذل المال فيها إضاعة له ، وقد نهى النبي ﷺ عن إضاعة المال ، واللَّه ولي التوفيق .

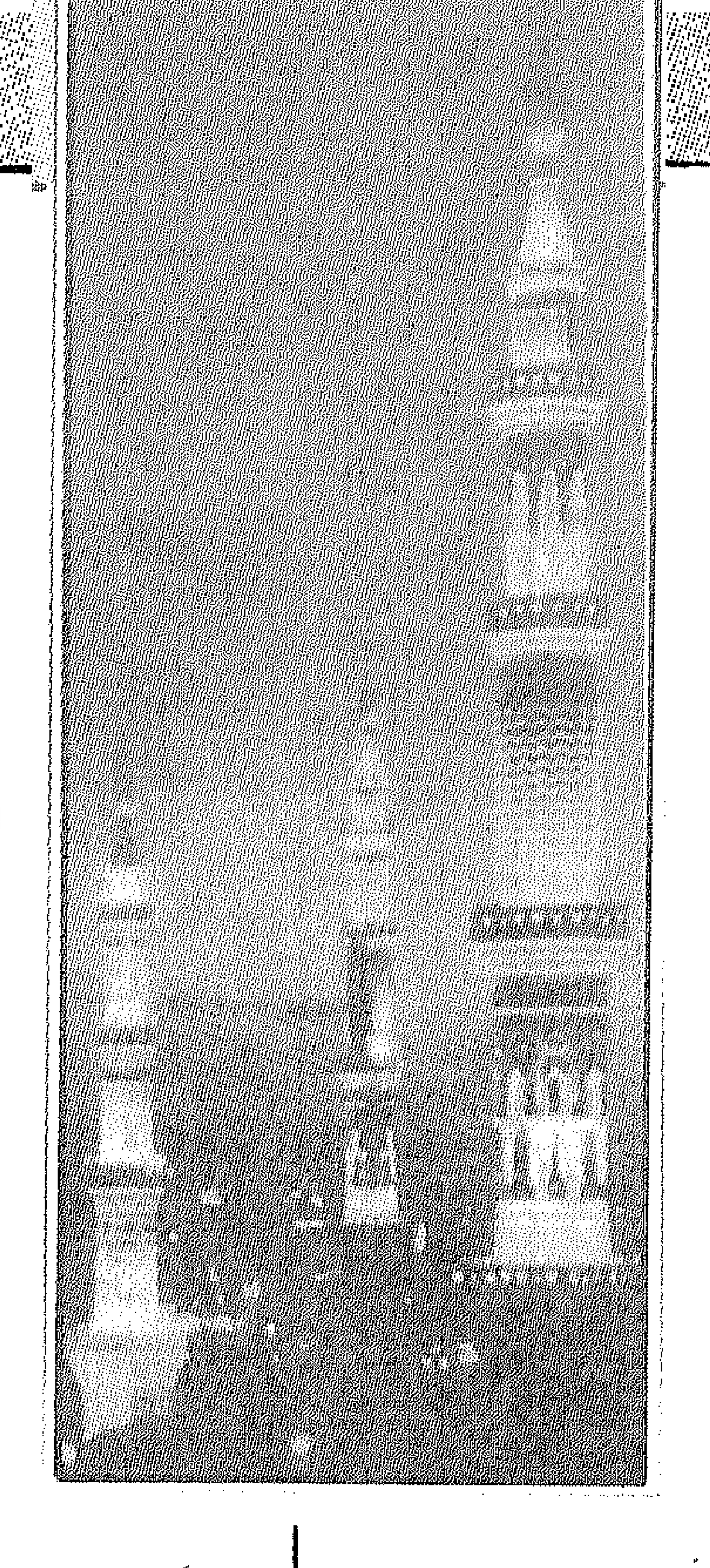
حكم لبس المرأة الملابس الضيقة عند المحارم

● **س** : ما حكم لبس الملابس الضيقة عند النساء وعند المحارم ؟

○○ ج : **قال الشيخ ابن عثيمين ، رحمه اللَّه** : لبس الملابس الضيقة التي تبين مفاتن المرأة وتبرز ما فيه الفتنة محرم ؛ لأن النبي ﷺ قال : « صنفان من أهل النار لم أرهما بعد : رجال معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس - يعني : ظلمًا وعدوانًا - ونساء كاسيات عاريات مائلات مُميلات » . فقد فسر قوله : « كاسيات عاريات » بأنهن يَلبسن ألبسة قصيرة لا تستر ما يجب ستره من العورة ، وفُسر بأنهن يلبسن ألبسة تكون خفيفة لا تمنع من رؤية ما وراءها من



بشرة المرأة ، وفُسرت بأن يلبسن ملابس ضيقة فهي ساترة عن الرؤية ، لكنها مبدية لمفاتن المرأة ، وعلى هذا فلا يجوز للمرأة أن تلبس الملابس الضيقة إلا لمن يجوز لها إبداء عورتها عنده ، وهو الزَّوج ، فإنه ليس بين الزوج وزوجته عورة ؛ لقول الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ❁ إِلاَّ عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴾ [المؤمنون : ٥، ٦] ، وقالت عائشة : كنت أغتسل أنا والنبي ﷺ - يعني من الجنابة - من إناءٍ واحد تختلف أيدينا فيه .



والراجح : القول الثاني ؛ لأنه ورد في جنس العبادات جواز صرفها للميت ، كما في حديث سعد بن عبادة رضي الله عنه حين تصدق ببستانه لأمه ، وكما في قصة الرجل الذي قال للنبي ﷺ : إن أمي افتلتت نفسها وأظنها لو تكلمت لتصدقت ، فأتصدق عنها ؟ قال النبي ﷺ : « نعم » ، وهذه قضايا أعيان تدل على أن صرف جنس العبادات لأحد من المسلمين جائز ، وهو كذلك ، ولكن أفضل من هذا أن تدعو للميت ، وتجعل الأعمال الصالحة لنفسك ؛ لأن النبي ﷺ قال : « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم يُنتفع به ، أو ولد صالح يدعو له » . ولم يقل : أو ولد صالح يتلو له ، أو يصلي له ، أو يصوم له ، أو يتصدق عنه ، بل قال : « أو ولد صالح يدعو له » ، والسياق في سياق العمل ، فدل ذلك على أن الأفضل أن يدعو الإنسان للميت ، لا أن يجعل له شيئًا من الأعمال الصالحة . والإنسان محتاج إلى العمل الصالح ؛ أن يجد ثوابه له مدخرًا عند الله عز وجل .

أما ما يفعله بعض الناس من التلاوة للميت بعد موته بأجرة ، مثل أن يحضروا قارئًا يقرأ القرآن بأجرة ؛ ليكون ثوابه للميت ، فإنه بدعة ، ولا يصل إلى الميت ثواب ؛ لأن هذا القارئ إنما قرأ لأجل الدنيا ، ومن أتى بعبادة من أجل الدنيا فإنه لا حظ له منها في الآخرة ، كما قال الله تعالى : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لاَ يُبْخَسُونَ ❁ أُولَـئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلاَّ النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ [هود : ١٥، ١٦] .

فالإنسان بينه وبين زوجته لا عورة بينهما ، وأما بين المرأة والمحارم فإنه يجب عليها أن تستر عورتها ، والضيق لا يجوز لا عند المحارم ، ولا عند النساء إذا كان ضيقًا شديدًا يُبَيِّنُ مفاتن المرأة .

حكم التلاوة لروح الميت

● س : ما حكم التلاوة لروح الميت ؟

○○ ج : قال الشيخ ابن عثيمين ، رحمه الله : التلاوة لروح الميت يعني أن يقرأ القرآن وهو يريد أن يكون ثوابه لميت من المسلمين ، هذه المسألة محل خلاف بين أهل العلم على قولين :

القول الأول : أن ذلك غير مشروع ، وأن الميت لا ينتفع به ؛ أي لا ينتفع بالقرآن في هذه الحال .

القول الثاني : أنه ينتفع بذلك ، وأنه يجوز للإنسان أن يقرأ القرآن بنية أنه لفلان أو فلانة من المسلمين ، سواء كان قريبًا أو غير قريب .

وإني بهذه المناسبة أوجه نصيحة لإخواني الذين يعتادون مثل هذا العمل أن يحفظوا أموالهم لأنفسهم أو لورثة الميت ، وأن يعلموا أن هذا العمل بدعة في ذاته ، وأن الميت لا يصل إليه ثوابه ، وحينئذ يكون أكلاً للأموال بالباطل ولم ينتفع الميت بذلك .

● س : ما حكم تجميع المرأة لشعرها فوق الرأس ، أو ما يسمونه بوضع الكعكة ؟

○ ○ ج : **قال الشيخ ابن عثيمين، رحمه الله** : الشعر إذا كان على الرأس على فوق ، فإن هذا عند أهل العلم داخل في النهي أو التحذير الذي جاء عن النبي ﷺ في قوله : « صنفان من أهل النار لم أرهما بعد » . وذكر الحديث ، وفيه : « ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رءوسهن كأسنمة البخت المائلة » . فإذا كان الشعر فوق ، ففيه نهي ، أما إذا كان على الرقبة مثلاً فإن هذا لا بأس به ، إلا إذا كانت المرأة ستخرج إلى السوق فإنه في هذه الحالة يكون من التبرج ؛ لأنه سيكون له علامة من وراء العباءة تظهر ، ويكون هذا من باب التبرج ومن سباب الفتنة ، فلا يجوز .

● س : ما حكم إزالة أو تقصير بعض الزوائد من الحاجبين ؟

○ ○ ج : **قال الشيخ ابن عثيمين، رحمه الله** : إزالة الشعر من الحاجبين إن كان بالنتف فإنه هو النمص ، وقد لعن النبي ﷺ النامصة والمتنمصة ، وهو من كبائر الذنوب ، وخص المرأة لأنها هي التي تفعله غالبًا للتجمل وإلا فلو صنعه رجل لكان ملعونًا كما تلعن المرأة – والعياذ بالله – وإن كان بغير النتف بالقص أو بالحلق فإن بعض أهل العلم يرون أنه كالنتف ؛ لأنه تغيير لخلق الله ، فلا فرق بين أن يكون نتفًا أو أن يكون قصًا أو حلقًا ، وهذا أحوط بلا ريب ، فعلى المرء أن يتجنب ذلك ، سواء كان رجلاً أو امرأة .

الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين يحذر من بعض الألبسة التي تحمل هذه الكلمات باللغة الأجنبية !!

الحمد لله وبعد .. لقد حذر سماحة الشيخ محمد بن صالح العثيمين في خطبة الجمعة ١٤١٩/٨/٨هـ من الألبسة التي تحمل هذه الكلمات باللغة الأجنبية ، وقال : يجب معرفة معنى الكلمات المكتوبة قبل شرائها ، كذلك حذر من الصور في الملابس للأطفال والكبار ، فالحذر الحذر يا مسلمون .

BABY FOR SALE

استوقف أحد الأجانب سائحًا عربيًا بصحبته طفل وسأله : ما سعر هذا الطفل الصغير ؟ فاعتلت الدهشة والد الطفل إثر هذا السؤال ، فما السبب الذي جعل هذا الأجنبي أن يسأل هذا السؤال ؟ إنها جملة أجنبية كتبت على قميص الطفل دون علم الأب بمعناها وهي (Baby for Sale) ، ومعناها « طفل للبيع » .

هكذا الحال لكثير من الكلمات الأجنبية والتي تحمل الكثير من المعاني المضادة والمخالفة لتعاليم ديننا الحنيف ، ولا نقول إلا : « حسبنا الله ونعم الوكيل » ، وهذه بعض الكلمات المخالفة لديننا الحنيف ، والتي انتشرت مكتوبة على الملابس وغيرها ، نرجو الحذر منها والتنبيه عليها :

الكلمة بالإنجليزي	معناها بالعربي
Kiss me	قبلني
Take me	خذني
Follow me	اتبعني
Buy me	اشترني
Sow	خنزيرة
Hussy Vise	رزيلة
Synagogue	كنيسة يهود
Cupic	إله الحب
Brew	مشروب مخمر
Brahman	كاهن هندوسي
Brandy	مشروب مسكر
Tippler	مدمن خمر
I'm Christian	أنا نصرانية
I'm Jewish	أنا يهودي
Church	كنيسة النصارى
Vicar	كاهن
Adultery	زنا
Adulery	ابن زنا
Adultre	فاسق – زان
Saint	قديسة اختصارها (St)
Prostitute	عاهر
Chergyman	قسيس
Atheism	ملحد
Christanity	النصرانية
Christmass	عيد المسيح
Zion	صهيوني



بقلم الشيخ: عبد الرازق السيد عيد

الحمد لله رب العالمين ، فهو سبحانه العليم بالأحوال الحكيم في الفعال ، والمحمود على كل حال ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدًا عبده ورسوله ، وإنا لله وإنا إليه راجعون .. وبعد :

فإن مصيبة الموت من المصائب العظام ، وقد صرَّح بذلك القرآن ، فقال تعالى : ﴿ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ فَأَصَابَتْكُم مُّصِيبَةُ الْمَوْتِ ... ﴾ [المائدة : ١٠٦] ، وأفدحُ ما تكون المصيبة عندما تصيب الأمة بموت علمائها العاملين .

وإني لأشهد أن الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين - تغمدَّه الله برحمته وأدخله فسيح جنته - من هؤلاء العلماء العاملين ، ولقد أتاح الله لي بفضله ورحمته رؤية هذا العالم الجليل عن قرب ، فرأيت فيه سَمْت العلماء الزاهدين ، وحال وسلوك العلماء الربانيين الذين يعلمون العلم النافع ، ويعملون بما يعلمون ، ويعلِّمون الناس ، ولقد ظل الشيخ على حاله هذه من العطاء المستمر لا يكتم علمًا ولا يرد مستفتيًا ، حتى وهو يغالب وعثاء المرض ، وظل على ذلك حتى فارق الدنيا ، ومن أهم الوصايا التي حفظتها عنه - يرحمه الله - ما يلي :

● إعطاء الأولوية في طلب العلم لدراسة تفسير القرآن الكريم والاهتمام بمعانيه ، فذلك أصل كل علم ، ففي القرآن الكريم علم العقيدة والتوحيد ، وفيه الأحكام والتشريع في العبادات والمعاملات والأخلاق ، وفيه قصص الأنبياء وسير الأمم ، وطرق محاجة الخصم بالتي هي أحسن .

● لزوم طريق أهل السنة والجماعة ، والتحذير من الفرقة والاختلاف .

● الاهتمام بدراسة السيرة النبوية ، وسيرة الصحابة والتابعين ، فذلك مما يرقق القلب .

● الاهتمام بالدليل في دراسة الفقه ونبذ التقليد الأعمى ، والبُعد عن الجدل والمراء ، وعدم التسرع في الأحكام على الناس ، واحترام الرأي المخالف .

● الدعوة إلى الله على بصيرة ، وسلوك مسلك الحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن .

لكني لم أكتب هذه الكلمات لأعلن شهادتي في الشيخ الجليل رحمه الله ، فما قيمة شهادتي ، وقد شهد له من هو خير مني ، وإني على يقين أن شهادتي لن تقدِّم ولن تؤخر في الأمر شيئًا ، فالشيخ رحمه الله يعرفه القاصي والداني مكانة الشيخ العلمية وجهوده المباركة لا تخفى على عاقل ، ولم أكتب هذه الكلمات للحديث عن سيرة الشيخ الذاتية ، فذلك له مواضع ، وأقلام أخر .

وإنما كتبتُ لأعلن عن فداحة الخطب وجسامة المصيبة بموت العلماء ، ولقد تتابع موت كوكبة كبيرة من

علماء الأمة في وقت وجيز ، كتتابع سقوط حبات عقد انفرط نظامه ، تتابع موت العلماء في بقاع شتى من العالم في مصر والهند ، والشام ، والمملكة العربية السعودية ، وكان آخرهم موتًا ، صاحب الفضيلة الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين ، رحم الله الجميع ، وأدخلهم فسيح جنته .

أقول : وهذا التتابع السريع في موت العلماء العاملين لنذير بما أخبر عنه النبي ﷺ من رفع العلم وقبضه بين يدي الساعة .

فقد أخرج مسلم في صحيحه من حديث أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من أشراط الساعة أن يُرفع العلمُ ، ويثبت الجهل ويشرب الخمر ، ويظهر الزنا » ، وأيضًا من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص وأبي موسى الأشعري رضي الله عنهما قالا : قال رسول الله ﷺ : « إن بين يدي الساعة أيامًا يرفع فيها العلم وينزل فيها الجهل ، ويكثر فيها الهرج ، والهرج القتل » .

وفي الباب أحاديث كثيرة مماثلة من رواية أبي هريرة وغيره .

* لكن كيف يكون رفع العلم وثبوت الجهل أو نزوله ؟

يوضح ذلك حديث رسول الله ﷺ الذي جاء في « صحيح مسلم » من رواية عبد الله بن عمرو بن العاص ؛ إذ يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إنّ الله لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من الناس ، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء ، حتى إذا لم يترك عالمًا اتخذ الناس رءوسًا جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا » . وقد ورد الحديث أيضًا في صحيح البخاري مع تفاوت في بعض ألفاظه .

قال الإمام النووي رحمه الله في شرح الحديث في صحيح مسلم : وقوله ﷺ : « اتخذ الناس رءوسًا جهالاً » قال النووي : وضبطوه في مسلم هنا بوجهين : أحدهما : « رءوسًا » جمع رأس ، والثاني : (رؤساء) بالمد ، جمع رئيس ، وكلاهما صحيح ، والأول أشهر ، وفيه التحذير من اتخاذ الجهال رؤساء .

ثم قال الإمام النووي : وفي هذا الحديث : الحث على حفظ العلم ، وأخذه من أهله ، والاعتراف للعالم بالفضيلة .

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله في « فتح الباري » : وفي هذا الحديث الحث على حفظ العلم ، والتحذير من ترئيس الجهلة ، وفيه أن الفتوى هي الرياسة الحقيقية ، وذم من يُقْدِم عليها بغير علم . اهـ .

والحاصل أيها القارئ الكريم أن وجود العلماء الربانيين عصمة للأمة ، وموتهم فتنة لها ؛ لأنه كما جاء في الحديث السابق : يرتفع العلم بموت هؤلاء العلماء ، وبموت العلماء يتصدَّر الفتوى أهل الضلال والبدع وأهل الهوى وحب الدنيا والرياسة ، فتكون الفتن المتلاحقة - نسأل الله العفو والعافية - وقد يقول قائل :

كيف يكون هذا وبين أيدينا كتاب اللّه وسنة رسول اللّه ﷺ ، والمكتبات تضج من كثرة الكتب ، والعلم موجود في المدارس والجامعات والمساجد وفي كل مكان ؟

أقول : لقد كفاني الإجابة عن هذا التساؤل حديث رسول اللّه ﷺ الصحيح عن زياد بن لبيد رضي اللّهُ عنه قال : ذكر النبي ﷺ شيئًا فقال : « ذاك عند أوان ذهاب العلم » . قلت : يا رسول اللّه ، وكيف يذهب العلم ، ونحن نقرأ القرآن ونقرئه أبناءنا ويقرؤه أبناؤنا أبناءهم إلى يوم القيامة ؟ قال : « ثكلتك أمك زياد إن كنت لأراك من أفقه رجل في المدينة ، أو ليس هذه اليهود والنصارى يقرءون التوراة والإنجيل لا يعملون بشيء مما فيها ؟ » . والحديث أخرجه أحمد وابن ماجه ، وصححه الشيخ الألباني رحمه اللّه في « صحيح الجامع » .

فليست العبرة بكثرة وجود الكتب ، ولكن العبرة بالعمل بما فيها ، فقد قال سلفنا الصالح : (إنما العلم الخشية) ، وليس كل من قرأ فقه ، وليس كل من فقه علم ، فالقراء كثير ، ولكن العبرة بالفقه في دين اللّه ، كما أنه ليس كل من فقه أخلص للّه فيما فقه .

روى عبد الرزّاق في مصنفه عن علي رضي اللّه عنه أنه ذكر فتنًا تكون في آخر الزمان ، فقال له عمر رضي اللّهُ عنه : متى ذلك يا علي ؟ قال : إذا تُفُقّه بغير الدين وتُعلم العلم لغير العمل ، والتمست الدنيا بعمل الآخرة .

ومع كل ما تقدّم فنحن على يقين من وعد اللّه على لسان رسوله ﷺ : « ليبلغنّ هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار ، ولا يترك اللّه بيت مدر ولا بر إلا أدخله اللّه هذا الدين بعزّ عزيز أو بذل ذليل ، عزًّا يعز اللّه به الإسلام ، وذلاً يذل اللّه به الكفر » . وهذا الحديث في « السلسلة الصحيحة » ، وقال العلاّمة الألباني رحمه اللّه تعليقًا على هذا الحديث : فهذا الحديث مفسرًا للآية الكريمة : ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ [الصف : ٩] ، وقال العلاّمة الألباني رحمه اللّه : ومن جزئيات الآية والحديث ما صح عنه ﷺ أن المسلمين سيفتحون مدينة روما عاصمة البابا بعد فتحهم القسطنطينية ، وقد تحقق الفتح الأول ؛ فلا بد أن يتحقق الفتح الثاني : ﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴾ [ص : ٨٨] . اهـ .

وكذلك نحن على يقين بما بشّر به النبي ﷺ فيما رواه مسلم من حديث ثوبان رضي اللّهُ عنه قال : قال رسول اللّه ﷺ : « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم ، حتى يأتي أمر اللّه وهم كذلك » .

فعلى المسلمين أن يعدُّوا أنفسهم لذلك بالرجوع الصادق إلى كتاب ربهم وسنة نبيهم ﷺ ، واجتنابهم المحرمات ، وتقليد المشركين ، وتعاون المسلمين ، واتحادهم على ما يرضي اللّه ورسوله ، واجتناب كل طريق يؤدي إلى الفرقة والشر .

وعندما نتذكر مصاب الأمة في رسولها ﷺ يهون علينا كل خطب ، وعندما نتذكر كيف مكّن اللّه لهذه الأمة بعد موت رسولها تزداد أملاً في نصر اللّه لدينه وحمايته لعباده المؤمنين .

فنسأل اللّه الكريم رب العرش العظيم أن يجعلنا من عباده الصالحين وأوليائه المتقين ، وأن يتغمد برحمته علماءنا المخلصين ، وأن يخلفنا فيهم خيرًا ، وأن يلحقنا بهم على خير . اللهم انصر دينك وكتابك وعبادك الصالحين ، ولا حول ولا قوة إلا باللّه رب العالمين .

أتى حبْر القصيم قضاءُ

شعر : د . الوصيف علي حزة
مدير إدارة الدعوة والإعلام

بكت النجومُ وأنّت الجوزاءُ — والتاع قلبي والفؤادُ خواءُ
قمرُ السماءِ يذوبُ في عليائِه — والشمسُ تَنْعَى والسحابُ هواءُ
ماذا دهانا هل تداعى كوننَا ؟ — أم قد تصدّع قبةٌ وسماءُ ؟
ما لي أراكم واجمين جميعكم — قالوا أتى حَبْرَ القصيمِ قضاءُ
كم عاشَ في كنفِ الإمامِ طليعةٌ — وكم استفاد من الألُى خطباءُ
موسوعةٌ في العلم ناءَ بحملها — شمُّ الجبالِ أصابها الرحضاءُ
في الفقه كنت معلمًا ومفسرا — والزادُ يشهد والشروحُ قَلاءُ
وكم امتطيت من الفتاوى صهوةً — عند العظائمِ يُعرف الفقهاءُ
وسل العقيدةَ والأصولَ جميعها — نطقت بها في مكة البطحاءُ
في ساحة البيت العتيق محاضرًا — ومن الحجيج تبسمٌ وثناءُ
الزهد منك علامةٌ وسجيةٌ — شهدتْ بها الأمصارُ والبيداءُ
فجعُ الجميع وقد نعاك نُعاتهم — والموتُ حقٌ والحياةُ هباءُ
إني احتسبُ لدى الإله إمامنا — والعلم يبقى والجسوم فناءُ
فارقد قرير العين خلّفت الألُى — فالكل يروى والحديث رواءُ
لم يبق في هذه الدنا من نعمة — غير الذي قد ورّث العلماءُ

نصيحة الأعزاء عند موت العلماء

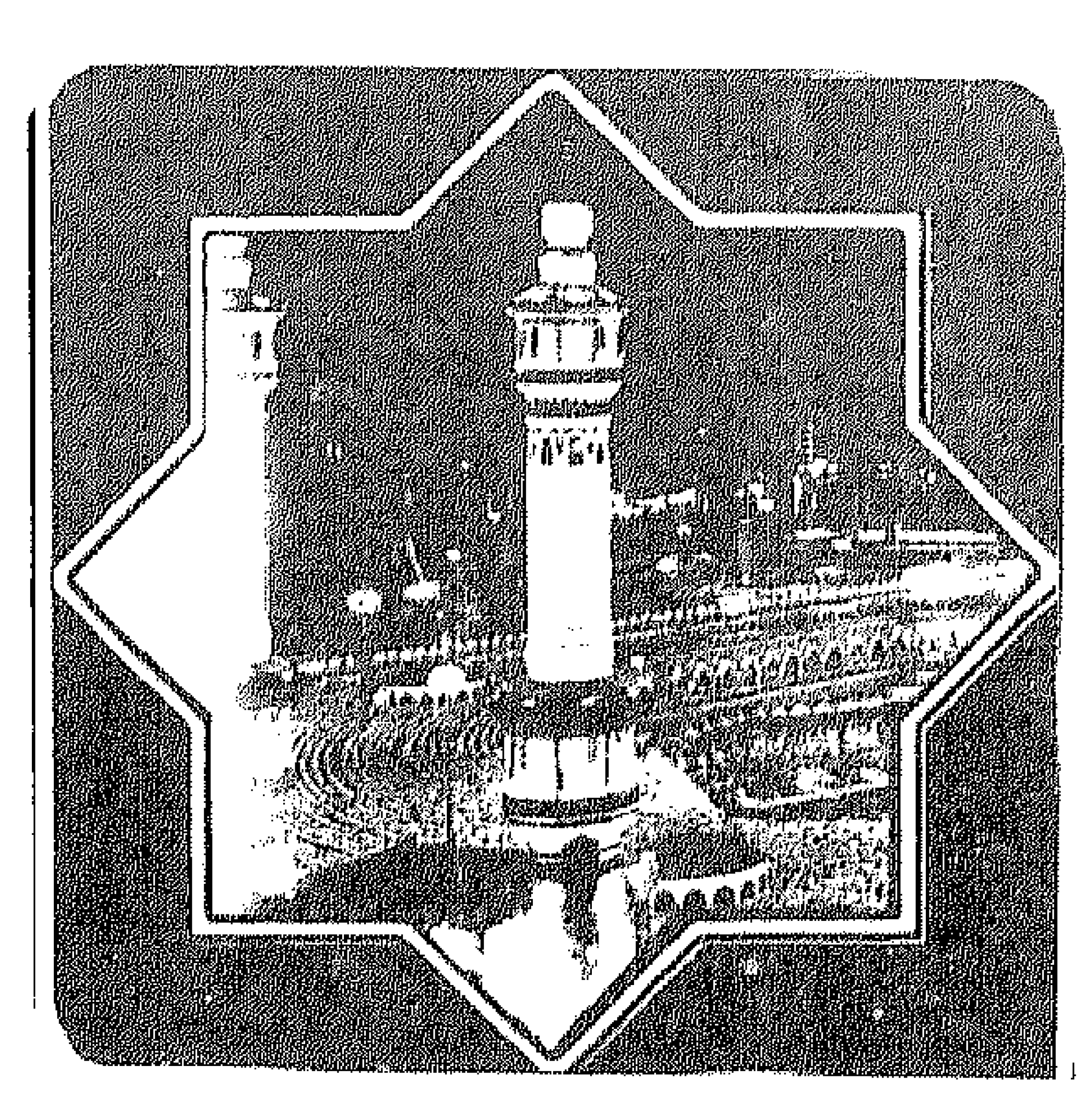
بقلم مدير التحرير :
محمود غريب الشربيني

الحمد للَّه ، والصلاة والسلام على رسول اللَّه ، وعلى آله وصحبه ومن والاه .. وبعد :

فمازال الابتلاء من رب العزة للأمة الإسلامية شديدًا وممحصًا ، فمنذ عامين تقريبًا تتابع نزول مصيبة الموت بموت علماء الأمة ، بدأت هذه المصيبة بموت الشيخ عبد الحميد كشك ، والشيخ محمد الغزالي ، وتتابعت المصائب بموت العلاّمة الشيخ عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز ، والشيخ ابن غصون ، والشيخ حماد الأنصاري ، والشيخ محمد أمان الجامي ، والشيخ عمر فلاتة ، والشيخ عطية محمد سالم ، والشيخ مناع القطان ، والشيخ عبد العزيز الشبل ، والشيخ علي الطنطاوي ، والشيخ مصطفى الزرقا ، والعلاّمة محمد متولي الشعراوي ، والعلامة محمد ناصر الدين الألباني ، والشيخ سيد سابق ، والشيخ أبو الحسن الندوي ، والشيخ صفوت الشوادفي ، والشيخ محمد بن عبد الرحمن بن قاسم ، وآخر هذه المصائب هي فاجعة هذه الأيام بموت العلاّمة الفقيه الأصولي الذي أجاد تدريس علوم الشرع بكاملها ، فكان بارعًا بحق في تدريسه للفقه وأصوله ، وبارعًا بحق في تدريسه لعقيدة أهل السنة والجماعة ، وبارعًا بحق في تدريسه للغة العربية وخباياها ، وبارعًا بحق في تدريسه للحديث وعلومه ، وبارعًا بحق في تدريسه للتفسير ، وقبل كل ذلك كان مربيًا متميزًا ، ألا وهو فضيلة الشيخ الجليل : محمد بن صالح بن عثيمين ، رحمه اللَّه رحمة واسعة ، وحشرنا وإياه مع هؤلاء العلماء في جنته مع النبيين والصديقين والشهداء . آمين يا رب العالمين .

● **أيها الإخوة الأعزاء** : مع ابتلاء الأمة بهذه الابتلاءات ، والتي تزلزل الجبال ابتليت أيضًا بأبناء القردة والخنازير ؛ قتلة الأنبياء ، وهم يعيثون في الأرض الفساد ، ويدخلون المسجد الأقصى ، وابتليت أيضًا هذه الأمة بإعلام مُوَجَّه ليحول بين المسلمين وبين العمل بشرعهم ، ويحوّل قبلتهم إلى الغرب الكافر ، وابتليت أيضًا بفساد المناهج

التربوية ، والتعليمية بالمدارس ، والمعاهد ، والجامعات ، حتى أصاب الأزهر ما أصابه ، وابتليت أيضًا بالشباب الضائع المتسكع في الشوارع والطرقات وعلى النواصي ، وابتليت أيضًا بانتشار التدخين والمخدرات والخمور ، وابتليت أيضًا بالنساء الكاسيات العاريات في الشوارع والطرقات وفي المدارس والجامعات ، وابتليت أيضًا بانتشار الزواج العرفي ، وزواج الهبة في المدارس والجامعات ، وابتليت ...، وابتليت ...



وبالرغم من هذه البلايا والمصائب - والتي جعلت الأمة تترنح - فإننا نجد طائفة من الناس ظاهرين على الحق ، مستمسكين بأمر الدين ، يدعون إلى الله على بصيرة ، مصداقًا لحديث رسول الله ﷺ الذي رواه مسلم عن ثوبان : « لا يزال طائفة من أمتي على الحق منصورين ، لا يضرهم من خالفهم ، حتى يأتي أمر الله عز وجل » .

وفي رواية عند ابن ماجه عن أبي هريرة رضي اللهُ عنه أن رسول الله ﷺ قال : « لا تزال طائفة من أمتي قوامة على أمر الله لا يضرها من خالفها » ، وهذه سنة الله في خلقه ، وسيظل غرس الله في هذا الدين ، كما في حديث رسول الله ﷺ عند ابن ماجه : « لا يزال الله يغرس في هذا الدين غرسًا يستعملهم في طاعته » .

فإذا كان الأمر كذلك فأين المشمرون ؟! ألا تريد أخي في الله أن تكون من هذه الطائفة الناجية ، وأن يكون ولدك منها ؟!

● **يجب عليك - أخي المسلم - أن تطلب العلم** ، وأن تصبر على الطلب ، ولا تتعجل لقطف الزهرة قبل أن تتفتح ، وقد قال تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾ [السجدة : ٢٤] .

● **عليك أن تحاسب نفسك إن أمكن يوميًّا** ، ثم أسبوعيًّا ، ثم شهريًّا ، ثم سنويًّا ، على ما فعلت من عبادات وطاعات ، وعلى ما ارتكبت من آثام وذنوب ، وعلى القدر الذي حصلته في طلب العلم ، وعلى العطاء الذي بذلته لتعلم الناس ، إن كنت أهلاً لذلك .

● **عليك أن تتخلق بخلق القرآن ، وتتأسى برسولك المصطفى العدنان ﷺ** ؛ فلا يراك أحد إلا في موطن طاعة ، ولا تضع نفسك في موطن شبهة ، ودع ما يريبك إلى ما لا يريبك ، وتذكر دائمًا بأن الله رقيب عليك .

● **علم وأدب أهلك وأولادك بما علمته** ، وبما تأدبت به ، ولا تغمض عينيك عن أفعالهم ، ولكن دائمًا تخولهم بالموعظة ، وأمرهم بالمعروف وانههم عن المنكر ، وحاسبهم عن التقصير في العبادات والطاعات ، ولا تكلّ من تأديبهم وتعليمهم ، ولا تقنط مِنْ بُعْدهم وتقصيرهم ، ولكن كن قدوة لهم ؛ فلا تأمرهم بمعروف إلا وسبقتهم إليه ، ولا يروك متلبسًا بمنكر ، وأنت تنهاهم عنه .

● **إياك وطلب العلم للشهرة** ، أو لتحوز به منصبًا ، أو لتطلب به الدنيا ؛ فإن رسول الله ﷺ حذَّر من ذلك ، فقال من حديث أبي هريرة رضي الله عنه : « مَنْ تَعَلَّم علمًا مما يُبْتغى به وَجْه الله ، لا يتعلمه إلا ليصيب به عَرَضًا من الدنيا ، لم يجد عَرْفَ الجنة يوم القيامة » . يعْني ريحها . [رواه ابن ماجه] .

ومن حديث ابن عمر رضي الله عنهما : « مَنْ طلب العلم ليماري به السفهاء ، أو ليباهي به العلماء ، أو ليصرف وجوه الناس إليه ، فهو في

النار ». [رواه ابن ماجه] .

ومن حديث جابر رضي الله عنه : « لا تعلموا العلم لتباهوا به العلماء ، ولا لتماروا به السفهاء ، ولا تَخَيَّروا بـه المجالس ، فمن فعل ذلك ، فالنار النار ». [رواه ابن ماجه] .

● **لا يجعلك هذا من الذين يكتمون ما تعلموا** ؛ فإن الشيطان ربما دخل للمسلم من هذا المدخل ليمنعه من فعل الطاعات والعبادات ، فخوَّفه من الرياء والنفاق ، فجعله يكتم ما تعلم ، وقد حذر رسول الله ﷺ من ذلك ، فقال من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه : « مَنْ سُئِلَ عَنْ علم ؛ فكتمه ، أُلجِمَ يوم القيامة بلجام من نار ». ومن حديث أبي هريرة رضي اللهُ عنه : « من سئل عن علم يعلمه فكتمه ، ألجم يوم القيامة بلجام من نار ». [رواه ابن ماجه] . ومن حديثه الآخر : « ما من رجل يحفظ علمًا ؛ فيكتمه ، إلا أُتِيَ به يوم القيامة مُلجمًا بلجام من النار ». [رواه أحمد] .

وأمر ﷺ بالبلاغ ، فقال ﷺ من حديث أنس : « نَضَّرَ الله عبدًا سَمِع مقالتي ؛ فوعاها ، ثم بَلَّغَها عني ؛ فرب حامل فقه غير فقيه ، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ». [رواه ابن ماجه] .

ومن حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه : « سيأتيكم أقوام يطلبون العلم ؛ فإذا رأيتموهم فقولوا لهم : مرحبًا مرحبًا بوصية رسول الله ﷺ ، وأقنوهم ». قلت : ما « أقنوهم » ؟ قال : علموهم . [رواه ابن ماجه] .

ومن حديث أبي بكرة : « ليبلغ الشاهد الغائب ، فإنه رب مبلغ يبلغه ، أوعى له من سامع ». [رواه ابن ماجه] .

● **واعلم أن اشتغال المسلم بطلب العلم ، وتعليم الناس ، لا يُنْقِصُ من رزقه شيئًا** ، فقد قال ﷺ من حديث ابن مسعود رضي الله عنه : « من جعل الهموم همًّا واحدًا ، هم المعاد ، كفاه الله دنياه ، ومن تشعبت به الهموم في أحوال الدنيا ، لم يُبال الله في أي أوديتها هلك ». [رواه ابن ماجه]

وقال ﷺ من حديث عثمان رضي الله عنه : « من كانت الدنيا همه ، فرق الله عليه أمره ، وجعل فقره بين عينيه ، ولم يأته من الدنيا إلا ما كُتب له . ومن كانت الآخرة نيته ، جمع الله له أمره ، وجعل غناه في قلبه ، وأتته الدنيا وهي راغمة ». [ابن ماجه] . ومن حديث أبي هريرة رضي الله عنه : « يقول الله سبحانه : يا ابن آدم ، تفرغ لعبادتي ، أملأ صدرك غنى وأسد فقرك ، وإن لم تفعل ملأت صدرك شغلاً ولم أسد فقرك ». [رواه الترمذي] .

● **واعلم أنك سَتبتلى** ؛ فتلبس بالصبر ، وعلى قدر قربك من الله يكون الابتلاء ، قال تعالى : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴾ [البقرة : ١٥٥] . وقال تعالى : ﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ أَذًى كَثِيرًا وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ ﴾ [آل عمران : ١٨٦] . وقال ﷺ من حديث أنس رضي الله عنه : « إن عظم الجزاء مع عظم البلاء ، وإن الله إذا أحب قومًا ابتلاهم ، فمن رضي ؛ فله الرضى ، ومن سخط ؛ فله السخط ».

ومن حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : قلت : يا رسول الله ، أي الناس أشد بلاءً ؟ قال : « الأنبياء ، ثم الأمثل فالأمثل ؛ يبتلى الرجل على حسب دينه ، فإن كان في دينه صلبًا اشتد بلاؤه ، وإن كان في دينه رقة ابتلي على قدر دينه ، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض وما عليه خطيئة ». [رواه الدارمي] .

● **ابتعد عن الخلاف ما أمكنك** ، فإن الخلاف شر ، وعائق لنشر الدعوة ، واترك الجدال ، وإن كنت محقًا ، فقد وعدك رسول الله ﷺ ببيت في

الجنة لتركك الجدل وإن كنت على حق ، فقال ﷺ من حديث أبي أمامة رضي الله عنه : « أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء ، وإن كان محقًا » . [رواه أبو داود] .

وقال ﷺ عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه : « ما ضلَّ قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل » ، ثم تلا رسول الله ﷺ هذه الآية : ﴿ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلاَّ جَدَلاً بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾ [الزخرف : ٥٨] . رواه أحمد .

● **عليك بمخالطة الأخيار** ، وابتعد في مخالطتك الأشرار ، وعلِّمْ أبناءك ذلك ؛ لقول رسول الله ﷺ من حديث أبي سعيد رضي اللهُ عنه : « لا تصاحبْ إلا مؤمنًا ، ولا يأكل طعامك إلا تقي » . [رواه الترمذي] . ومن حديث أبي هريرة رضي اللهُ عنه : « الرجل على دين خليله ؛ فلينظر أحدكم من يخالل » . [رواه أبو داود] . وقال ﷺ من حديث أنس : « ... ومثل الجليس الصالح كمثل صاحب المسك إن لم يصبك منه شيء أصابك من ريحه ، ومثل الجليس السوء كمثل صاحب الكير إن لم يصبك من سواده أصابك دخانه » . [رواه أبو داود] .

● **واعلم أخي المسلم أن لكل منا ذنوبه** ؛ فعليك بالتوبة ، ولا تصر على معصية ، وأتبع السيئة الحسنة تمحها ، ولا تجهر بالمعصية .

فشمر عن ساعدك أخي المسلم ، حتى تكون من هذه الطائفة التي لا تزال قائمة على أمر اللّه لا يضرها من خالفها إلى قيام الساعة ، وحتى تكون طالبًا للعلم حقًا ، وتبتعد بذلك عن الالتزام الأجوف الذي نراه في كثير من الإخوة .

هدانا الله تعالى للعلم النافع ، والعمل الصالح ، وعوضنا سبحانه وتعالى عن هؤلاء العلماء خيرًا ، وجعل مثواهم ومثوانا الجنة مع الأنبياء والمرسلين . آمين يا رب العالمين .

وآخر دعوانا أن الحمد للّه رب العالمين .

كلمة رثاء

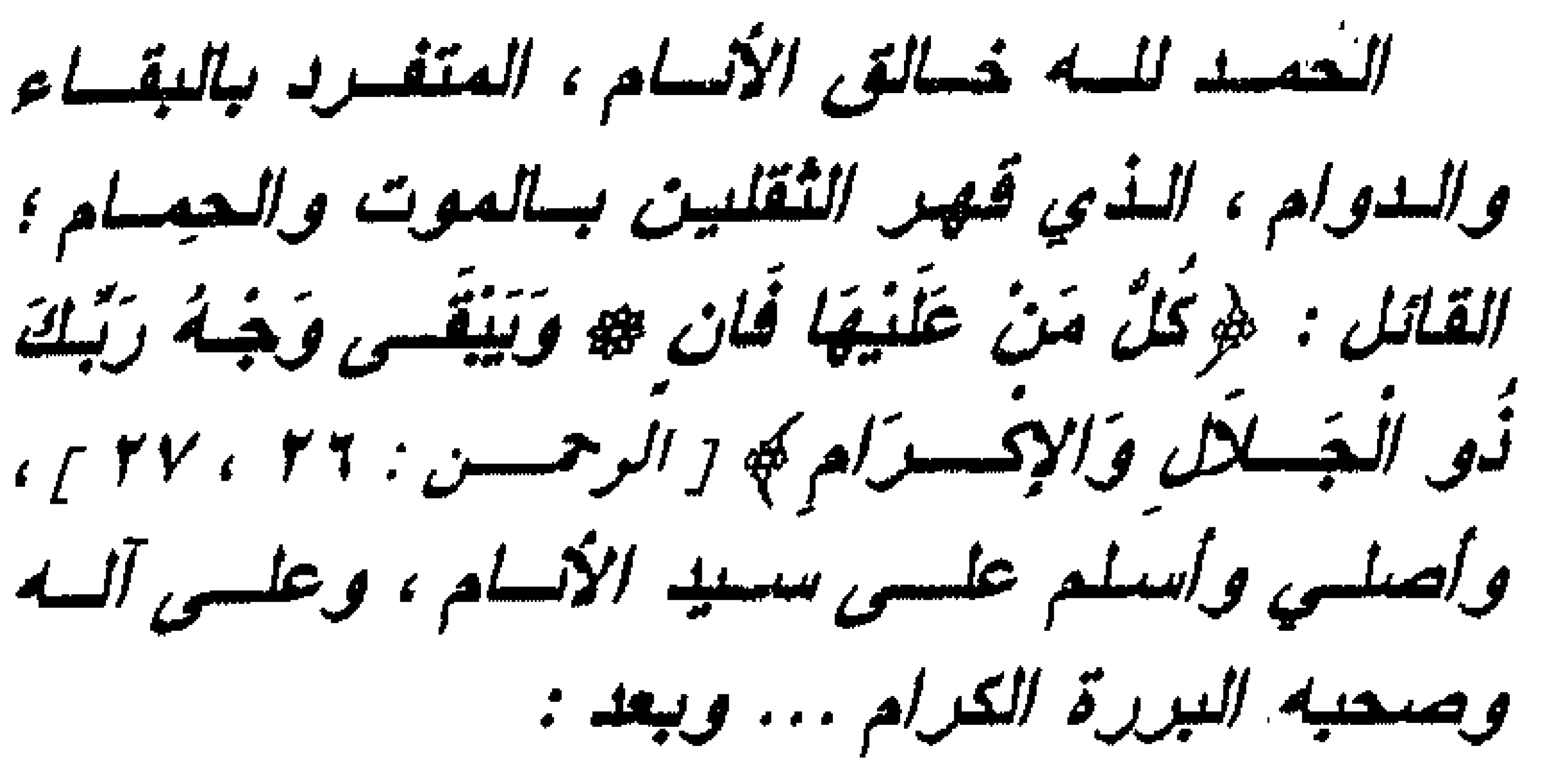
بقلم الشيخ : أبو إسحاق الحويني

إن الحمد للّه تعالى نحمده ، ونستعين به ونستغفره ، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهد اللّه فلا مضلَّ له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له ، وأشهدُ أن محمدًا عبده ورسوله ، أما بعدُ : فإن أصدق الحديث كتاب اللّه ، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار .

فهذه نفثات مصدور ، وأنفاسُ مقرور ، وزفراتُ مهموم ، وأنَّاتُ مكلوم ، وحيرةُ مكروب ، ولوعةُ محروب ، وبكاءُ باكٍ لا ترقأ دموعه ، ولا تسكن ضلوعه ، ولا يهدأ هجوعُهُ ، مع رُزءٍ جليل أصابنا ، وخطب عظيم أناخ ببابنا بموت الإمامِ الفقيه الهمام : محمد بن صالح بن عثيمين رحمه اللّه تعالى وطيب ثراه ، وأجزل له المثوبة بأحسن ما كان يعمل ، جاءه الأجل فشق إليه الطريق ، وأساط عنه حياطه الشفيق ، ونضا عنه طبَّ كلِّ طبيب ، فقبض ملك الموت وديعته في الأرض ، ثم استودع مسامعنا من ذكره اسمًا باقيًا ، ومحا عن الأبصار من شخصته رسمًا فانيًا ، فاللهم تقبَّل عمله ، واغفر زلته ، غير خالٍ من عفوك ، ولا محروم من إكرامك ، اللهم أسبغ عليه الواسع من فضلك ، والمأمول من إحسانك ، اللهم أتمم عليه نعمتك بالرضى ، وآنس وحشته في قبره بالرحمة ، واجعل جودك بلالاً له ظمأ البلى ، ورضوانك نورًا له من ظلامِ الثرى .

مات شيخنا والحاجة إلى مثله ماسةٌ ، فقد كان واللّه إمامًا فقيه النفس ، رجل عامةٍ ، وضع اللّه عز وجل له محبةً في القلوب ، ولستُ أنسى آخر عهدي به ، عندما التقينا في المسجد الحرام منذ أربع سنوات ، لقد كان وجهه ينطق بالبشر ، وما رأيتهُ مرَّةً إلاَّ وتبادر إلى ذهني قول النبي ﷺ : « نضَّر اللّه عبدًا سمع مقالتي فوعاها ... » ؛ لما كنتُ أراهُ في وجهه من النضرة .

وقد اقتضت حكمةُ اللّه تعالى أنه جعل كلَّ شيء يولد صغيرًا ثم يكبر ، إلاَّ المصيبة ، فإنها تولد كبيرة كبرًا قد يهدُّ الجبال الراسيات ، ثم تصغر صغرًا حتى تضمحلَّ ، ولولا ذلك لمات الناس من الكمد موتًا ذريعًا ، فإن نجزع فبسبب جلال المصيبة ، لا سيما والمصيبة عظمى .



تذكير المسلمين بترجمة الشيخ ابن عثيمين

بقلم :

شادي السيد أحمد عبد الله

من مدينة النبي ﷺ

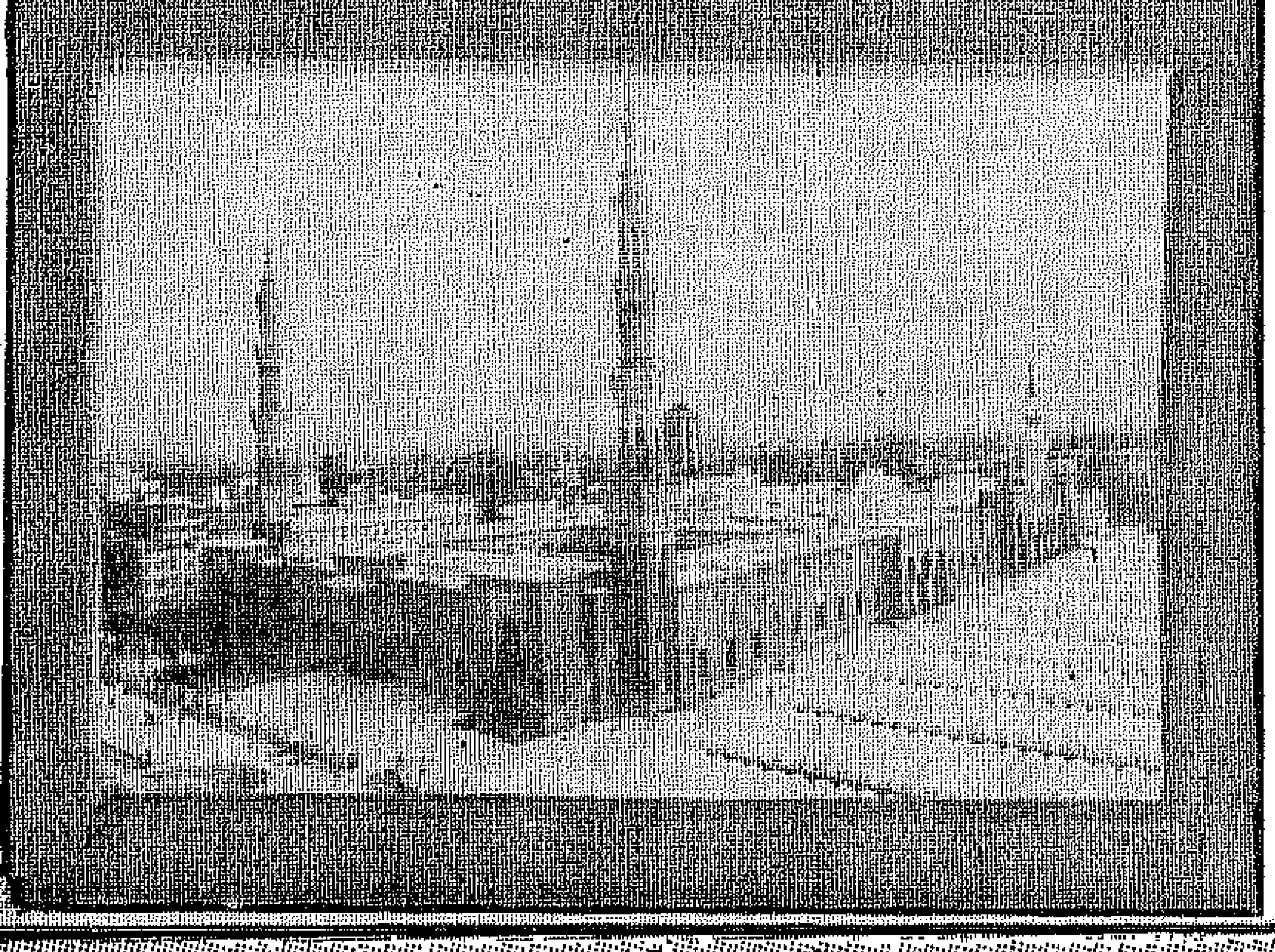
الحمد لله خالق الأنام ، المتفرد بالبقاء والدوام ، الذي قهر الثقلين بالموت والحمام ؛ القائل : ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۞ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ [الرحمن : ٢٦ ، ٢٧] ، وأصلي وأسلم على سيد الأنام ، وعلى آله وصحبه البررة الكرام ... وبعد :

فإن أعظم المصائب التي ابتليت بها الأمة الإسلامية - بعد موت النبي عليه الصلاة والسلام ، وصحابته رضوان الله عليهم - موت العلماء من أهل السنة والجماعة ؛ لأنهم أئمة الأنام ، أشاد الله - تعالى - بفضلهم ، وأشار لعلوّ مقامهم ، ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾ [المجادلة :١١] ، وهم أولو الأمر الذين أوجب الله طاعتهم ، هم في الأرض بمنزلة النجوم في السماء ، بهم يهتدي الحيران في الظلماء ، وحاجة الناس إليهم أعظم من حاجتهم إلى الطعام والشراب ، مثلهم كمثل الماء حيثما سقطوا نفعوا ، فهم كالشمس للدنيا ، وكالعافية للناس . . . وهم صفوة البشر وورثة الأنبياء ، وهم حرّاس الدين وأولياء الله - تعالى - إذا رءوا ذُكِر الله ، وهم عصمة للأمة من الضلال ، وهم أئمة الهدى ، ومصابيح الدُجى ، أهل الفضل والفضيلة ، والمرتبة العالية الرفيعة . قال عنهم الإمام أحمد - رحمه الله تعالى - : (يدعون من ضلّ إلى الهدى ، ويصبرون منهم على الأذى ، يُحيون بكتاب الله - تعالى - الموتى ، ويبصّرون بنور الله أهل العمى) .

ما الفضل إلا لأهل العلم إنهمُ
على الهدى لمن استهدى أدلاّء

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال : « يقبض العلم ، ويظهر الجهل ، ويكثر الهرج » [البخاري : ٨١ ، ومسلم :٢٦٧١] .

وعن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال : « عليكم بالعلم قبل أن يُقبض ، وقبضه ذهاب أهله » ، وعن الحسن - رضي الله عنه - قال : موت العالم ثُلمة في الإسلام ، لا يسدها شيء ما طرد الليل والنهار .



قال هلال بن خبّاب : سألت سعيد بن جبير ؛ قلت : ما علامة الساعة وهلاك الناس؟ قال : إذا ذهب علماؤهم .

وقال أيوب : إني أُخبر بموت الرجل من أهل السنة ، فكأني أفقد بعض أعضائي .

قلت : فكيف بنا إذا فقدنا إمامًا من أهل السنة في زماننا ؟! وكيف بنا وقد رحل بقية السلف وقدوة الخلف؟!

بالأمس القريب مات العلاّمة ابن باز ، ومات العلامة الألباني ، ومعهما ثُلّةٌ من العلماء - رحمة الله على الجميع - واليوم ينضم إلى هذا الركب المبارك عَلَمٌ ملأ الدنيا علمًا ، وزهدًا وورعاً .. مات ابن عثيمين .. وبقيت أمة مذكورة ، ومآثر مسطورة ، وأعمال صالحة مبرورة . .

يا أيها الراحل المحبوب معذرة

إذا طَغى من بحار الحُزن تيارُ

وما لي لا أحزن وقد بكته السماء والأرض؟! وما لي لا أغتمُّ وقد حزنت الدنيا بأسرها على فراق حِبّنا؟!

ثم أما بعد : فهذه شآبيب من القول ، بعضها آخذ برقاب بعض ، في ترجمةٍ موجزةٍ يسيرةٍ عن سماحة الشيخ محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله تعالى - الذي ابتليت الأمة الإسلامية بموته قبل أيام ، عسى أن تكون عبرة وعظة لي ولإخواني المسلمين ، أقيدها بكلمات مرتعشة ، وسأبسط رِعْدَةَ قلبي في ألفاظها ومعانيها . ولا أدري : هل ستسعفني العِبارات أم ستسبقني العَبَرات؟!

وما أزعم أنني سآتي في هذه الترجمة بما لا يعرفه الآخرون ، ولا أكتبها استكثارًا ؛ وإنما وفاءً بحقِّ هذا العالِم الجليل ، وتعريفًا بعلمه وفضله لقراء مجلة (التوحيد) في بلدي مصر خاصة ، وفي بلاد المسلمين عامة ، وتذكرة لمن أراد الاقتداء بالصالحين ، العلماء الربانيين ، أهل الدعوة والدين . فإن كنت لا تعرف مَن هو ابن عثيمين فدونك سيرته .

● **اسمه ونسبه وكنيته** : هو الشيخ العلامة ، المحدّث ، الفقيه ، الأصولي ، محمد بن صالح بن محمد بن عثيمين المقبل الوهيبي التميمي ؛ ويكنى بأبي عبد الله .

● **مولده ونشأته** : ولد الشيخ العثيمين - رحمه الله تعالى - في مدينة (عُنَيزة) ، إحدى مدن القصيم عام ١٣٤٧هـ ، في السابع والعشرين من شهر رمضان المبارك ، في عائلة معروفة بالدين والاستقامة ، وكان الشيخ قد رُزِق ذكاءً وزكاءً ، وهمّة عاليةً ، وحرصًا على التحصيل العلمي في مزاحمته بالركب بمجالس العلماء .

● **حياته الأسرية** : تزوج الشيخ - رحمه الله تعالى - من امرأة واحدة ؛ وله من الأولاد ثمانية ، خمسة ذكور ؛ وهم : عبد الله ، «موظف بجامعة الملك سعود» ، وإبراهيم «موظف بوزارة الدفاع والطيران برتبة نقيب» ، وعبد العزيز «بجوازات البكيرية برتبة نقيب» ، وعبد الرحمن «نقيب بالمعهد الملكي الفني» ، وعبد الرحيم «الموظف بالخطوط السعودية بالقصيم» ، وله من الإناث ثلاث .

وللشيخ - رحمه الله تعالى - شقيقان وأخت واحدة ؛ فالأخ الأول : هو الشيخ عبد الله «رئيس قسم التاريخ بجامعة الملك سعود بالرياض» ، والثاني : هو الأستاذ عبد الرحمن «مدير الشؤون المالية والإدارية في مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية» .

● **طلبه للعلم** : لقد اتبع الشيخ - رحمه الله تعالى - طريق السلف الصالح في طلب العلم ؛ فبدأ بحفظ القرآن الكريم وهو طفل صغير ، فقرأه على جده لأمه الشيخ عبد الرحمن بن سليمان آل دامغ - رحمه الله - ثم اتجه إلى طلب العلم ؛ فتعلم الخط والحساب وبعض فنون الآداب . ثم لازم الشيخ العلاّمة المفسّر عبد الرحمن بن ناصر السعدي - رحمه الله تعالى - الذي يُعدّ شيخه الأول ؛ فقرأ عليه التوحيد ، والتفسير ، والحديث ، والفقه ،...وأصول الفقه ، والفرائض ، ومصطلح الحديث ، والنحو والصرف ، واستفاد منه قرابة إحدى عشرة سنة ، فكان من أبرز طلابه .

ماذا قال الشيخ : ابن عثيمين - رحمه الله - عن شيخه !!

يقول الشيخ ابن عثيمين عن شيخه العلامة السعدي - رحمة الله عليهما - : إنني تأثرت به كثيرًا في طريقة التدريس ، وعرض العلم ، وتقريبه للطلبة بالأمثلة والمعاني ، وكذلك أيضًا تأثرت به من ناحية الأخلاق ؛ لأن الشيخ عبد الرحمن - رحمه الله تعالى - كان على جانب كبير من الأخلاق الفاضلة ، وكان - رحمه الله تعالى - على قدر كبير من العلم والعبادة ، وكان يمازح الصغير ويضحك إلى الكبير ، وهو من أحسن مَن رأيتُ أخلاقًا .

منزلة الشيخ ابن عثيمين عند السعدي !!

وكانت للشيخ ابن عثيمين منزلة كبيرة عند شيخه السعدي - رحمهما الله تعالى - فعندما انتقل والد الشيخ محمد - رحمه الله تعالى - إلى الرياض إبّان أول تطوره رغب في أن ينتقل معه ولده ، فكتب له الشيخ عبد الرحمن السعدي - يرحمه الله تعالى -: إن هذا لا يمكن نريد محمدًا أن يمكث هنا حتى يستفيد .

وفي أثناء مواصلة الشيخ العثيمين لدراسته النظامية في الرياض قرأ على العلامة الشيخ عبد العزيز بن باز - عليه من الله شآبيب الرحمة - الذي يعدّ شيخه الثاني ؛ فابتدأ عليه قراءة صحيح البخاري ، وبعض رسائل شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - ، وبعض الكتب الفقهية .

وعنه يقول الشيخ ابن عثيمين : تأثرت بالشيخ عبد العزيز بن باز - حفظه الله - من جهة العناية بالحديث ، وتأثرت به من جهة الأخلاق أيضًا ، وبسط نفسه للناس .

ولما توفي الشيخ عبد الرحمن السعدي - رحمه الله تعالى - تولى الشيخ ابن عثيمين إمامة الجامع الكبير بعنيزة ، والتدريس في مكتبة عنيزة الوطنية ، بالإضافة إلى التدريس في المعهد العلمي ، ثم انتقل إلى التدريس في كليتي الشريعة وأصول الدين بفرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالقصيم ، إلى جانب عضوية هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية حتى توفاه الله تعالى .

● **شيوخه** : استفاد الشيخ محمد بن عثيمين - رحمه الله تعالى - في طلبه للعلم من عدة شيوخ ، بعضهم في مسقط رأسه (عنيزة) ، وبعضهم في الرياض ؛ ومن هؤلاء :

١- الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، المفسّر المشهور .

٢- الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، المفتي العام للملكة العربية السعودية ، ورئيس هيئة كبار العلماء .

٣- الشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي ، المفسّر المشهور .

٤- الشيخ علي بن حمد الصالحي .

٥- الشيخ محمد بن عبد العزيز المطوع .

٦- الشيخ عبد الرحمن بن علي بن عودان .

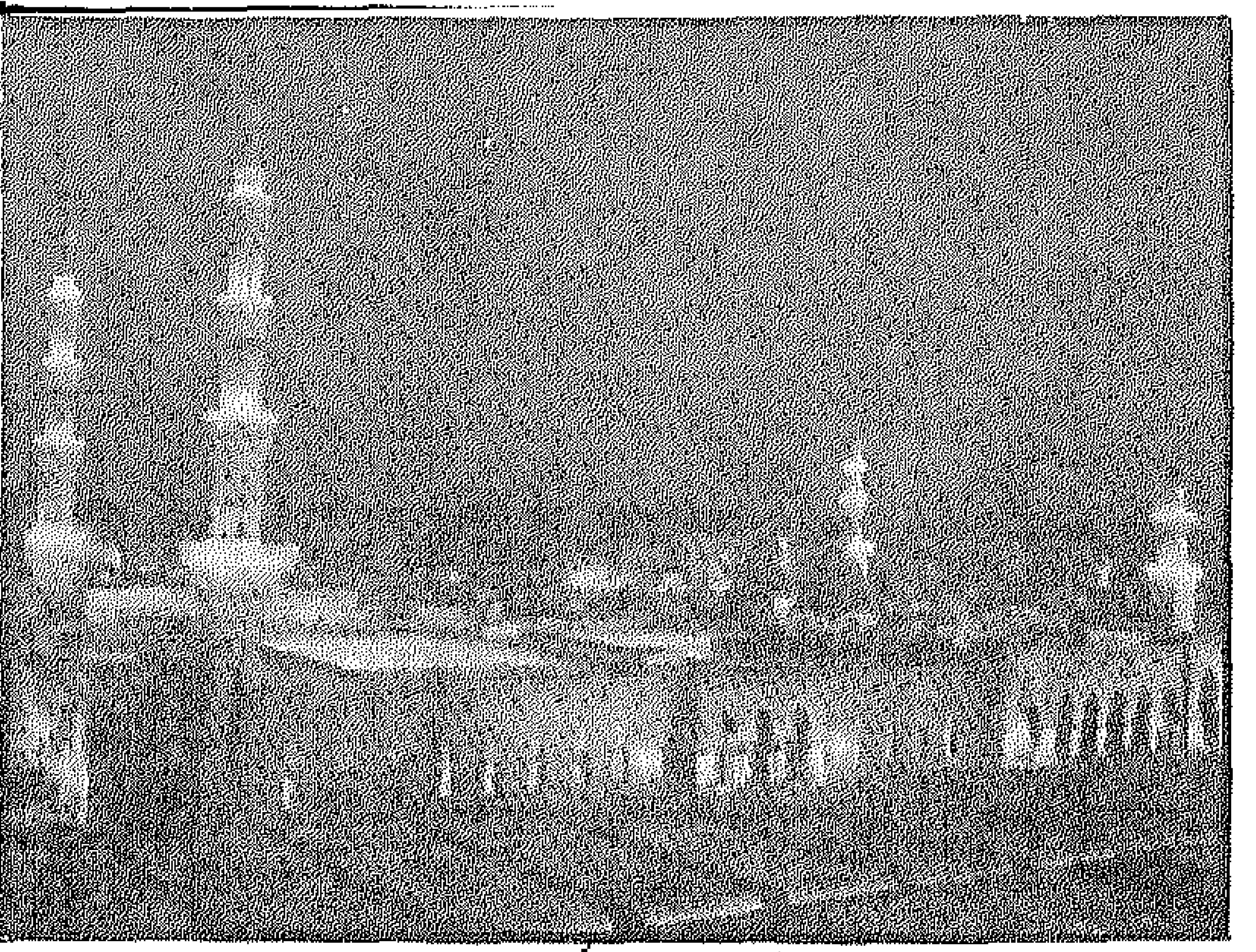
٧- الشيخ عبد الرحمن بن سليمان آل دامغ .

رحمة الله - تعالى - على الجميع .

● **تلامذته** : لقد كان الشيخ - رحمه الله تعالى - يعتني بطلابه عناية شديدة ، فكان الطلاب يتوافدون عليه من كل أنحاء العالم ؛ لثقتهم بقوة علمه ، وكثرة إفادته ، وبراعة تدريسه ، وحنوّه على طلابه ، وكأنهم جميعًا أبناؤه . وكان من حرصه - رحمه الله تعالى - على الطلاب أن أقام لهم سكنًا ، يحتوي على صالة إعاشة ، ومكتبة علمية زاخرة بالكتب والمخطوطات (المكتبة الوطنية) ، وكان يتابع مستواهم الدراسي ؛ بل أحيانًا يوقّع على التقرير الشهري مكان توقيع



ولي الأمر! ويشهد الله تعالى أن طلاب الشيخ ابن عثيمين من أميز الطلاب في المعهد والكلية . كما كان - يرحمه الله - يُعطي طلابه في الإسكان الذي خصصه مكافأة شهرية ، بل وينظم لقاء شهريًا في إحدى الليالي يتدارس فيها بعض شؤون الطلاب ، وما يحتاجون إليه من توجيه ونصح ، وكان يخرج مع طلابه إلى إحدى مزارع عنيزة ، يلاطفهم ويمازحهم .



لقد حرص الشيخ - رحمه الله تعالى - على تربية طلابه على العلم الشرعي ، والحرص على الدعوة إلى الله - تعالى - ، ويحضهم على الدراسة النظامية وإكمال الدراسات العليا حتى ينفع الله بهم البلاد والعباد .

وكان ينصح طلابه بالحرص على طاعة ولي الأمر في طاعة الله - تعالى - ومحبته ، والدعاء له ، وكان محكمًا لشريعة الله ، مقيمًا لشعائر الله ، آمرًا بالمعروف . ناهيًا عن المنكر .

مَن كان فوق محل الشمس موضعه
فليس يرفعه شيء ولا يضع

● **أخلاقه** : حينما نتكلم عن أخلاق الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله تعالى - أقل وصف في حقه أن نقول : إنه صورة حية للعالم العابد المتمثل بأخلاق النبي ﷺ الذي كان خُلقه القرآن .

هم الرجال إذا ما جئتَ تمدحهم
سمتْ على الحرف تيجانٌ وأزهارُ

فقد عُرف - رحمه الله تعالى - بسجيته السمحة ، وحلمه وسكينته ووقاره ، وإن الناس ليجتمعون حوله أينما وُجد ، يرهقونه بالأسئلة والطلبات والشفاعات . . وهو يصغي لكلٍ منهم في إقبال يُخيل إليه أنه المختص برعايته وعنايته . . كان يجاهد نفسه ويروضها على احتمال الناس ، وكظم الغيظ تأسيًا بقدوة الأنام - عليه الصلاة والسلام - كان - رحمه الله تعالى - عَفَّ اللسان عن أعراض الناس ، لم ينطق يومًا بمَنْدِية ، ولا يتكلم إلا بخير...

● **العلوم التي برز فيها** : كان الشافعي - رحمه الله تعالى - يقول : من حفظ القرآن عظمت حرمته ، ومن طلب الفقه نبُل قدره ، ومن عرف الحديث قويت حجته ، ومن نظر في النحو رقَّ طبعه .

لقد برز الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله تعالى - في عدد من العلوم حفظًا وتأليفًا وتعليمًا وتطبيقًا ، حتى إذا ما تحدث في أي فن قلتَ : هو المجلّي فيها .

ومن هذه العلوم : التوحيد ، والفقه ، والأصول ، والتفسير ، والحديث ، وعلم الرجال ، والفرق ، والمذاهب ، واللغة ، وغيرها .

رحلتَ يا شيخنا والأرض مجدبة
وكنت بالعلم أبراقًا وأمطارًا

● **مذهبه العلمي** : لقد أوضح الشيخ - رحمه الله تعالى - منهجه ، وصرّح به في مرات عديدة ، أنه يسير على الطريقة التي انتهجها شيخه العلامة عبد الرحمن السعدي - يرحمه الله - ؛ ومنهج الشيخ السعدي هو أنه كثيرًا ما يتبنى آراء شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم - رحمهما الله - ويرجحهما على المذهب الحنبلي - خلافًا لما عليه معظم علماء نجد - فلم يكن عنده الجمود تجاه مذهب معين ؛ بل كان متجردًا للحق ، وقد انطبعت هذه الصفة وانتقلت إلى تلميذه ابن عثيمين .

● **طريقته في التعليم** : إن طبيعة الدرس التي التزمها الشيخ - رحمه الله تعالى - وسار عليها واتخذها منهجًا له منذ توليه التدريس في الجامع

الكبير خلفًا لشيخه ، تكمن في نمط معين ، يختلف عن الأساليب التي ينتهجها عامة العلماء في بلاد الحرمين ؛ ذلك أن الشيخ يركز كثيرًا على حفظ المتون ، ويطالب التلميذ بالحفظ ويتابعه في كل درس ، بل إن الشيخ ينكر على من يحضر درسه ولا يلتزم الحفظ .

وقد تميز أسلوب الشيخ ابن عثيمين – رحمه الله تعالى – في التعليم ؛ حيث إنه لم يكن شارحًا فقط ، لكنه يستفرغ وسعه في الشرح وتحقيق المسائل ، وبيان الراجح من أقوال أهل العلم ، مع التجرد عن الهوى ، وفي أثناء ذلك هو مستمع لزيادة من طالب ، أو استدراك من آخر ، أو اعتراض من ثالث ، وفي أثناء شرحه يميل إلى الحوار وإثارة الاستفهامات ، والإجابة عنها بعد سماع أجوبة الطلاب ومحاوراتهم .

ما مات من ذكره باقٍ وسيرته
في كل قلب لها فيض وأنوار

حصوله على جائزة الملك فيصل العالمية

قررت لجنة الاختيار لجائزة الملك فيصل العالمية منح الجائزة لعام ١٤١٤هـ لفضيلة الشيخ محمد بن صالح بن عثمين ؛ لجهوده في خدمة قضايا الإسلام والمسلمين .

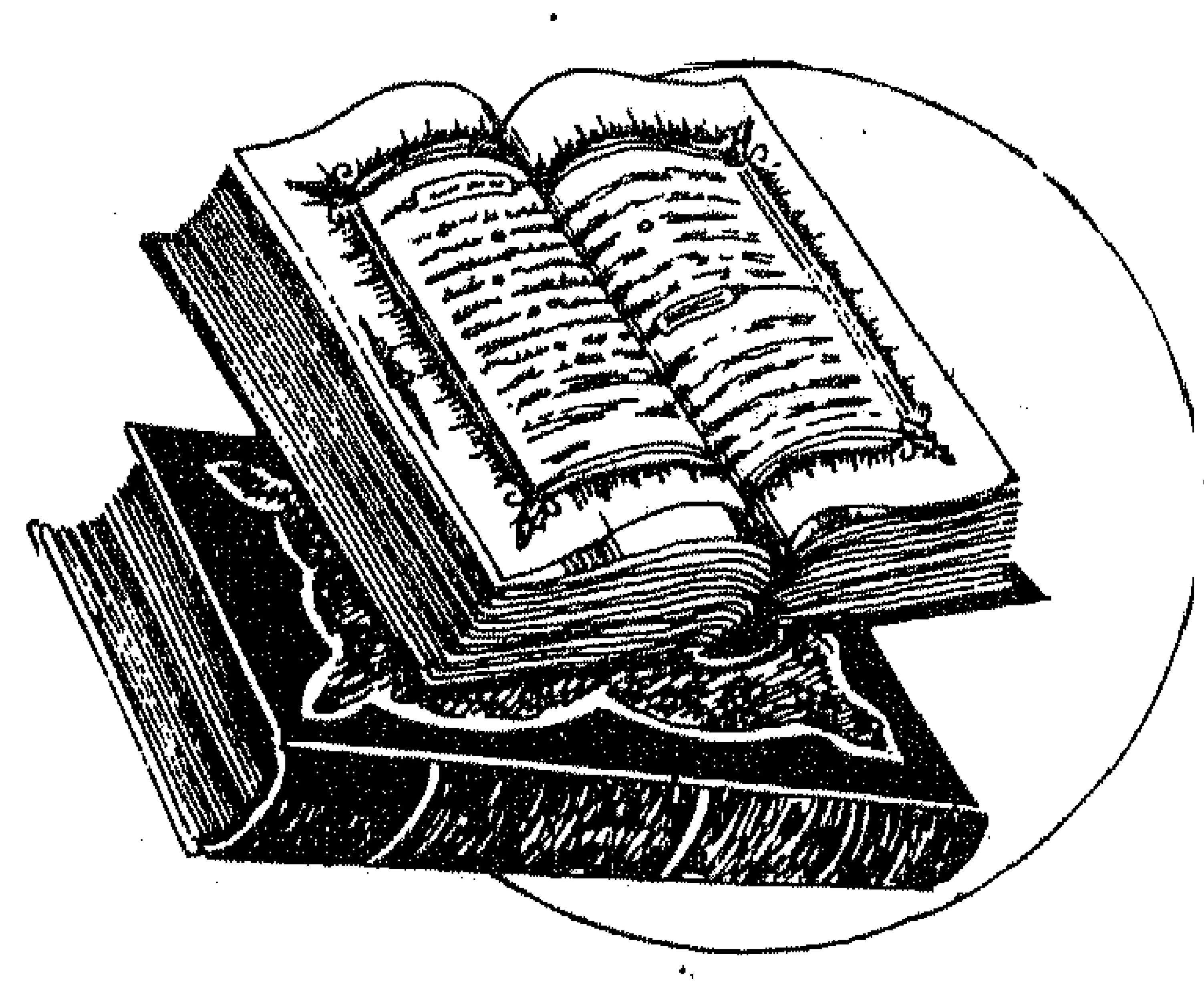
● **جهوده في الحج :** كان الشيخ – رحمة الله عليه – ملازمًا للحج والعمرة طوال حياته ، وكان يرى في الحج مجالاً خصبًا للدعوة ، وتعليم المسلمين ، لذلك كان يجلس في مخيمه المشهور في منى للإفتاء طوال أربع وعشرين ساعة!

● **مرضه الأخير :** أصيب الشيخ – رحمه الله تعالى – بمرض سرطان القولون ، والذي ظلّ يعاني منه لفترة طويلة ، ولم يكتشف إلا في شهر صفر ١٤٢٠هـ . إثر مراجعة الشيخ لمستشفى الملك فهد بالرياض ، وأمام إلحاح ولاة الأمر بالمملكة سافر الشيخ بطائرة خاصة – بأمر من الأمير عبد الله بن عبد العزيز ، ولي العهد – إلى مدينة (Boston) بالولايات المتحدة الأمريكية لتشخيص المرض ، بصحبة أخيه وأبنائه ، وعدد من استشاريي الأورام في مستشفى الملك فيصل التخصصي بالرياض .

ويذكر المقربون من الشيخ أنه حين عرض عليه الفريق الطبي الأمريكي في الولايات المتحدة العلاج بالإشعاع النووي أو الكيميائي ووضحوا له بأن هذا الأخير يسبب تساقط الشعر فسأل الشيخ حتى شعر لحيتي ، فقالوا : نعم ، قال : لا أحب أن ألاقي ربي بلا لحية .

ثم عاد الشيخ – رحمه الله تعالى – إلى المملكة بعد أن سافر إلى أمريكا وأمضى بها عشرة أيام – لأول مرّة في حياته – ، ورغم مرضه الشديد إلا أنه لم يبخل على المسلمين في مدينة (Boston) الأمريكية ببعض الجلسات والكلمات ، وأمّ المسلمين هناك في صلاة الجمعة مرّتين!

عاد – يرحمه الله تعالى – إلى المملكة ،وأدخل مستشفى الملك فيصل التخصصي بالرياض ، وتوافد على غرفته بالمستشفى جموع متكاثرة من محبي الشيخ ، وعموم رجالات المجتمع ، الذين حرصوا جميعًا على الاطمئنان على صحة الشيخ ، وحُقّ – والله – لهم ذلك ؛ فمَن مثل الشيخ ابن عثيمين؟!



وقد غادر الشيخ مستشفى الملك فيصل التخصصي بالرياض يوم الثلاثاء التاسع من رمضان متوجهًا إلى مكة المكرمة لقضاء بقية رمضان بجوار الكعبة المشرفة ، وفي الحرم المكيّ كان الشيخ يلقي درسًا يوميًا من مقرّ إقامته داخل

المسجد الحرام بجوار باب العمـرة ، ويتـم نقـل الصوت عبر المكبرات إلى الركن الذي طالما جلس فيه الشيخ لتعليم النـاس وتوجيههم ، ثـم يجيـب الشيخ عن الأسئلة التي توجه إليه ، إلا إنه لم يكـن يستقبل الزيارات نظرًا لحالته الصحية .

لما أتتك من الأمراض أوجعها

لم تلتفت ووفيت العهد إكبارا

مَن ذا سينسى ببيت الله درسكمُ

والداء يغرز في جنبيك أظفارا

ثم غادر الشيخ إلى جُدة حيث أُدخل مستشفى الملك فيصل التخصصي ، ثم دخـل العناية المركـزة وخـرج منهـا بعـد ثلاثـة أيـام ، وتحسـنت حالتـه الصحية ، لكنها ساءت مرّة أخرى .

● **وفاته :** فـي السـاعة السادسـة مـن مغـرب يـوم الأربعاء ١٥/١٠/ ١٤٢١هـ . ، وداخل مستشفى الملك فيصل التخصصي بجُدة ، استرد الله وديعته ، وصعدت روح الشيخ ابن عثيمين إلى بارئها ، بعد حياة حافلة دامت (٧٤) عامًا ، وثمانية عشر يومًا . وبسرعة البرق انتشر الخبر في أرجاء الدنيا في لحظـات ؛ حتـى إنني رغم وجودي في المدينة النبوية ، إلا أن الخبر جاءني من دولة قطر عبر الهاتف بعد صلاة العشاء مباشرة!

رفقًا بقلبي أيها الناعي فقد

ألقيتَ غصن الشوك فوق وسادي

لم أصدق في البداية ، حتى أتاني الخبر اليقين . .

وقالوا (العثيمين) هوى في الأرض كوكبُه

جلّ المصاب فذا أمر له شان

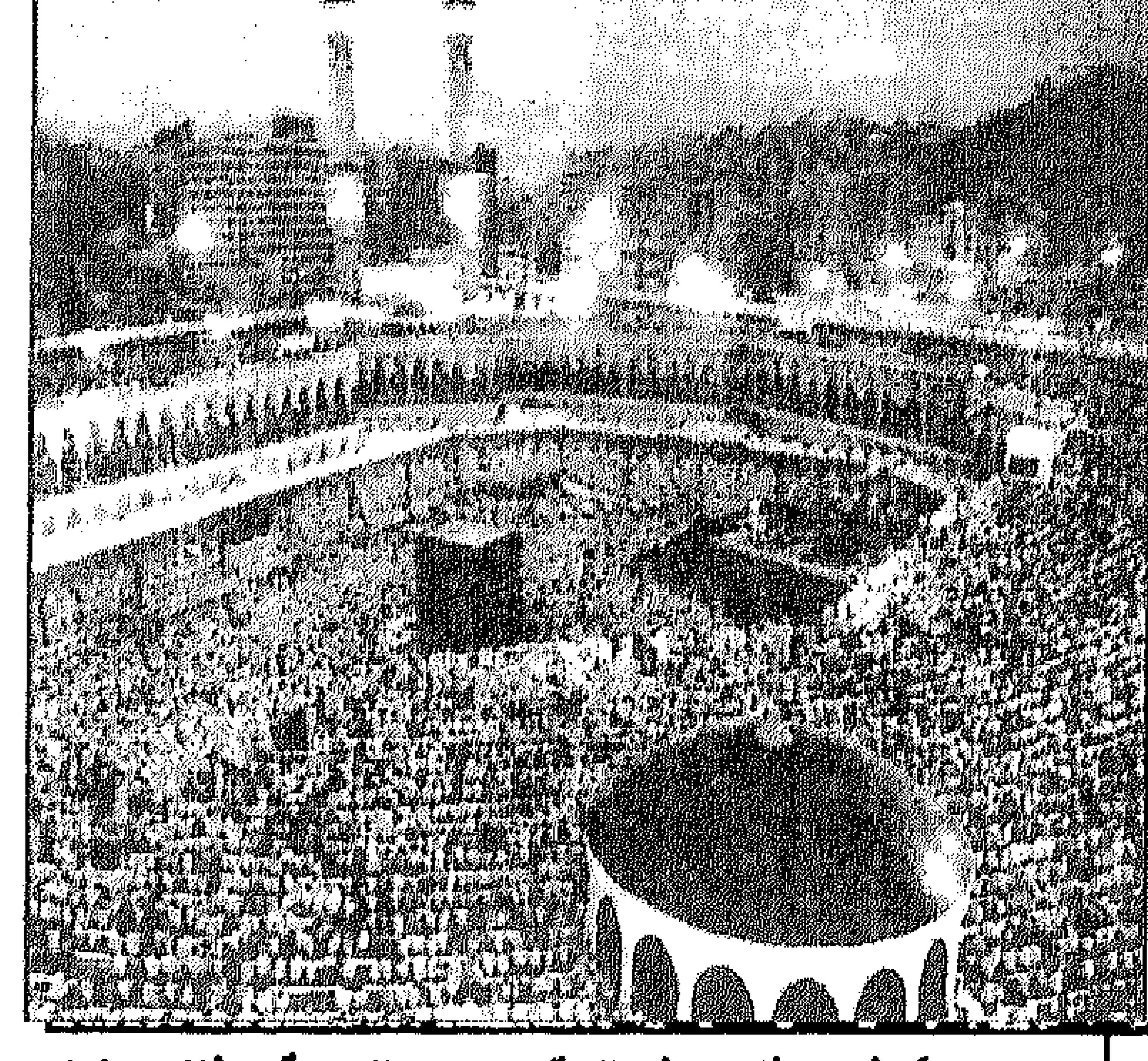
وفُجـع المسـلمون - وأي فجيعـة - فـي مشارق الأرض ومغاربها بعد أن أذاعت وسائل الإعلام الرسمية نبأ وفاته .

● **جنازته :** مهما تكلمتُ ووصفتُ في هذا المقال مشهد جنازة الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله تعـالى - فلن أستطيع أن أعبر عما رأيته في هذا اليوم . .

فكيف بمن لا يستبين فصاحة

وأنّى لمثلي أن يدون بالقلم؟!

كـان يـوم الأربعـاء ١٥/ ١٠/ ١٤٢١هـ . يومًـا عاديًا في مكة المكرمـة (شرفها اللـه) ... الحرم خاوٍ



خصوصًا في مثل هـذا الوقت من السنة ؛ فلقد غـادر المعتمرون إلى بلدانهم بعد أن أدّوا عمرة رمضان ، ولم تشرق شمس يوم الخميس إلا وقد امتلأ الحرم المكيّ عن آخره ،ولم يعد فيه موضع لقدم . . حتى إنه قُدر عدد الموجودين في الحرم المكي في ذلك الوقت بنصف مليون مصلٍ ،أو يزيدون!

جميـع رحـلات الطيران الداخلي مـن القصيم والريـاض إلـى جُـدة امتـلأت عـن آخرهـا! وقـامت (الخطوط السعودية) بتسيير رحلات إضافية ، واضطر كثيرون إلى استخدام الطريق البري للوصول إلى مكة المكرمة . وسـيّرت شـركة (النقل الجمـاعي) منذ يوم الأربعاء والخميس ست حافلات لنقل (٧٥٠) شخصًا من تلاميذ وأقرباء الشيخ من عنيزة إلى مكة المكرمة للمشاركة في جنازة الشيخ .

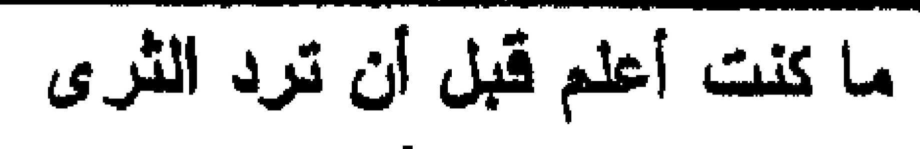
وقد أدّى المشيعون صلاة الجنازة للمرة الثانيـة قبل أن يوارى جثمان الشيخ الثرى . .

ما كنت أحسب قبل دفنك في الثرى

أن الكواكب في السماء تَمور

وتمّ استخدام مكبرات الصوت لإذابة الزحام حول المقـبرة ، وطـالب عبـد الرحمـن بـن الشـيخ محمـد العثيمين ، عموم المشيعين بـالتزام السكينة وفض الزحام .

ودُفن الشيخ ابن عثيمين بجوار شيخه ابـن بـاز - رحمهما الله -.



ما كنت أعلم قبل أن ترد الثرى

أن الثرى يعلو الجبال ويرفع

وهكذا . . جاور الشيخ ابن عثيمين - غفر الله له - البيت العتيق صحيحًا ، وعليلاً ، وميتاً! وقد صلى المسلمون صلاة الغائب على الشيخ يوم الجمعة في معظم دول العالم .

يا وداعًا . . ومَن يطيق وداعاً

ووداع الجليل . . حقًّا بلاءُ

● **بشارات للشيخ :**

لقد رأى عدد من الناس وطلاب العلم رؤىً كثيرة للشيخ - رحمه الله تعالى - سواء قبل موته أو بعده ، وسأكتفي هاهنا بذكر بعضها :

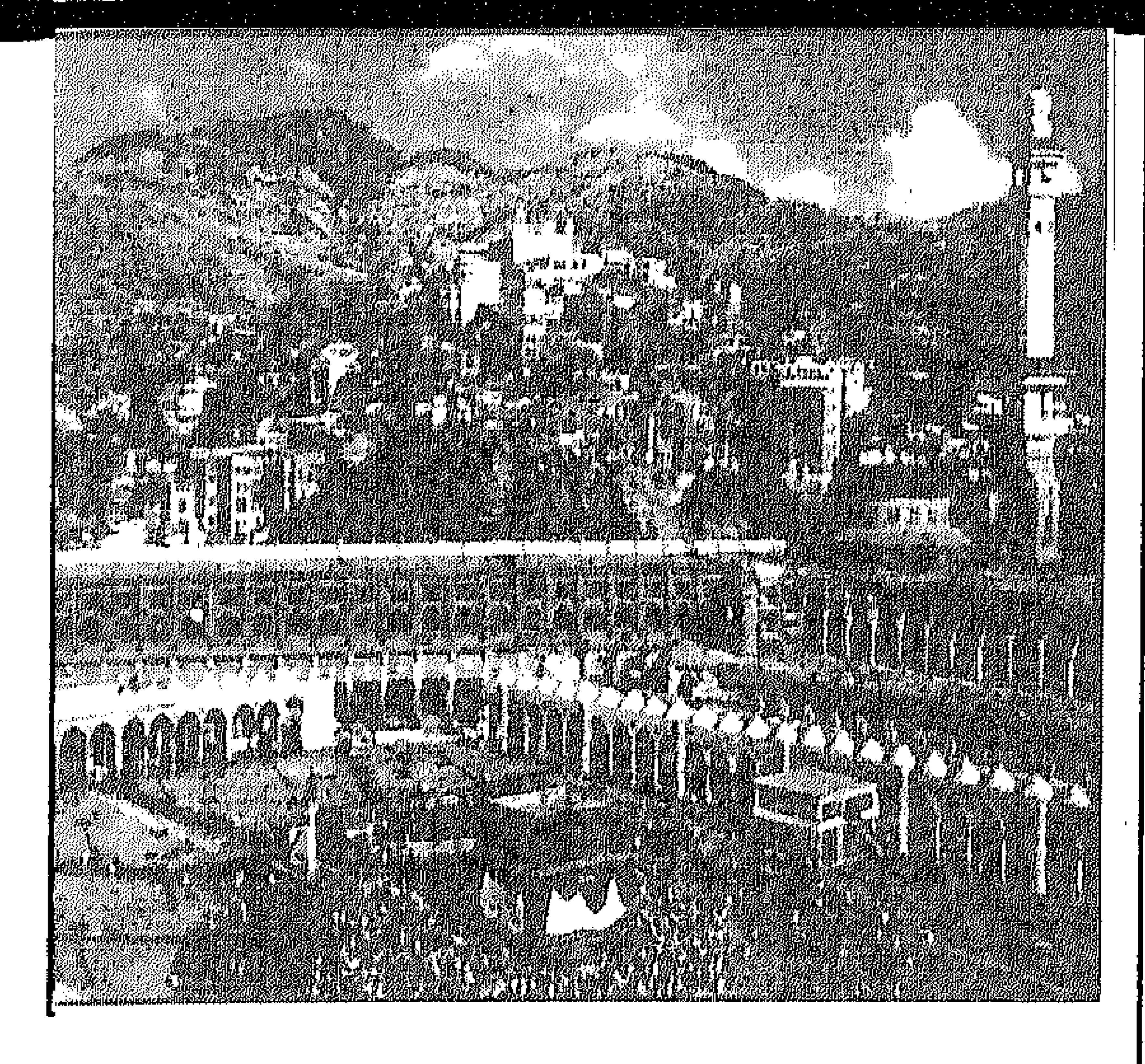
١- جاءت امرأة إلى الشيخ تسأله عن رؤيا رأتها لرجل تعرفه ، فأوّلها الشيخ بأن هذا الرجل الذي رأت له الرؤيا مغفور له ، ومقبول حجه . فقالت المرأة : رأيتك أنت! فبكى الشيخ لذلك تواضعًا وفرحًا .

٢- حدثني أحد مشايخي أنه رأى الشيخ - رحمه الله تعالى - فجر يوم الخميس - بعد موته وقبل أن يُدفن - وهو مسجّى ليُصلى عليه ، فذهبت - والكلام لشيخي - وقبلت يده وجبينه ، فإذا عليه هالة من نور ، ووجهه أبيض من اللبن ، ومعروف أن الشيخ أسمر اللون ، فنصحني فقمت من النوم وأنا مستبشر .

٣- أخبرني أخ لي عن زميله - وأحسبه من الصالحين - أنه رأى أن النبي ﷺ قد مات ، فأوّلها بعض طلبة العلم أن سنّة من السنن ستندثر ، أو أن عالمًا من أهل السنة سيُقبَض ، وبعد هذه الرؤيا بيومين فقط مات الشيخ ابن عثيمين!

● **كلمة لا بدّ منها :**

إن الذي سيتصدّى للتأريخ لهذا العصر الذي نحياه ، لا بدّ أن يعرّج في حديثه إلى الشيخين الجليلين ، والجبلين الشامخين : عبد العزيز بن باز ، ومحمد بن صالح العثيمين - غفر الله لهما وسقى قبرهما المطر - .



ذلك أن ثمة ترابطًا وثيقًا بين هذين العلمين ، وبين رسم الخارطة المعاصرة لهذا العصر . إنهما العالمان العاملان ، المجاهدان الصابران ، الآخذان بناصية الأمة إلى منهاج النبوة .

مات الشيخان ، لكن دعوتهما لم ولن تموت ، وسوف تذكر الأمة لهما أنهما مثّلا صمام أمانٍ فكري لهذا العصر . فهما من خلال علمهما الرباني ، ومن خلال رؤيتهما ذات المرجعية الواضحة ، ومن خلال تلك المرتكزات السلفية المستقيمة ؛ استطاعا أن يقدما على مدى تلك الأعوام الخصبة الكثير من العطاء ، الذي انعكس غيثًا على الأمة .

فيا كلّ باكٍ على فراق شيخنا! إن كنت للشيخ محبًا فدونك سيرته ، وهذه مسيرته . . فأي الغادين أنت؟!

فرحمك الله يا مَن أطعت الأمراء ، وقدّرت العلماء ، وأكرمت الشرفاء ، وأطعمت الفقراء ، وعلّمت الدهماء .

● **وأخيرًا :** إن كلّ ما سطرتُه في هذه المقالة قد انعقد همُّه وسوادُه ، فكان عَجاجةً ثائرةً مما يعتلج في نفسي . . وما طويتُه أكثر من ذلك بكثير!

رحم الله شيخنا ابن عثيمين ، ورضي عنه ، وأسكنه فسيح جناته .

علماء فقدناهم في السنتين الأخيرتين

أحبّ أن أذكّر نفسي وإخواني ببعض العلماء الذين فقدناهم في السنتين الأخيرتين ؛ لنعلم فداحة الخطب الجلل الذي أصاب أمتنا، ولنبقى على ذكراهم، ونقتفي آثارهم، ونحذو حذوهم .

وإذا كانت بعض وسائل إعلامنا ما فتئت تذكّرنا بسير الهالكين والهالكات ، والراقصين والراقصات ؛ فحريّ بنا أن نذكّر علماءنا ومشايخنا الذين كانوا ملء السمع والأبصار، في الدول والأمصار .

- الشيخ عمر محمد فلاته (المدرس في المسجد النبوي الشريف) توفي في ٢٩/ ١١/ ١٤١٩هـ
- الشيخ عبد القادر السندي (نزيل المدينة النبوية) توفي في ٩/ ١٢/ ١٤١٩هـ .
- الشيخ صالح بن علي بن غصون (عضو هيئة كبار العلماء بالسعودية) توفي في ١٨/ ١٢/ ١٤١٩هـ .
- الشيخ عبد العزيز بن باز، توفي في ٢٧/ ١/ ١٤٢٠هـ .
- الشيخ محمد المجذوب (الأديب المعروف) توفي في أوائل ربيع الأول ١٤٢٠هـ .
- الشيخ علي الطنطاوي، توفي في ٥/ ٣/ ١٤٢٠هـ.
- الشيخ مصطفى الزرقا، توفي في ١٩/ ٣/ ١٤٢٠هـ .
- الشيخ عطية محمد سالم، توفي في ٦/ ٤/ ١٤٢٠هـ .
- الشيخ منّاع القطان، توفي في ٦/ ٤/ ١٤٢٠هـ .
- الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، توفي في ٢٢/ ٦/ ١٤٢٠هـ .
- الشيخ عبد الرؤوف الرحماني (رئيس الجامعة الرحمانية في نيبال) توفي في ٢٢/ ٨/ ١٤٢٠هـ .
- الشيخ محمد بن عبد الله الصومالي (من تلاميذ الشيخ حامد الفقي) توفي في ٥/ ٩/ ١٤٢٠هـ.
- الشيخ أبو الحسن الندوي، توفي في ٢٣/ ٩/ ١٤٢٠هـ .
- الشيخ صلاح عرفات ، توفي ١٨/ ١٠/ ١٤٢٠هـ
- الشيخ عمار المختار الأخضري (المدرس بالمسجد النبوي الشريف) توفي في ٦/ ١١/ ١٤٢٠هـ.
- الشيخ محمد شاكر القمري، (من أكبر قضاة جزر القمر) توفي في ١٣/ ١١/ ١٤٢٠هـ.
- الشيخ صالح عوض النجار (عميد كلية الشريعة بالأزهر سابقاً) توفي في ١٦/ ١١/ ١٤٢٠هـ
- الشيخ السيد سابق، توفي في ٢٣/ ١١/ ١٤٢٠هـ.
- الشيخ صفوت الشوادفي، توفي في ١٨/ ٥/ ١٤٢١هـ .
- الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن قاسم النجدي، توفي في ٢٧/ ٦/ ١٤٢١هـ .
- الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين، توفي في ١٥/ ١٠/ ١٤٢١هـ.

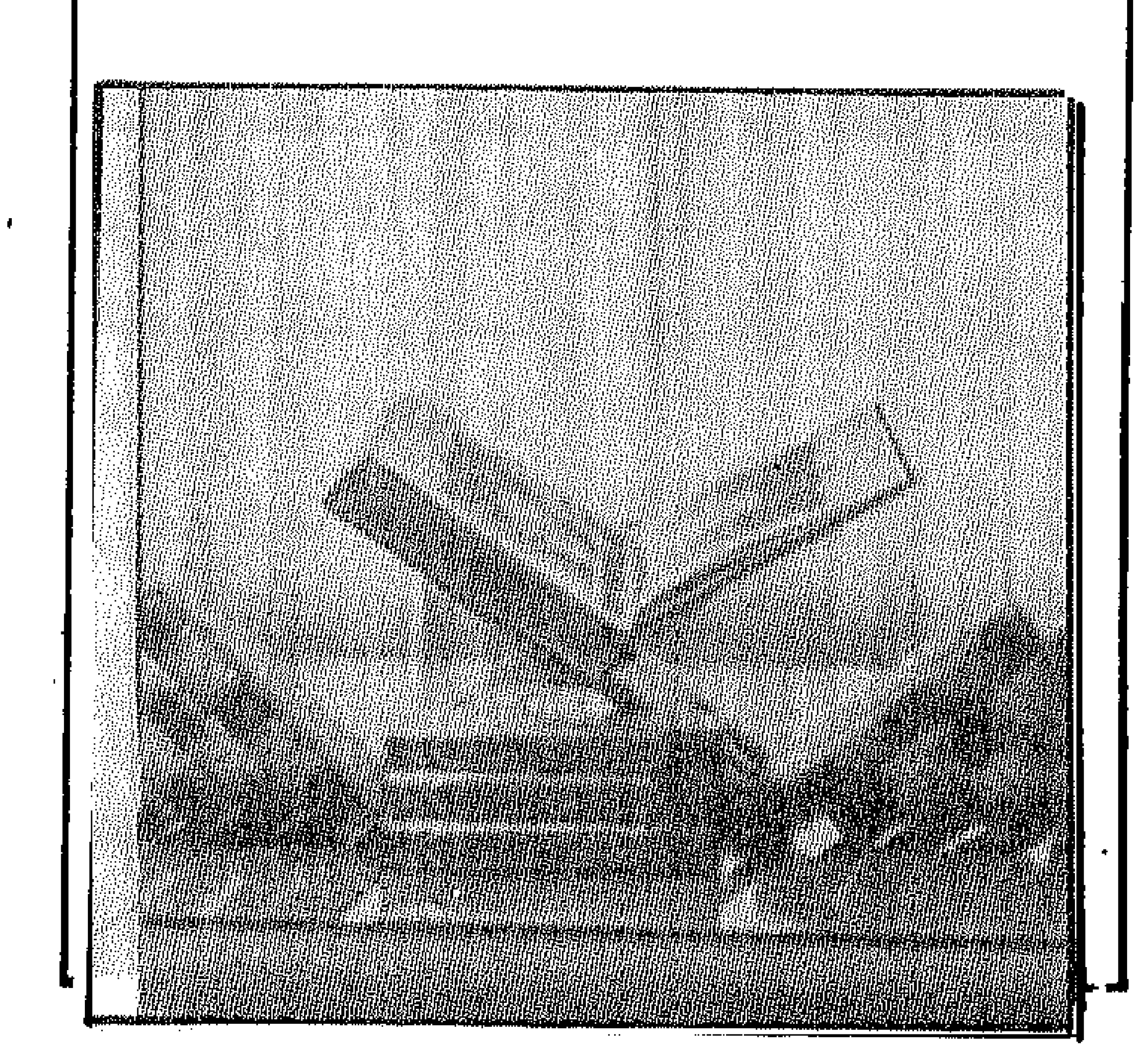
رحمة الله على الجميع ، وجزاهم الله خيراً على ما قدموا للإسلام والمسلمين، وليعذرني القارىء اللبيب إن سقط أحد من الأخيار ممن ماتوا في هذه الفترة ولم أذكره؛ إما نسياناً، وإما لعدم بلوغ علمي.. وكم من عالم مجهول عند الناس، مشهور في السماء ..

وكبا الجواد!!

بقلم الشيخ : مجدي عرفات

الحمد لله ، والصلاة والسلام على نبيه ومصطفاه محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه ومن والاه ، اللهم أجرنا في مصيبتنا ، واخلف لنا خيرًا منها .

وربك ما الرزية فقد مالٍ
ولا شاة غوث ولا بعير
ولكن الرزية فقد فذٍّ
يموت بموته بشر كثير



وهكذا تتوالى حصوننا في الزوال ، حصونٌ بها نتحصن من مكايد المبتدعة ، وندرأ بأقوالهم في نحور أعداء السنة ، خرّ حصن من تلك الحصون ، وكبا جواد من تلك الجياد التي كانت تعادي في مضمار الدعوة والتعليم ونشر السنة وقمع البدعة ؛ ذلك هو شيخنا : محمد بن صالح بن عثيمين ، ذلك العلم الفذ ، الفقيه ، النبيل ، اللغوي ، المدقق ، الأُصولي ، المحقق ، الذي رأيته فرأيت فيه علم العلماء الكبار ، وزهد الزهاد الأوائل ، وتواضع العُبّاد ، جلست بين يديه في حلقات العلم بالطائف ومكة المكرمة وبلدته عنيزة التي استنارت من علومه ، فرأيت فيه المعلم المخلص في تعليمه ، الحريص على إبلاغ كل ما يقول لكل جالس ، فتجده يسأل هذا ، وينبه ذاك ، ويجيب السائل على مسألته وزيادة ، يجيبه بجواب الفقيه ، وما أحلى مسائله ، تأمل في دقة تعبيراته وكثرة تفريعاته وفوائده التي يستنبطها من كل ما يقرأ ، وما أخلص نصائحه لطلبة العلم خاصة ، وللمسلمين عامة في لزوم السنة والجماعة وترك البدعة والفرقة ؛ امتثالاً لأمر اللَّه جل وعلا : ﴿ وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ ﴾ [آل عمران : ١٠٢] ، (الجماعة رحمة ، والفرقة عذاب) ، ونرى الجماعة حقًّا وصوابًا ، والفرقة زيغًا وعذابًا ، كما هو مدون في عقيدة أهل السنة والجماعة ، وقد كان - عليه رحمة اللَّه - داعيةً وإمامًا من أئمتهم ، وله في ذلك اليد الطولى في شرح كتب شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه اللَّه ، التي أسست قواعد أهل السنة بفهم سلف الأمة ، وله في العقيدة كتب كثيرة ، أعظمها كتاب « القواعد المثلى في صفات اللَّه وأسمائه

الحسنى » ، الذي كان فردًا في بابه ، ولم ينسج على منواله ، فرحمه اللَّه رحمة واسعة ، وأسكنه فسيح جناته ، وأخلف علينا بمن يقوم مقامه .

● فيا معشر المسلمين وطلاب العلم : العلماء يموتون ، وأنتم لا تعتبرون !! مضى ابن باز ، ثم الألباني ، وثالث أئمتنا ابن عثيمين يلحق بهم في كوكبة غيرهم من العلماء ، وحق لنا أن نتمثل بقول القائل :

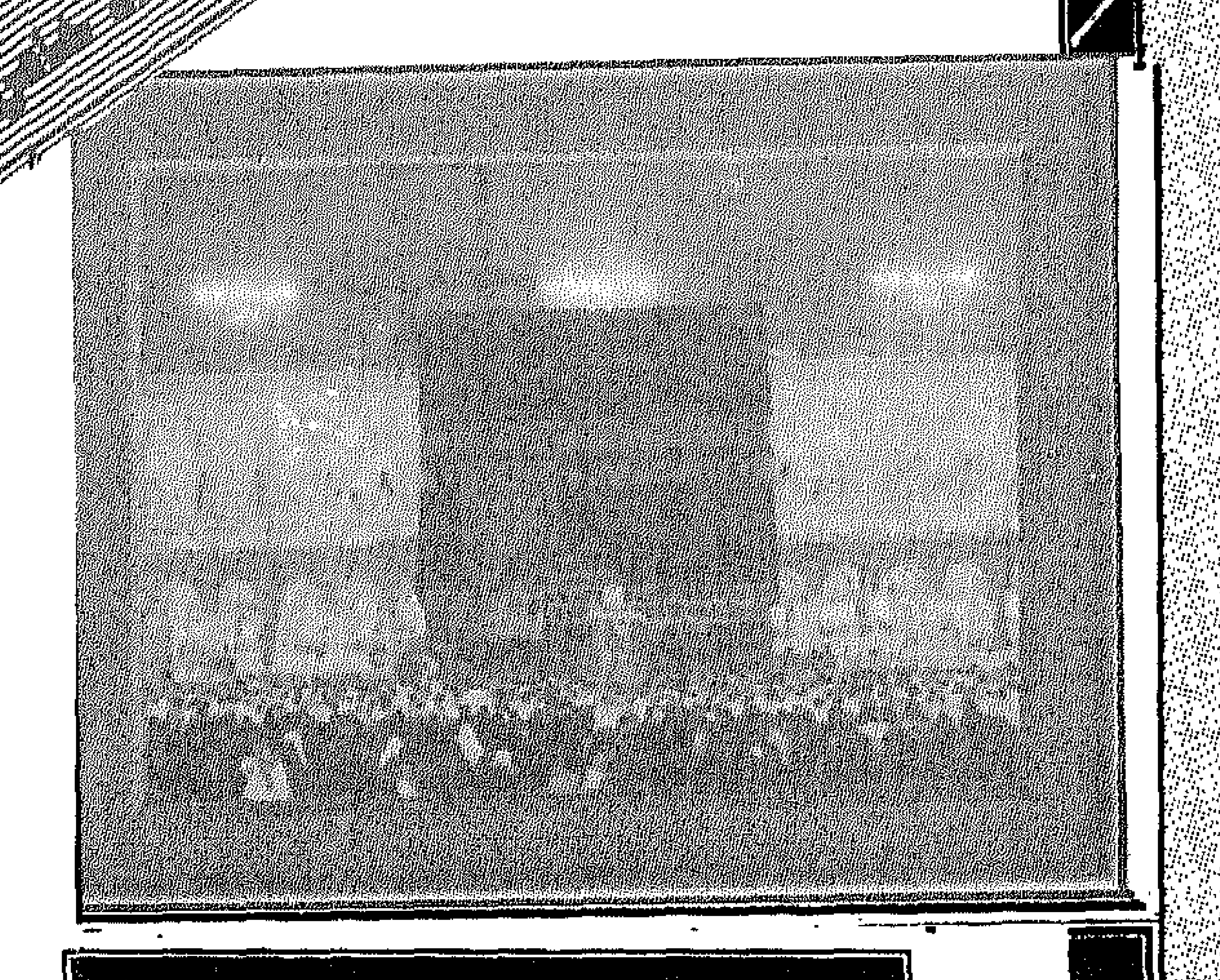
ذهب الذين يعاش في أكنافهم
وبقيت في خلف كجلدِ الأجرب

فاللهم ارحم علماءنا ، من مات منهم ، وبارك فيمن بقي منهم ، واشف مرضاهم ، وشيخنا مقبل بن هادي - حفظه اللَّه - وسدد من يدعو إلى سبيلك بالحكمة والموعظة الحسنة .

فيا معشر العلماء وطلاب العلم : الرباط .. الرباط على هذا الثغر الذي تركه لكم هؤلاء .

اللهم ارحم شيخنا ابن عثيمين ، وارفع درجاته في المهديين ، واخلفه في عقبه في الغابرين ، واغفر لنا وله يا رب العالمين . وآخر دعوانا أن الحمد للَّه رب العالمين .

☆☆☆



وقضى العالم الرباني نحبه

بقلم الشيخ : مصطفى العدوي

لقد تصدعت قلعة من قلاع العلم العتيدة بمدينة عنيزة بالقصيم بذهاب عالمها ، وفقيهها ، ومفسرها ، ورجل الأصول فيها ، وهو الشيخ الفاضل محمد بن صالح بن عثيمين ، وللَّه الأمر من قبل ، ومن بعد .

لقد أزف رحيل مئات الأسر ، وطلاب العلم عن بلاد القصيم بفراق هذا الشيخ الجليل رحمه اللَّه . لقد ذكرتني وفاة الشيخ رحمه اللَّه ، بمقالة ابن عباس في زيد بن ثابت رضي اللَّه عنه لمَّا مات زيد - وزيد بن ثابت هو الذي تتبع القرآن ؛ فجمعه ، وكان أيضًا مِنْ أعلم الصحابة بالفرائض - فإذا بابن عباس يقول بعد دفنه رضي اللَّه عنه : هكذا ذهاب العلم ، لقد دُفن اليوم علم كثير .

وحقًا فلقد دُفن مع الشيخ رحمه اللَّه علمٌ كثير ، نسأل اللَّه أن يعوض المسلمين خيرًا .

لقد اتسمت حياة هذا الشيخ الموفق ، رحمه الله تعالى ، بسمات يستفيد منها أولو البصائر والألباب ؛ فقد كرَّسَ الشيخ جهده في الفقه ، والتفقه ، والدراسة ، والتدريس ، وتحصيل العلم ، وبثه للناس ؛ فامتثل بذلك أمر المرسلين ؛ إذ قالوا : ﴿ وَلَكِن كُونُواْ رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ [آل عمران : ٧٩] ؛ فدرس الشيخ رحمه الله تعالى كتاب ربه ، وعلّمه للناس ؛ فاستحق بذلك أن يكون من الربانيين ، فيما نحسبه والله عز وجل حسيبه .

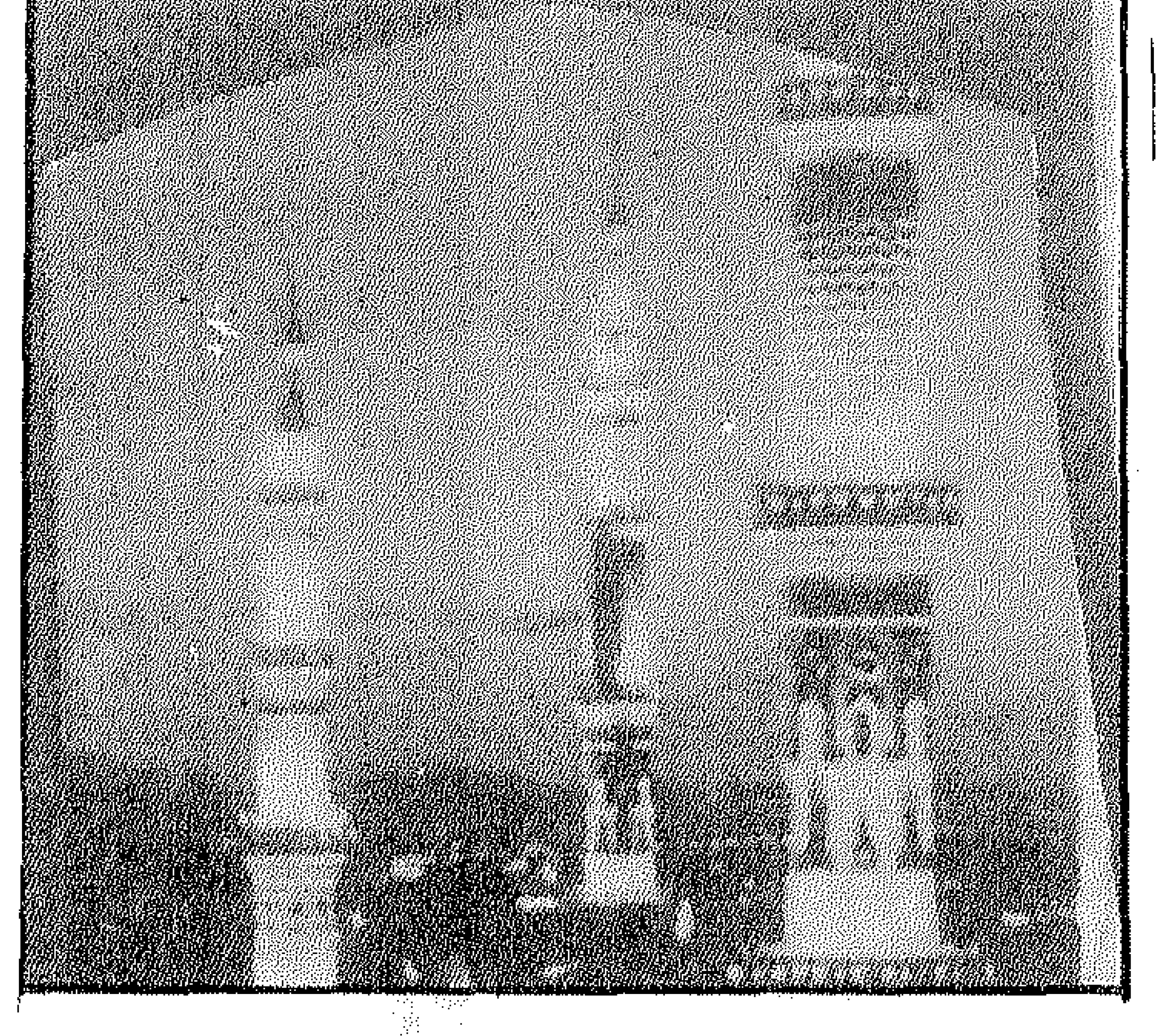
وثبت هذا الشيخ – بتثبيت الله له – على المنهج الصحيح الذي عليه أهل السنة والجماعة ، وأهل العلم من قبله في طريقة تعلمهم وتعليمهم ، ولزم ما ينتفع به ، وينفع به الناس صابرًا في ذلك ، ومصابرًا ومجتهدًا .

لم تتنازعه الأهواء ، ولم تتجاذبه العصبيات ، ولا التحزبات ، ولم تحركه العواطف ، رحمه الله رحمة واسعة ، مرَّ الشيخ باللغو مرور الكرام ، وأعرض عنه ، كما قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴾ [المؤمنون : ٣] ، وكما قال تعالى : ﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴾ [الفرقان : ٧٢] ؛ فلم يخض مع الخائضين ، ولم يحوّل مجالسه ودروسه إلى مهاترات ، كما يفعل الكثيرون ، بل بثّ من خلالها النور ، علّم وأفهم من خلالها الفقه .

كان يغضب رحمه الله أشد الغضب إذا انتهكت أمامه الأعراض ، وخاصة أعراض أهل العلم ، وينافح ويدافع عن العلماء ، رحمه الله ، فلم يكن كمن قال فيهم رسول الله ﷺ : « يُبْصِرُ أحَدُكُم القَذَاةَ في عَيْنِ أخيه ، ويَنْسَى الجذع في عَيْنِه » . بل كان حريصًا على إفادة نفسه ، والاستفادة من وقته ، يصاحب طلبته ذاهبًا وآيبًا ، ورائحًا ، وغاديًا ، للاستفادة من علمه ، رحمه الله ، وكان يفتح صدره للجميع ، ويناقش المسائل ، ويفرح بالدليل الراجح إذا أتاه من الغير .

لقد كان ، رحمه الله تعالى ، متثبتًا في الأخبار ، فثَمَّ فئة آتاها اللهُ علمًا لكنها أذهبته ، أو كادت أن تذهبه لما يحيط بها من شرذمة من الطلاب الذين يأتونهم بأخبار غير صادقة ، وغير صحيحة ؛ فيتبعونها ، ويقعون في الأعراض ، ويتركون ما تواتر من الأخبار التي تحمل خيرًا عن المسلمين ، ويتبعون مفاريد طلاب منهم صادق ، وكثير منهم كذوب . أما الشيخ فلم يكن كذلك ، بل كان متريثًا متأنيًا متثبتًا عاقلاً ، رحمه الله ، ولم يُؤثَر عن الشيخ تعصب لمذهب ، ولا لحزب ، ولا لجماعة ، بل كان الدليل قائده ، والنص سائقه ، رحمه الله تعالى .

لقد جمعني الله سبحانه وتعالى بهذا الشيخ الفاضل الجليل في مواطن شتى : في الحج ، وفي بيت الله الحرام ، وفي بيته بالقصيم ، وفي مسجده ، واستفدت من ذلك كثيرًا بفضل الله تعالى .



دعاني يومًا لتناول الغداء معه في منزله بعنيزة ، وعندما بدأ في تناول طعامه رن الهاتف ، فوجدته يجيب السائلين والطعام في يد ، وسماعة الهاتف في الأخرى ، فأعجب بصنيعه أيما إعجاب من استغلاله لوقته وحرصه

على نفع أمة محمد ﷺ ، على عكس من آتاهم الله تعالى علمًا لا يكادون يُسالون بسائل يسأل ، ولا بطالب علم يريد أن يستبصر ، ويغلقون الهواتف ، والأبواب ، ويحيطون أنفسهم بهالة لا ينبغي أن يحاط بها أهل الفضل ، والعلم ... فكان الشيخ باذلاً نفسه للخلق ، مجيبًا لاستفساراتهم ، مع عدم إضاعته حق النفس ، وحق الأهل ، وحق الضيف ، وقبل ذلك حق ربه سبحانه وتعالى ؛ وإذا به يلعق الإناء ، ويأمر بلعقه ؛ امتثالاً لسنة رسول الله ﷺ .

فقد أعجبت بصنيعه ، وقد أتي بعلبة لبن ، فإذا به يدقق على تاريخ انتهاء صلاحيتها ؛ فيردها ، ويُؤتَى بأخرى ما زالت صلاحيتها قائمة ، لقد قمت بعيادة الشيخ ، رحمه الله ، في المستشفى التخصصي بمدينة الرياض ، وقد نحل جسمه ، ولكن الله سبحانه وتعالى حفظ عليه عقله ولسانه ؛ فطلبت منه طلبًا ، وأجابني بجواب يحمل فقهًا ينبغي أن يلفت النظر إليه ، طلبت من الشيخ رحمه الله أن يعفو عن كل من ظلموه من المسلمين ؛ فطلب إعادة ما قلته ، فأعدته عليه ثلاث مرات ، فقال رحمه الله : أما من تكلم فيَّ بحق ، فهو في حلّ ، وأما مَنْ تكلم فيَّ ظلمًا وعدوانًا ، فيحكم بيني وبينه رب العالمين .

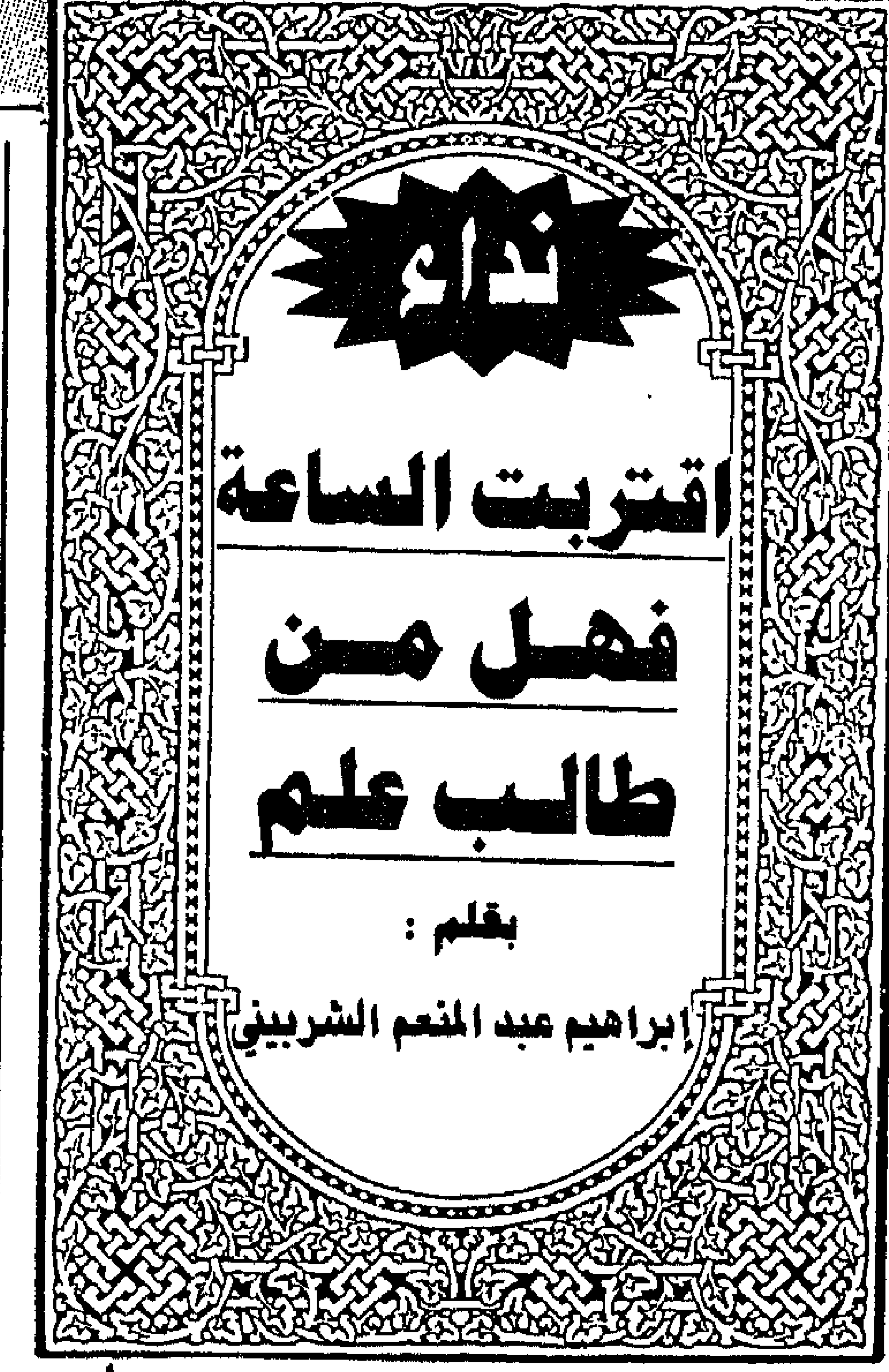
فتعجبت من هذا الجواب ، مع ما أعرفه من فقه الرجل ، وورعه ، وما هو معلوم من حب الله للمحسنين والعافين عن الناس ، وتجاوز الله عز وجل عمَّن تجاوز عن العباد ؛ فاحتجت لتدبر مقالة الشيخ ؛ فهي مقالة صدرت من فقيه ، فقوله : أما من تكلم فيَّ بحق ؛ فهو في حل ؛ فيخرج به من اغتاب الشيخ ، وذكره بما يكره إنْ كان فيه . وقوله : وأما من تكلم فيَّ ظلمًا وعدوانًا ، فأراه يتنزَّل على أهل البدع الذين لا يرقبون في مؤمن إلاً ولا ذمة ، فهل يُعفى عن هؤلاء ؟! أم أن المتمادي في غية ينبغي أن يُزجر ، ويزجر أمثاله ؟. فهذا أيضًا يحتاج إلى فقه .

إن قومًا كانوا يؤذون النبي ﷺ ، ويقعون فيه ، ويقولون : هو أُذُن ، أي : يسمع الاعتذارات ، فإذا وقعنا فيه ، ثم اعتذرنا له بأي اعتذار قَبل الاعتذار ؛ فأنزل الله فيهم : ﴿ وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [التوبة : ٦١] .

فرحمة الله عليك أيها الشيخ الجليل ، وسلام عليك في الأولين ، وسلام الله عليك في الآخرين ، وسلام عليك إلى يوم الدين ، فما زالت آثارك تكتب ، وما زال علمك يُنشر ، وما زال صوتك بالحق يُسمع ، فرحمة الله عليك إلى يوم الدين ، وآجركم الله يا أهل بيته ، ويا أهل القصيم ، بل وآجرنا الله تعالى ، وعموم المسلمين .

خيار الناس

● حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، عن رسول الله ﷺ قال : « تجدون الناس معادن ، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام ، إذا فقهوا . وتجدون خير الناس في هذا الشأن أشدهم له كراهيةً . وتجدون شر الناس ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجهٍ وهؤلاء بوجهٍ » . [متفق عليه] .



ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ، وفي وسط هذا الفساد المتفشي ، في وسط هذا المستنقع من ذنوب ومعاصي المخلوقين ، في وسط هذا الظلام الدامس ، كنا لا نزال نرى مصابيح ، بل نجوم نهتدي بها في تلك الظلمات ؛ إنه نور العلم والعلماء ، وإذا بتلك المصابيح وتلك النجوم يأفل نورها ويذهب ضوؤها ، فها نحن نفقد كل يوم عالمًا ، وداعيًا ، ومجاهدًا ، ثم ها نحن اليوم نفقد عالم عصره .

من كنت وما زلت أقول : ما قرت عيني بمثله شيخنا العلاّمة : محمد بن صالح بن عثيمين ، توالت الجراح .. وعظم المصاب .. وزادت الثلمة .. واقتربت الساعة .

فقد قال رسول الله ﷺ : « من أشراط الساعة أن يقل العلم ، ويظهر الجهل » . وفي رواية للبخاري : « إن يرفع العلم » . وفي رواية : « أن يقبض العلم » .

وقد بيّن النبي ﷺ كيفية قبض العلم ، فقال ﷺ : « إن اللَّه لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من العباد ، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء ، حتى إذا لم يُبق عالمًا اتخذ الناس رءوسًا جهالاً ، فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا » . صحيح البخاري .

والذي نفسي بيده .. لأن أفقد والدي وولدي أهون عليَّ من أن أفقد عالمًا من علمائنا ، وداعية من دعاتنا .

واللَّه لأن أرزأ في أهلي ومالي ونفسي أهون عليَّ من أن أرزأ في أئمتنا ومشايخنا .

فإن حياتنا وحياة آبائنا وأبنائنا ، وصلاح أموالنا وأهلينا إنما هو في بقاء علمائنا والاستنارة بنور علمهم ، والاهتداء بخالص قولهم .

إن حزننا على فقيدنا وشيخنا وأستاذنا ليس حزن ولد على والده ، ولا تلميذ على شيخه وحسب ، بل هو :

- حزن على العلم الذي مـ ـت بموته ..
- حزن على الدعوة التي ذهبت بذهابه ..
- حزن على دروس العلم .. ودروس الحرم ..
- حزن على الفتاوى السديدة والآراء الرشيدة التي فقدت ..
- حزن على الشرح الممتع الذي انقطع ..
- حزن على علوم قد اندرست وليس علمًا واحدًا ..
- حزن على شيخ مربي ..
- حزن على الهدى الذي يهتدي به ما لا

يحصي من الخلائق ..

● حزن على جيش قد أعد لعدونا طالما أرقه ..

● إن موت العالم من علماء المسلمين موت لأمة من الناس كانوا ينتصحون بنصحه ، ويهتدون بقوله وعلمه .

وكما أن حياة العلماء دعوة .. فإن موتهم دعوة ، فموتهم يستحفز الهمم ، ويشحذ الجهود للعلم والطلب .. فما وجد مخلص في قلبه عندما يسمع بموت أحد العلماء إلا الطمع في طلب العلم والحرص عليه ، وسد ما كانوا يتولونه من الدين والنصيحة .

فانظر - رحمك اللّه - كيف أنهم عاشوا يدعون إلى العلم وطلبه والعمل به ، ثم هذا مماتهم دعوة لذلك أيضًا .

إن مصيبتنا اليوم موت العلماء .. إن داءنا اليوم ذهاب العلماء ، هذا هو الداء ، فأين الدواء ؟ كيف نداوي تلك الجراح ؟

لا سبيل إلى ذلك إلا الجد في طلب العلم ، لنسد تلك الثغور التي كشفت .. ولنداوي تلك الجراح التي استفحلت ، ومن عرف قدر المصيبة كان الحافز عنده لطلب العلم أدوم وأقوى .

فيا شباب الأمة .. لا يكن حزننا على علمائنا كحزن الثكلى على ولدها ، والأرملة على زوجها ، فلا تكاد تزيد على البكاء والحزن والصراخ ، ولكن ليكن بكاء رجل حزن على فقدان علم ، وموت دعوة ، وغمد سيف طالما سُلّ في وجه عدونا .

لتكن دمعة رحمة على أمة قد ماتت بموته ، وأناسيّ قد ضلوا من بعده .. ليكن نداء للقلوب أن تفزع إلى ركوب جدادهم وسلك طريقهم لتبقى تلك المصابيح تجد زيت تلك الشجرة المباركة التي بها تضئ لتلك القلوب الحائرة ، ليذهب ذلك الظلام التي سُوِّد بذنوب الخلق لقلة نصائحهم وعلمائهم .

فكلما مات عالم كلما ازددت أنت للعلم طلبًا وازددت عليه اقبالاً وحرصًا .

يا شباب الأمة .. العلم العلم .

يا شباب الأمة .. دروس العلم .. دروس العلم .

يا شباب الأمة .. دونكم الجلوس عند بين يدي قبل أن نفقدهم .

يا شباب الأمة .. دونكم المساجد والمعاهد ودور العلم قبل أن تخلو ممن يعمرها .

يا نساء الأمة .. هل عقمت النساء أن يلدن مثل أولئك الأفاضل الذين فقدنا .

يا أيها المربون .. أيها الآباء ... أيها الأمهات .. ادفعوا بأولادكم إلى دور العلم ، واصحبوهم إلى مجالس العلماء .. عسى اللّه أن يأجرنا في مصيبتنا ، وأن يخلفنا خيرًا منها ، وأن يجعل منا وفينا من يعلو تلك المنابر ، ويجلس مجلس أولئك الأفاضل ، لنعمر تلك البلاد ، بل ولتعمر الدنيا .. ولتعمر تلك الأيام والليالي التي طالما عمرت بتلاوتهم للقرآن ودعوتهم إلى اللّه بالحكمة والموعظة الحسنة .

والحمد للّه رب العالمين .



وماذا بعد ؟!

بقلم الشيخ : محمد بن حسين يعقوب

الحمد للَّه رب العالمين ، والصلاة والسلام على الرسول المصطفى الأمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

قال اللَّه تعالى : ﴿ أَوَ لاَ يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لاَ يَتُوبُونَ وَلاَ هُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ [التوبة : ١٢٦] .

وقد فُتنَّا في العامين الماضيين في صفوة أهل العلم ، فلم يبق إلا من تدري من الغثاء ، ومن لنا غير اللَّه بعد هؤلاء !!

واليوم مات الشيخ الإمام محمد بن صالح بن عثيمين ، العَلاَّمة العَلامَة ، الرجل الأمة ، فقيه عصره ، المجتهد الجهبذ ، الداعية الرباني ، المربي القدوة .

مات الشيخ ابن عثيمين ، وكان نسيجًا وحده ، خلَّف وراءه تركة مباركة من الكتب ، والمحاضرات العلمية في كافة فروع العلم من فقه ، وأصول ، ومصطلح ، ولغة ، وعقيدة ، وحديث ، وتفسير ، فكان بحق من نوادر هذا الزمان ، فلا تجد من على شاكلته الآن .

مات الشيخ ابن عثيمين وقد تتلمذت على يديه فترة فانبهرت بسمته ؛ رأيته واللَّه يمشي حافيًا ، ورأيته وهو يرتدي رثَّ الثياب ، ولو شاء لجمعت له الدنيا ، رأيته مثالاً يحتذى في الحفاظ على الوقت ، نهمًا في طلب العلم ، متفانيًا في خدمة المسلمين ، رجلاً من الصالحين عبادة وإخلاصًا ، نحسبه كذلك ، ولا نزكي على اللَّه أحدًا ، فاللهم ارحمه برحمتك ، وزد في حسناته إحسانًا .

مات الشيخ والأمة كلها تحتاج إلى فتواه ، والأمة كانت تدين إلى اللَّه بعلمه واجتهاده ، واليوم تقلب بصرك فلا تجد من يقوم على ثغرات كان يسدها هذا الرجل الجبل ، فموت العالم ثلمة في الإسلام ، لا يسدها شيء ما اختلف الليل والنهار .

قال أيوب : إني لأخبر بموت الرجل من أهل السنة فكأنِّي أفقد بعض أعضائي . فاللهم إليك المشتكى .

العلماء حزام الأمان

العلماء حزام الأمان للأمة ، فإذا فقدوا هام الناس في الأرض حيارى ، ولم تعد تأمن عاقبة الأمور ، تهتك الحزام الأول : « حزام ابن باز » ، عليه رحمة اللَّه ، فارتطمت الأمة بعجلة القيادة ، واهتزت وارتجفت ، فلم تفق من حالتها تلك حتى انفتل الحزام الثاني : « حزام الشيخ الألباني » ، رحمه اللَّه تعالى ، فكادت الأضلاع أن تختلف من شدة الاصطدام ، ثمَّ لم نلبث حتى انقطعت أحزمة الأمان ، بموت العَلم الهمام الشيخ ابن عثيمين ، عليه رحمات الرحمن ، فمن بعد يحمل راية الإسلام ؟! وماذا بعد فقد الأئمة الأعلام ؟!

هذا زمان الغربلة فانتبهوا

قال ﷺ : « كيف بكم وبزمان ، أو يوشك أن يأتي زمان يُغربل فيه غربلة ، تبقى حثالة من الناس ، قد مرجت عهودهم وأماناتهم ، واختلفوا ، فكانوا هكذا » . وشبك بين أصابعه . [أخرجه الإمام أحمد في « مسنده » ، وصححه الشيخ الألباني] .

وهل ترى إلا هؤلاء الحثالة ؟! فإنه زمان الغربلة ، ليبقى شرار القوم ، ممن لا دين له ولا أمانة ولا عهد عنده ، دينهم الفرقة والشتات ، أفكلما توالت عليهم في زمانكم كل هذه النذر لا تعتبرون ولا تتعظون ، فاللهم إذا أردت بقومنا فتنة فاقبضنا إليك غير مفتونين .

وأي فتنة أعظم من قبض العلماء ؟ فإنها الساعة ، فقد جاء أشراطها ، والساعة أدهى وأمر .

قال رسول الله ﷺ : « إن الله لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من العباد ، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء ، حتى إذا لم يبق عالمًا اتخذ الناس رءوسًا جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا » . [متفق عليه] .

وحين تموت القمم الشامخة فستطل تلك الرءوس المفتونة الضالة المضلة بوجهها ، فلا يُرى إلا عالم متهتك ، وطالب علم متحير ، وناسك متردد ، وتخرج عليك الأقوال الشاذة ، وتشيع البدع المنكرة ، ويعم الفساد أرجاء المعمورة ، ولا ترى ذابًا عن دين الله ، فيبدأ الشك يتطرق إلى الأحكام المحكمة والقضايا المُسَلمة ، وتصدر بشأنها فتاوى ملفقة ، وآراء مزيفة ، وأحكام موهمة .

فماذا بعد يا عباد الله ؟!!

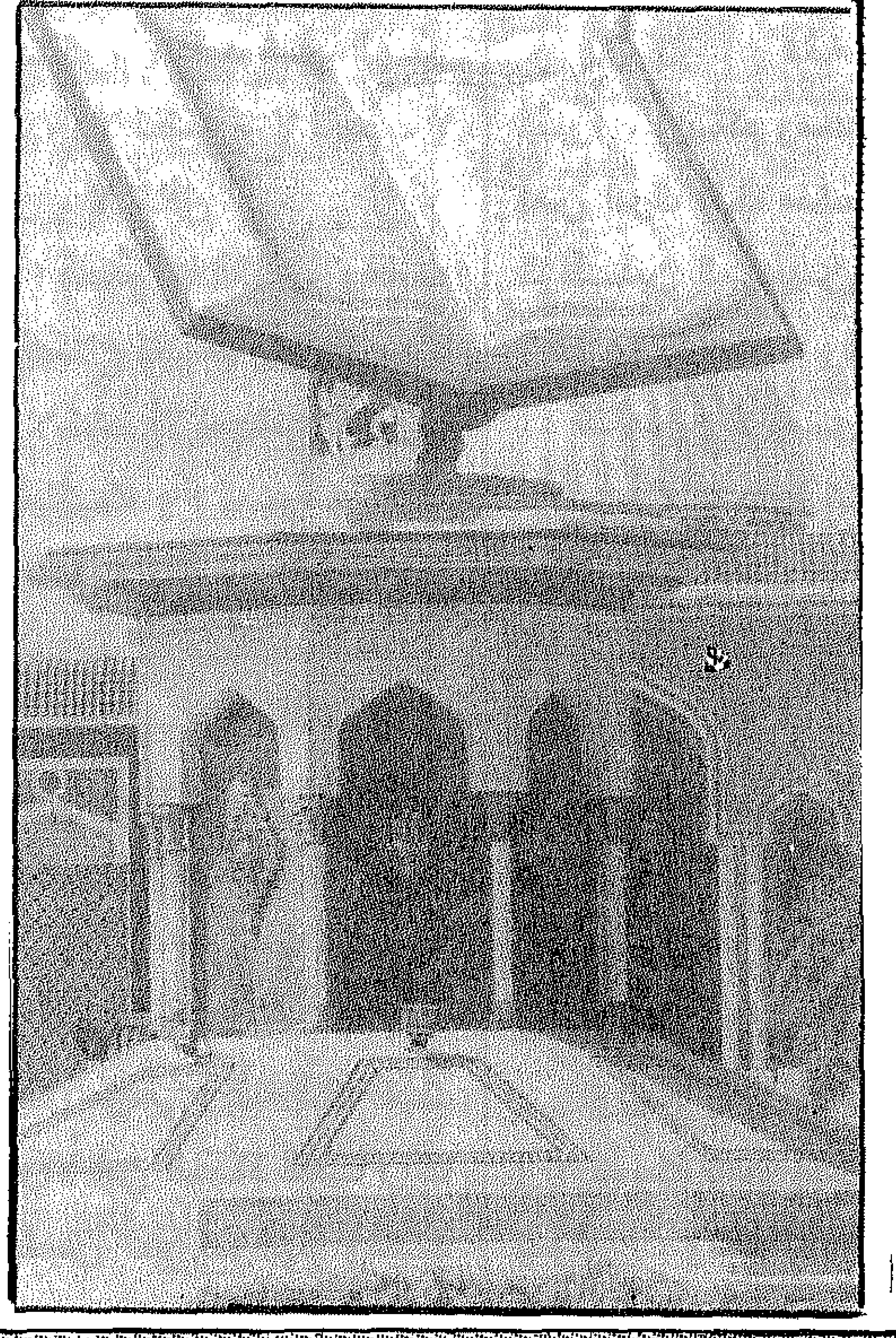
إنها وصايا مودع ؛ فاعملوا بها - رحمنا الله وإياكم :

● **أولاً : عليك بخويصة نفسك ودع عنك أمر العامة**

قال الله تعالى : ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۞ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ۞ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ [البقرة : ٤٤- ٤٦] .

فالبداية الحقيقية لا بد أن تكون من عند نفسك ، فإني أخاف كثيرًا أن نظل مشغولين بقضايا الدعوة وننسى في خضم ذلك إصلاح النفس ، ابدأ بنفسك فهذبها وقومها ، فإنه لا تزر وازرة وزر أخرى ، فكم من مذكر بالله ناس لله ، وكم من عالم بين الناس جاهل بأمر الله غير قائم على حدود الله .

جاء في حديث حذيفة في الفتن قال : كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير ، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني ، فقلت : يا رسول الله ، إنا كنا في جاهلية وشر ، فجاءنا الله بهذا الخير ، فهل بعد هذا الخير من شر ؟ قال : « نعم » . قلت : وهل بعد ذلك الشر من خير ؟ قال : « نعم ، وفيه دخن » ، قلت : وما دخنه ؟ قال : « قوم يهدون بغير هديي ، تعرف منهم وتنكر » . قلت : فهل بعد ذلك الخير من شر ؟ قال : « نعم ، دعاة إلى أبواب جهنم ، من أجابهم إليها قذفوه فيها » . قلت : يا رسول الله ، صفهم لنا ؟ فقال : « هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا » . قلت : فما تأمرني إن أدركني ذلك ؟ قال : « تلزم



ذلك ؟ قال : « تلزم جماعة المسلمين وإمامهم » . قلت : فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام ؟ قال : « فاعتزل تلك الفرق كلها ، ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت ، وأنت على ذلك » . [متفق عليه] .

وايم الله كأني بحذيفة رضي اللهُ عنه يسأل عن زماننا ، فعليك بنفسك .

أخي في الله :

عن عقبة بن عامر قال : قلت : يا رسول الله ، ما النجاة ؟ قال : « أمسك عليك لسانك ، وليسعك بيتك ، وابك على خطيئتك » . [أخرجه الترمذي ، وقال : حديث حسن] .

والثلاثة تؤول إلى الاهتمام بإصلاح النفس ، ففي الخوض خطر ، وفي لزوم أمر نفسك سلامة ، مع ما فيه من جمع الهم ، وفراغ الفكر للعبادة والذكر ، والسلامة من تبعات الخوض في الدنيا .

● « أمسك عليك لسانك » ؛ فقد كثر الهذر والكلام ، واللغو والآثام ، ولا تغتب ، لا تَنِمَّ ، لا تكذب ، لا تجادل ، لا تمار ، لا تنافق .

● « وليسعك بيتك » ؛ فحجِّم علاقاتك ، واضمم إليك جناحك ، وانشغل بإصلاح نفسك وأهلك ، ولا تخالط إلا أهل الإيمان ، ولا تَخطُ إلا لمجامع الخير .

● « وابك على خطيئتك » ؛ تعرَّف على ذنوبك ، وتب منها على صدق وبينة ، وعشْ على بصيرة ، ولا تعدْ إلى ذنب تبت منه ، وأخلص نيتك ، وأصلح عبادتك ، واجعل سريرتك خيرًا من علانيتك ، أصلح الله حالي وحالك ، ورزقنا الله وإياك الإخلاص في القول والعمل ، والسر والعلانية .

● **ثانيًا : الثبات على الاستقامة :**

قال الله تعالى : ﴿ وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالاً فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُواْ حَتَّى يَرَوُاْ الْعَذَابَ الأَلِيمَ ۞ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلاَ تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾ [يونس : ٨٨، ٨٩] .

عن سفيان بن عبد الله الثقفي قال : قلت : يا رسول الله ، قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحدًا بعدك ؟ قال : « قل : آمنت بالله فاستقم » . [رواه مسلم] .

أخي في الله ..

اثبت فإنها أيام قلائل ، فاستقم كما أُمرت ، واستعن بالله ولا تعجز ، وإياك وسبل الجهال الذين لا يعلمون ، وإلا أُخذ بك وبهم في خضم واحد .

استقم ولا تعوج ، ولتكن لك أعمالاً صالحة تثبت بها استقامتك ، وتساعد على زيادة الإيمان ، استقم فإنَّ الموت يأتي بغتة ، وليس بعد الدنيا من دار إلا الجنة أو النار .

● **ثالثًا : المنهج .. المنهج ، فإنه قديم :**

قال ﷺ : « فإنه من يعش منكم يرى اختلافًا كثيرًا ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإنَّها ضلالة ، فمن أدرك ذلك منكم فعليه بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ » . [أخرجه الترمذي ، وقال : حسن صحيح] .

فالمنهج لا يموت بموت الرجال ، والمنهج معصوم ، فمداره كتاب ربنا وسنة نبينا بفهم سلفنا ، فنحِّ كل ما سوى ذلك جانبًا ، واعتصم بكتاب ربك تلاوة وتدبرًا وعملاً ، واعتصم بسنة نبيك اقتداءً ، فذاك سبيل النجاة .

قال الزهري : كان من مضى من علمائنا يقولون : الاعتصام بالسنة نجاة ، والعلم يقبض قبضًا سريعًا ، فنعْش العلم ثبات الدين والدنيا ، وفي ذهاب العلم ذهاب ذلك كله .

تربيتنا في منهجنا على التعلق بالله وحده ، والارتباط بالمنهج ، فإنه واضح ، فالأفراد يموتون ، وأنت على ثغرة .

قال عبد الله بن مسعود : الجماعة ما كان على الحق وإن كنت وحدك ، فكن على الحق يكن الله لك ولا تتردد .

وقال أيضًا : ألم يأتك اليقين ؟! فإياك والتلون ، فإن دين الله واحد .

فإياك والتلون ، واثبت على المنهج ، ولا يضرك إن ضل الناس جميعًا إن اهتديت .

● **رابعًا : تأسَّ بمن قد مات :**

عن عبد الله بن مسعود قال : لا يقلدن أحدكم دينه رجلاً ، فإن آمن آمن ، وإن كفر كفر ، وإن كنتم لا بد مقتدين فاقتدوا بالميت ، فإنَّ الحي لا يؤمن عليه الفتنة . [رواه الطبراني في « الكبير » ، وقال الهيثمي : ورجاله رجال الصحيح] .

فدع عنك خلافات أهل عصرك ، فليس أحد إلا ويؤخذ من قوله ويرد ، إلا النبي ﷺ .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : ولا يجوز التعصب لشخص تعصبًا مطلقًا ، بحيث ينتصر له انتصارًا مطلقًا ، إلا لشخص رسول الله ﷺ ، ولا يجوز التعصب والانتصار مطلقًا لطائفة أو جماعة ، إلا جماعة رسول الله ﷺ ، فإن الحق يدور معهم قولاً وعملاً .

أمَّا الأحياء ، فما يدريك !! فالقلوب ضعيفة ، والفتن خطَّافة ، فاللهم قنا الفتن ما ظهر منها وما بطن .

فعليك بالقديم ، وخذ ما تعرف ، ودع ما تنكر ، ثبتنا الله وإياك على الإيمان .

● **خامسًا : قم على ثغرة وابحث لك عن وظيفة عند الله :**

بموت هؤلاء تداعت علينا الفتن من كل جانب ، فقد كانوا حراس الدين ، كانوا جبالاً ، فكيف إذا صارت الجبال كالعهن المنفوش ، لا بد أن الأرض ستهتز بسقوطهم ، فمن ذا يقوم على ثغورهم ؟!

إن الثغور التخصصية تفتقد إلى المرابطين ، فأين المرابطون على ثغور الإسلام ؟ وأين أنتم منهم ؟!

أخي في الله ...

قم وامسح عن عينك الكسل ، انظر فيما تصلح فاعمل فيه ، ابحث لك عن مهمة تخدم بها دين الله ، فمنذ زمان وأنا أقول : هناك وظيفة خالية لم يتقدم إليها أحد إلى الآن ، مطلوب « خادم لدين الله » ، اخدم الدين من موقعك ، ألا تغار لله والحرمات تنتهك ، ألا تستشعر حجم البلية والصفعات متتابعة مؤلمة ، قم وانهض فالثغور كثيرة ، فإن لم تستطع أن تكون « خادمًا لله » ، فلا أقل من أن تخدم « خدام دين الله » .

الإسلام اليوم تناله السهام والرماح من كل جانب ، ويحتاج إلى عمل كل مسلم ، فانظر ماذا تصلح ؟! داعية .. خطيبًا .. واعظًا .. عالمًا .. باحثًا .. مجتهدًا ، أو : عابدًا .. ناسكًا .. متألهًا .. أو إداريًا ناجحًا . فيم تصلح يا عبد الله ؟ واحذر من الزور ، فإن النبي ﷺ قال : « المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور » . [متفق عليه] .

● **سادسًا : امض ولا تلتفت :**

قال تعالى : ﴿ فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلاً إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ۞ وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ ﴾ [الدخان : ٢٣، ٢٤] .

وذلك أن موسى عليه السلام لما جاوز هو وبنو إسرائيل البحر أراد موسى أن يضربه بعصاه حتى يعود كما كان ؛ ليصير حائلاً بينهم وبين فرعون ، فلا يصل إليهم ، فأمره الله تعالى أن يتركه على حاله ساكنًا ، وبشره بأنهم جند مغرقون فيه ، وأنه لا يخاف دركًا ولا يخشى ، الشاهد أن عليك أن تنطلق ولا تلتفت وراءك .

كثير منا مشغول بالظالمين ، وبكيد الكافرين ، ومؤامرات أعداء الدين ، وينشغل بالمخالفين ، فهو دائم التلفت ، ولذلك تمر عليه السنون ولم يقطع خطوة واحدة في الطريق إلى الله ، ولو مضى لأفلح .

يقال : إن الظبي أسرع من الثعلب ، ولكن

الثعلب يدركه ؛ لأنه إذا جرى يلتفت فيضعف سعيه ، ويدركه عدوه .

وتلك نصيحتي إليك - أخي في اللّه - لا تلتفت ، فالتلفت أمارة الشك ، والشك واليقين لا يجتمعان ، امض فالطريق وعرة ، والكلاليب خطافة ، وشوك السعدان خداش ، فناج مسلم كالجواد الخفيف الضامر ، وناج مخدوش كإبل مائة لا تجد فيها راحلة .

انطلق في طلب العلم ولا تلتفت ، وفي الدعوة ولا تلتفت ، واثبت على دين اللّه ولا تلتفت .

أخي في الله ..

تلك وصايا مودع ، فالموت يأتي بغتة ، وإذا ظلّ الأمر على ما نحن فيه فباطن الأرض خير لنا من ظاهرها ، فاللهم أحينا ما دامت الحياة خيرًا لنا ، واقبضنا إليك غير خزايا ولا مفتونين ، إنْ كان في الموت راحة لنا ، ألا قد بلغت ، فاللهم فاشهد ، ألا قد بلغت ، فاللهم فاشهد .

شيخي الحبيب ..

والله إني لأنكر نفسي بفراقك ، وإن القلب ليحزن ، وإنّ العين لتدمع ، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

فنحن بنو الموتى ، فما بالنا نعاف ما لا بد من شربه ، إنّ الموت آتٍ ولا مردّ له ، والأيام دول ، فالخَطب جلل ، والحَال عِلل ، والفقيد جَبل ، والموروث خَلل .

اللهم ارحم الشيخ ابن عثيمين برحمتك ، وأنزله منازل السعداء ، وأبدله دارًا خيرًا من داره ، وأهلاً خيرًا من أهله ، واجعل قبره روضة من رياض الجنة ، واجعل لنا من بعده خلفًا صالحًا ، فإنك ولي ذلك والقادر عليه .

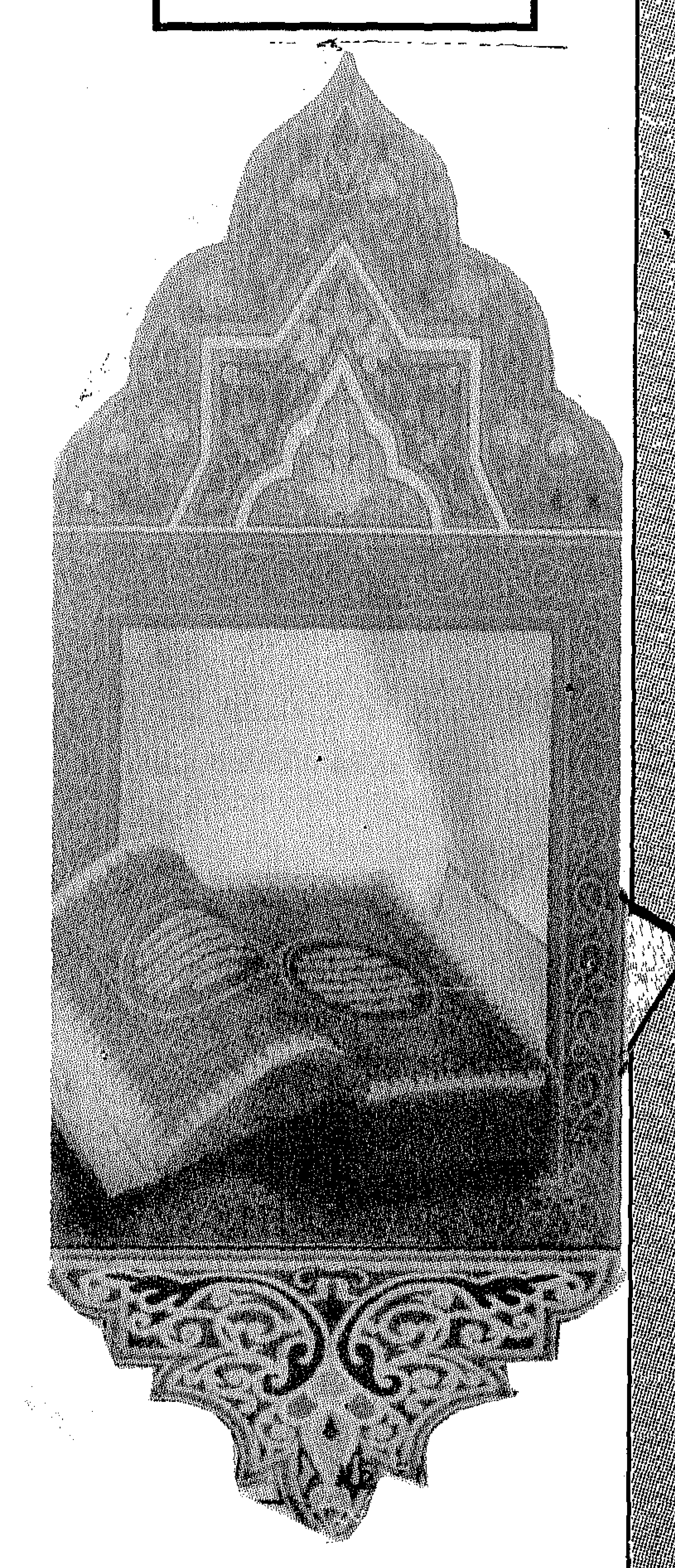
وكتبه

محمد بن حسين يعقوب

ومات

بقلم الشيخ :

وحيد عبد السلام بالي



الفقيه

الحمد لله وكفى ، وسلام على عباده الذين اصطفى ، وبعد :

فإن أهل العلم شموس يستضاء بنورهم ، وهداة تُقتفى آثارهم ، فهم ورثة الأنبياء ، وسادة الأولياء ، أراد الله تعالى بهم خيرًا ؛ ففقههم في الدين ، وحبب إليهم الإيمان ؛ فجعلهم به عاملين ، واصطفاهم من بين عباده ، فجعلهم لأحكامه مبينين ، ولشريعته ناصرين ، وعن دينه مدافعين ، ولحدود الله حارسين ، وإلى توحيده داعين .

ينفون عن الدين غلو الغالين ، وتفريط المفرطين ، وانتحال المبطلين ، تراهم في ليلهم على العلم منكبين ، ولمعضلات المسائل مشمرين ، وفي نهارهم لعباد الله مرشدين ، وبالمعروف آمرين ، وعن المنكر ناهين . ترى الناس يحملون هموم دنياهم ، وتراهم لهموم الأمة حاملين ، زاد حب العلم في قلوبهم على حب البنين والمال .

وللعلماء في أعناقنا منة ، فبهم بَصَّرَنَا اللهُ من العمى ، وهدانا من الضلالة ، وأرشدنا من الغواية ، فاللهم اجزهم عنا خير الجزاء .

وفي مساء يوم الأربعاء الخامس عشر من شوال لسنة ألف وأربعمائة وواحد وعشرين من الهجرة ، جاءنا خبر وفاة فقيه الأمة ، وإمام الأئمة ، العالِم الرباني العلاّمة : محمد بن صالح بن عثيمين ، فاهتزت لموته المشاعر ، وصاحت برثائه المنابر .

● نشأته :

ولد الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين في مدينة عنيزة في ٢٧ رمضان علم ١٣٤٧هـ ، وتتلمذ على يد العالِم الفقيه الأصولي عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، وقرأ بعض الكتب على الشيخ عبد العزيز بن باز ، رحم الله الجميع ، وترقى في العلم والتحصيل حتى بلغ مرتبة عالية في علوم الدين .

● مرتبته العلمية :

لقد برع الشيخ رحمه الله في علوم الدين ، فما من علم إلا وشرح فيه ودَرَّسَ ، فقد كتب في العقيدة ، والأصول ، والفقه ، والحديث ، والتفسير ، والرقائق ، وغيرها .

ولقد كرَّس حياته للتدريس ، والإفادة ، رحمه الله ، وقد كان بشوش الوجه ، جميل المحيا ، يتواضع للخاصة والعامة ، رحمه الله وغفر له .

● الشيخ ومرتبة الاجتهاد :

الذي يتابع دروس الشيخ ومؤلفاته يعلم يقينًا أنه قد بلغ رتبة الاجتهاد ، حيث تراه يذكر أقوال العلماء في المسألة ، ثم يناقش ، ويرجح بعلم صحيح ، وأصول ثابتة ، وقريحة وقَّادة .

والذي رفع مقام الشيخ في قلوب العلماء تعظيمه للدليل ، وتقديمه على كل تعليل ، فقد كان يقول بمقتضى الدليل الشرعي ، وإن خالف المذهب ، بل وإن خالف ما عليه الجمهور ، وساعده على ذلك سعة اطلاعه ، وتمكنه في اللغة والأصول ، بعد توفيق الله عز وجل .

فاللهم ارفع درجته ، وأعلِ مقامه ، ويسر حسابه ، واجعله في الفردوس الأعلى .

● رثاء :

هذا الإمامُ يُوارى في مَقابرها
هَذا الهُمَامُ يُفَارِقُ الإخْوان
يدعو إلى التوحيد طُولَ حَياتهِ
وإلى اتباع شَريعَةِ الرَّحْمَن
فارفع إلهي ذِكْرَه ومقامه
وارحم إلهي روحَه وجنان
سدد إلهي قولَه ، وجَوابه
في القَبْرِ عند سُؤَالِه الملكانِ
وافتح إلهي بابَ رحمتك التي
وسعت من الأشياء كُلَّ كيان
واجعل إلهي قبره ، ومقامه
في روضة ، ورحمة ، وأمان
واجمع إلهي بينه ورسولنا
في جنة الفردوس كل زمان

* * *

محمد الصالح يالقومي ...
لقينا في المصاب ما لقينا

شعر : الشيخ سعود بن إبراهيم بن محمد الشريم

إمام وخطيب احرم المكي

تاللّه ما طاب لنا منامٌ   يحقُّ للمنام إن يبينا

بفقد شيخ عالم جليل   موسّدًا بقبره دفينا

أتاه ما يجوب كلَّ حي   بالموت حين يقطع الوتينا

محمدُ الصالحُ يالقومي   لقينا في المصاب ما لقينا

لو أننا نُقرُّ في فداء   فيُفتَدى بالمال والبنينا

لكنه الممات ليس يُجدى   فداؤنا المكفَّن القَطينا

آل عثيمين ألا فصبرًا   عزاؤكم مصابنا عزينا

حبرٌ وبحرٌ للجميع رحبٌ   نراه إذ نراه مستبينا

فإن تسل في النحو ذاك طودٌ   والفقهُ صار ثوبه المتينا

يقول بالنصوص في ثبات   دليله أنبئتنا أو رُوينا

يُدارسُ العلوم كلَّ حين   ويقهرُ الباطل فينا حينا

لم تنثن قناتُه اصطبارًا   يقيمها الدهورَ والسنينا

يقوم إن جنَّ به ظلامٌ   للّه يقرأ قولَه المُبينا

كتابُنا سلت به قلوبٌ   ما آن للقلوب أن تلينا

للّه يالقومي ما دهاكم   ألا ترون الخطب حلَّ فينا

ألا ترون الأرض بعد هذا   تناقصت بموت عالمينا

ويكلمُ القلوبَ إن تلاقي   بموتهم في العلم جاهلينا

أبرم لنا يا ربنا شيوخًا   أمثالهُ يجدّدون دينا

كي نستفيق في الورى وهذا   دواؤنا من بعد ما عيينا

لن أغفلن يا أُخيَّ حتمًا   عن دعوة للشيخ ما حيينا

إن قائمًا أو قاعدًا أو راقدًا   وادعوا له يا قومُ قانتينا

بمثله فلتختموا حياةً   لا تختموا بمثل مطربينا

شتّان بين عازف بعود   حياتُه أهواكِ لن ألينا

وبين من حياته جهادٌ   ويُبصرُ الطريقَ إنْ عمينا

فارحم إله العالمين شيخًا   ولتجزه في العدن علّيينا

واخلف لنا في المسلمين خَيرًا   باللّه قولوا إخوتي آمينا

ثم الصلاة بعدها ختامٌ   على الذي نفديه والدينا

دعوة لانعقاد الجمعية العمومية

قرر مجلس الإدارة بجلسته المنعقدة بتاريخ ٢٠٠١/١/١١ دعوة الجمعية العمومية العادية للجماعة لدورة الانعقاد العادي بالمركز العام عقب صلاة الظهر يوم الخميس الموافق ٢٠٠١/٣/٢٩ ، وذلك للنظر في جدول الأعمال الآتي :

١- مناقشة تقرير مجلس الإدارة السنوي عن الفترة ١/١ إلى ٢٠٠٠/١٢/٣١م .

٢- عرض حسابات الإيرادات والمصروفات والميزانية عن عام ٢٠٠٠م .

٣- انتخاب خمسة أعضاء من بين المرشحين لعضوية مجلس الإدارة بدلاً ممن حل عليهم الإسقاط الثُلُثي .

٤- انتخاب الرئيس العام .

٥- تعيين مراقب الحسابات عن عام ٢٠٠١م .

هذا ، وقد تقرر فتح باب الترشيح لعضوية مجلس الإدارة من ٢٠٠١/١/٢٧ حتى ٢٠٠١/٢/٥م الساعة ١٠ صباحًا ، على أن تسلم طلبات الترشيح مشفوعة بصورة معتمدة من مجلس إدارة الفرع الذي تم اختيار العضو ممثلاً له ، على أن يكون هذا العضو من بين الممثلين للفرع في الجمعية العمومية ، وأن يكون قد مضى على عضويته بالفرع ستة أشهر على الأقل ، ويكون الطلب مشتملاً على الآتي :

١- الاسم الرباعي .

٢- محل الإقامة .

٣- السن وتاريخ الميلاد .

٤- الوظيفة ومحل الميلاد .

٥- صفة العضو بمجلس إدارة فرعه .

ونسأل الله تعالى أن يجمع كلمتنا لنصرة التوحيد ، وأن يؤلف بين قلوبنا ، إنه نعم المولى ونعم النصير .

والله من وراء القصد .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الأمين العام

لجماعة أنصار السنة المحمدية

أبو الوفا عبد القادر محمود


جماعة أنصار السنة المحمدية
تأسست عام ١٣٤٥ هـ - ١٩٢٦ م
ومن أهدافها:
١ الدعوة إلى التوحيد الخالص المطهر من جميع الشوائب.
والى حب الله تعالى حباً صحيحاً صادقاً يتمثل فى طاعته وتقواه، وحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم حباً صحيحاً صادقاً يتمثل فى الإقتداء به
واتخاذه أسوة حسنة.
٢ الدعوة إلى أخذ الدين من نبعيه الصافيين - القرآن والسنة والصحيحة -
ومجانبة البدع والخرافات ومحدثات الأمور.
٣ الدعوة إلى ربط الدنيا بالدين بأوثق رباط: عقيدة وعملاً وخلقاً.
٤ الدعوة إلى إقامة المجتمع المسلم والحكم بما أنزل الله فكل مشرع غيره -
فى أى شأن من شئون الحياة - معتد عليه سبحانه، منازع إياه فى حقوقه.
التوحيد